مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

نصوص من كتاب " المعرب عن أخبار المغرب" المفقود لأبي على البصري (كان حيا ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : جمع ودراسة

د. كريمة عبدالرؤف محمد رحيم الدومي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

كلية البنات – جامعة عين شمس

DOI: 10.21608/qarts.2023.233869.1753

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٢) العدد (٦١) أكتوبر ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

نصوص من كتاب " المعرب عن أخبار المغرب" المفقود لأبي على البصري (كان حيا ٣٤٦هـ/٩٥٧م): جمع ودراسة

الملخص:

يعرض البحث لنصوص كتاب "المعرب عن أخبار المغرب"، المفقود، لأبي علي الحسن بن أبي سعيد عبد الرحمن البصري(كان حيا ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، الذي يعد من المصادر الأولية في تاريخ بلاد المغرب، والذي انفرد من حيث غرض تأليفه، عن المصادر المعاصرة له، حيث أرخ لطبقات من أولي السلطان، ممن تولوا حكم إفريقية، فضلا عن طبقات من الفقهاء والقضاة، والنحويين واللغويين والأدباء الكتاب، ممن جمع بينهم قاسم واحد، هو الحس الأدبي، شعرا ونثرا وفصاحة وبلاغة وبيانا، مع ما يتخلل ذلك من أحداث تاريخية، أثرت في أولئك المترجمين، أو شاركوا هم في صنعها، مع بعض الاستطرادات والاستشهادات من المغرب الأقصى وبلاد المشرق بما يخدم العرض التاريخي؛ ومن ثم فقد كان الكتاب بمثابة موسوعة أدبية تاريخية سياسية عسكرية اجتماعية؛ ومن ثم نقلت عنه مجموعة من المصادر القيّمة، كالزبيدي، في طبقات النحويين واللغويين، والقاضي عياض، في ترتيب المدارك، وابن الأبار، في الحلة السيراء وإعتاب الكتاب، والتكملة. وقد جاءت اقتباسات تلك المصادر مختلفة عن بعضها البعض وغير مكررة بحيث وظف كل واحد منهم المادة التي استقاها حسب غرض تأليفه؛ وهو ما يؤكد على ثراء المادة التي احتواها كتاب المعرب كميًا ونوعيًا.

ومن ثم تهدف هذه الدراسة التعريف بمؤلف الكتاب، وتقديم صورة تقريبية عن محتوى الكتاب ومنهجه؛ الذي يعكس بعض ملامح الكتابة التاريخية المبكرة عن بلاد المغرب، من خلال جمع واستقصاء ودراسة الشذرات المتفرقات التي نقلها عنه المؤرخون وكُتَّاب التراجم والطبقات اللاحقون أو المعاصرون له. وذلك من خلال، التعريف بالمؤلف، وعصره، واسم الكتاب ونطاقه الموضوعي، وقيمته التاريخية، وموارد المؤلف ومصادره، ومنهج الكتابة، والموضوعات التي يمكن توظيف مادة الكتاب فيها.

الكلمات المفتاحية: كتاب المعرب، أبو علي البصري، المفقود، الكتابة التاريخية، إفريقية.

مقدمة:

من المتعارف عليه أن المغاربة اهتموا بتدوين تاريخهم منذ فترة مبكرة، من خلال جمع التراث الشفاهي وترتيبه وتدوينه وهو ما يعد من دلائل النضج الأدبي والفكري لاسيما بإفريقية. وقد ظهر عدد منهم في هذا المجال ممن ألفوا العديد من المصنفات معتمدين على رواة من المغاربة ممن أخذوا الأخبار بالتواتر، **ومنهم** أبي علي الحسن بن أبي سعيد عبد الرحمن البصري المعروف بالوكيل (كان حيا ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، الذي ألف كتاب "**المعرب عن أخبار المغرب**"، وهو يعد من أهم المصادر التي أرخت للحياة السياسية والأدبية والعلمية، وجميع أوجه النشاط الفكري في إفريقية[١]. وقد اعتمد عليه الزبيدي(ت٣٧٩هـ/٩٩٠م)[٢]، في عدد من تراجم النحويين واللغويين المشهورين بإفريقية. كما يتضح أيضا أن الكتاب كان معروفًا في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي إذ يجزم ابن حزم في إحدى رسائله التي رد فيها على اتهام أحد القيروانيين لأهل الأندلس أنهم رغم "**الذروة العليا من التمكن بأفانين العلوم، وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف، فإن هِمَمَهم قد قَصَّرتْ عن تخليد مآثر بلدهم، ومكارم ملوكهم، ومحاسن فقهائهم،**

[١] لمزيد من التفاصيل حول من أرخوا لإفريقية والمغرب، انظر: المالكي، رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ج١، ط٢، بيروت، ١٩٩٤م، مقدمة التحقيق ص ١٣م – ١٩م؛ عبد الواحد ذنون طه، "**نصوص مغربية من تاريخ محمد بن يوسف الوراق**"، مجلة البحث العلمي، م٢٣، ع٣٨، المغرب ، ١٩٨٨، ص٨١–٨٢.

[٢] **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، سلسلة ذخائر العرب ٥٠، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ومناقب قضاتهم، ومفاخر كتابهم، وفضائل علمائهم"[٣] – أنه لم ير للقيروانيين مؤلفات في تاريخ بلدهم ولم يعرف إلا كتاب "المعرب عن أخبار المغرب"، فضلا عن مؤلفات محمد بن يوسف الوراق(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)[٤] ؛وهو ما يشي بتبوء الكتاب مكانة معتبرة كأحد المصادر الأولية في تاريخ إفريقية والمغرب خلال تلك الآونة. كما ظل الكتاب مصدرا معتمدا خلال القرن السادس الهجري حيث اعتمد عليه القاضي عياض(ت٥٤٤هـ/١١٥٠م) في تراجمه لفقهاء وعلماء المالكية. وفي القرن السابع الهجري، كان كتاب المعرب موجودًا معروفًا في تونس، حيث اعتمد عليه ابن الأبار(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م) في تأليف كتاب الحلة السيراء أثناء خدمته للسلطان أبي زكريا الحفصي(٦٢٥– ٦٤٧هـ/١٢٢٨–١٢٤٩م) ، قائلا عند ذكر أحد النصوص المنقولة عنه: **"وقرأت فِي الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب"**[٥]. كما أشار صاحب "مفاخر البربر"، وهو مؤرخ مجهول (كان حيا ٧١٢هـ/١٣١٢م) إلى محتوى كتاب المعرب، والدول التي أرخ لها[٦]، إلا أن الكتاب فُقِد بعد القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ولم يوجد له ذكر في المصادر اللاحقة.

---

[٣] **رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٧١.**

[٤] نشأته بالقيروان، وهجرته إلى الأندلس ووفاته بقرطبة، ألف للحكم للمستنصر "في مسالك إفريقية وممالكها ديوانًا ضخمًا، وفي أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتبًا جمة، وكذلك ألف أيضًا في أخبار تيهرت ووهران وتونس وسجلماسة ونكور والبصرة وغيرها تآليف حسانًا". **انظر: رسائل ابن حزم الأندلسي، ج٢، ص١٧٥.**

[٥] ابن الأبار، **الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ج٢، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٣٧.**

[٦] دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، ط١، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٥م، ص١٩٧.

وانطلاقا من أن المصادر التاريخية بمختلف أنواعها تمثل المادة الأساسية التي يستقي منها المؤرخ معلوماته، ويؤسس عليها فرضياته وبناءه التاريخي؛ فإن ضياع تلك المصادر ومنها كتاب "المعرب عن أخبار المغرب" قد فوت علينا الفرصة للإفادة بمحتواه، والعزاء في بعض نصوصه التي تناقلتها بعض المصادر.

أما عن سبب ضياع ذلك الكتاب، فهو لا يخرج عن أسباب ضياع المصادر الإسلامية بوجه عام، والتي كان منها، حوادث الإتلاف المتعمد وغير المتعمد، كالحرائق، فضلا عن الظروف والكوارث الطبيعية، ناهيك عن أحداث الحروب والفوضى الأمنية، التي رافقت الفترات الانتقالية، أو أحداث الثورات والحركات الاجتماعية[٧].

وربما يرجع ذلك أيضا إلى أن اقتباسات المؤرخين بعده من الكتاب الأصلي، قد أفقدته قيمته عند اللاحقين لهم؛ لأنهم وجدوا في كتب المتأخرين مادة أكثر تفصيلا حول الفترات التاريخية المتناولة، طالما أضاف المؤرخون اللاحقون كثيرا من الأحداث التي أعقبت كتابة كتابه الأصلي، وذلك حسبما رجح الباحث علاوة عمارة في تفسيره لضياع كتاب الرقيق القيرواني(منتصف ق٥هـ/١٢م)[٨].

ومن ثم **تهدف هذه الدراسة** إلقاء الضوء على أحد المصادر المفقودة والأولية في تاريخ بلاد المغرب، من خلال التعريف بالمؤلف، وتقديم صورة تقريبية عن محتوى الكتاب ومنهجه؛ بما يعكس بعض ملامح الكتابة التاريخية المبكرة عن بلاد

---

[٧] لمزيد من التفاصيل عن أسباب ضياع الكتب وتلفها والنتائج المترتبة على ذلك، انظر: نوفل محمد نوري، "**إتلاف الكتب في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة في أسبابها في العصر العباسي**"، مجلة التربية والعلم، م١٧، ع٤، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١٠م، ص٣٠-٥١.

[٨] "**الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب**"، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، ع ٢٥، الرباط، ٢٠٠٣م، ص١٤٣.

المغرب، وبيان نشاط مؤرخي بلاد المغرب في ذلك الميدان، عبر جمع واستقصاء ودراسة الشذرات المتفرقات التي نقلها عنه المؤرخون وكُتَّاب التراجم والطبقات اللاحقين أو المعاصرين له. وذلك من خلال، التعريف بالمؤلف، وعصره، واسم الكتاب ونطاقه الموضوعي، وقيمته التاريخية، وموارد المؤلف ومصادره، ومنهج الكتابة، والموضوعات التي يمكن توظيف مادة الكتاب فيها.

أما عن **منهج الدراسة**، فقد عمدت الدراسة إلى استخدام المنهج التاريخي، القائم على جمع نصوص الكتاب المتناثرة في المصادر، وقراءتها وتحليلها لمعرفة مواضيعها ومنهجها وأسلوبها، والموضوعات التاريخية التي يمكن توظيف تلك المادة فيها. فضلا عن استقراء بعض الحقائق عن حياة المؤلف، وأسباب تهميش ذكره سواء في الكتابات المغربية أو المشرقية، وبيان أثر ظروف عصره ومسلكه تجاهها على ذلك التهميش رغم أهمية كتابه كمصدر أولي يؤرخ لبلاد المغرب منذ الفتح حتى عصره، القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

أولا– التعريف بالمؤلف:

ضنت علينا كتب المصنفين وجامعي الفهارس، بمعلومات عن أبي علي البصري كأحد الأدباء المُصَنِّفين، فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ لم يشر ابن النديم(ت٣٨٠ أو٣٨٥ أو ٤٣٨هـ)، صاحب الفهرست له ولكتابه من قريب أو بعيد، وهو ما ينطبق على حاجي خليفة صاحب كشف الظنون. ورغم أن إفريقية حظيت بتراث بالغ الأهمية فيما يتعلق بالتراجم والطبقات إلا أنها انصبت في مجملها على تراجم المالكية، أو تراجم الأباضية مع اتخاذها الطابع المناقبي الذي يتسم بالمبالغات لاسيما فيما يتعلق بالولاية والخوارق والكرامات؛ وبالتالي كان أبو علي البصري كأديب

لم يشتغل بالفقه خارج دائرة الضوء بالنسبة لتلك المصنفات. حتى كتب الطبقات المشرقية المتخصصة في طبقات الأدباء، والتي جمعت تراجم المشارقة والمغاربة، كطبقات الأدباء لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) لم تترجم له، وهو ما ينطبق على كتب التراجم المشرقية العامة كذلك، كوفيات الأعيان لابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ؛ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وغيرها من كتب التراجم والطبقات، وعليه لم نتوفر على أي معلومات عن حياة أبي علي البصري عند كُتّاب التراجم وجامعي السير من المحْدَثين، كعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، ولا إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين، ولا الزركلي في الأعلام، ولا حتى محمد محفوظ في تراجم المؤلفين التونسيين، باستثناء حسن حسني عبد الوهاب الذي أشار إليه إشارات طفيفة استقاها من خلال النصوص التي تناقلتها المصادر عن أبي علي البصري، فوصفه بأنه كان من جامعي الأخبار والروايات التاريخية والطرائف الأدبية ومن ثم فقد ألف موسوعة عن المغرب لم تصل إلينا[٩].

وحتى الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الذي يعتبر المصدر المشرقي الوحيد الذي أشار إلى أبي علي البصري، قد وقع في خطأ فادح، حين قرر أن الرجل ينتمي للقرن الثاني الهجري[١٠]، قائلا: **"وَكَانَ أَبُو عَليّ الْحسن بن أبي سعيد الْبَصْرِيّ كَاتب المهالبة أَيَّام ولايتهم إفريقية يكرم أَبَا مَالك واطرحه ابْن الْأَغْلَب إِذْ صَار الْأَمر إِلَيْهِ**

[٩] **كتاب العمر، مراجعة وإكمال: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٠م، ص٣٥.**

[١٠] حكم المهالبة إفريقية من قبل العباسيين خلال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وأول من حكم منهم يزيد بن حاتم(١٥٥-١٧٠هـ/٧٧١-٧٨٦م)، وآخرهم الفضل بن روح بن حاتم(١٧٧-١٧٨هـ/٧٩٣-٧٩٤م).

لهجاء جده الطرماح بني تَمِيم"[11]. وهذا لا يتناسب منطقيا مع واقع الحال، فالخشني(ت٣٦١هـ/٩٧١م)، الأقرب مكانا وزمانا من إفريقية، قد ترجم لوالد أبي علي البصري، وذكر أن والده توفي "في صدر دولة عبيد الله المهدي"[12]؛ أي أن الوفاة دارت حول عام ٣٠٠هـ، هذه واحدة، أما الثانية، فالزبيدي(ت٣٧٩هـ/٩٨٩م) الأقرب مكانا وزمانا من إفريقية أيضا، اعتمد على كتاب المعرب لأبي علي البصري، في ترجمته لبعض القرويين من النحويين واللغويين ممن ينتمون للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[13]، فضلا عن نقله عنه بعض أخبار صديقه أبي محمد حسين بن محمد التميمي الداروني العنبري(ت٣٤٣هـ/٩٥٤م)[14]، وكذا الترجمة الكاملة لأستاذه ابن الوزان النحوي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)[15]. وكما هو واضح فالرجلان ينتميان للقرن الرابع الهجري، فكيف ينتمي من أرخ للقرن الرابع الهجري، للقرن الثاني. الحقيقة أن الصفدي فهم النص الذي نقله عن الزبيدي خطأ، ومن ثم جاءت الصياغة خاطئة، فنص الزبيدي جاء على النحو التالي: **"أبو مالك الطِّرِمَّاح هو أمان بن الصّمصامة بن الطِّرِمَّاح بن حكيم، وكان شاعرًا عالمًا باللغة، حافظًا لشعر جدِّه.**

---

[11] **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٩، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢١٨.

[12] **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، نشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م ، ص٢٢٨-٢٢٩.

[13] **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٢٩-٢٣٠.

[14] هو المعروف بابن أخت العاهة، وكان إمامًا في اللغة والنحو، والعلم بالشعر متفقها بفقه أهل الكوفة، فضلا عن معرفته بأخبار العرب وأنسابها وأيامها، والدَّارون منزلٌ لهم بعمل القيروان. انظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥-٢٤٦؛ السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د.ت ، ص٤١.

[15] طبقات النحويين **واللغويين، ص٢٤٧-٢٤٩.**

قال أبو علي الحسن بن أبي سعيد البصري: كانت المهالبة أيام ولايتهم إفريقية تكرم أبا مالك. واطرحه ابن الأغلب إذ صار إليه الأمر؛ لهجاء جده الطِّرِمَّاح بن تميم"[١٦]. وكما هو واضح من النص فأبي علي البصري مجرد مؤرخ للخبر، وليس له علاقة بحدث إجلال أبي مالك الطرماح أيام المهالبة، ولا تجاهله وإبعاده أيام الأغالبة.

أما تفسير ذلك التهميش العام لشخص الرجل رغم وصفه بأنه "أكبر مؤرخ لذلك العصر"[١٧]، فربما يعود إلى عدم التحاق أبي علي البصري بخدمة الأغالبة، الذين كانوا يلفظون أنفاسهم الأخيرة وهو في مقتبل الشباب، كما لم يلتحق بخدمة العبيديين الشيعة، الذين نضج تكوينه الأدبي في عصرهم؛ خاصة وأنه تعرض إثر وفاة والده لحدث غاشم من قبل رجال السلطة العبيدية، وهو اقتحام داره ومصادرة "أربعين ألف مثقال سوى البز والجوهر"، فضلا عن ضربه بالسياط[١٨]؛ لذا فقد كان بعيدا عن خدمة السلطة؛ مما أثر على حضوره في الحياة العامة وكذا حضوره ضمن الأدبيات المؤلفة في عصرهم. إذ كان من المسلم به أن الأدباء الملتحقين بخدمة أي سلطة، يظهرون في دائرة الضوء ضمن الأحداث التاريخية المتعلقة بتلك السلطة، لاسيما والتاريخ الوسيط في معظمه، كان تمجيدًا للسلطات الحاكمة ومن يدور في فلكها من القادة والفقهاء والعلماء والأدباء.

وانطلاقا مما سبق فربما اتخذ أبو علي البصري أيضا اتجاهًا مهادنًا للسلطة العبيدية، كرد فعل على الحدث الغاشم الذي تعرض له على أيدي رجالها، فلم ير غضاضة في الاتصال ببعض العلماء والأدباء المرتبطين بالسلطة العبيدية ورجالها،

---

[١٦] طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٥.

[١٧] حسن حسني عبد الوهاب، **"بيت الحكمة التونسية"، مجلة الأقلام، س١، ع٥، العراق، ١٩٦٥م، ص٢٠، هامش (٢).**

[١٨] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٨-٢٢٩.

من أمثال أستاذه ابن الوزَّان النحوي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، الذي دأب على خدمتهم، والتي تعذر بها إلى أستاذه أبي محمد المكفوف(ت٣٠٨هـ/٩٢٠م)[١٩]، حين لامه بسبب انقطاعه عنه لوقت طويل، قائلا: "**اعذر ... لي اليوم أكثر من شهرٍ أختلف إلى رقَّادة، إلى دار فلان –وذكر بعض السلاطين– أشْكُل له كُتبًا وأُصحِّحها. فقال: سَرَرْتَنِي والله. قال: بماذا سررتُك؟ قال: بما يكون من برِّه ومكافأته على اختلافك إليه وتصحيحك لكتبه. فضحك وقال: والله ما هو إلا أن أكترِيَ دابَّةً إذا مضيتُ، وكذلك إذا رجعتُ من مالي. فعجب من ذلك وقال: تدري كم وصل إليَّ من ابن الصائغ صاحب البريد؟**[٢٠] **قال: لا. قال: نحو من خمسمئة دينار، سوى الخِلَع وقضاء الحوائج والبر والإكرام، ولا كان يسألني عن شيء إلا إذا أكل يوم الجمعة بعث في طلبي دابَّته وابنه، وأحضر مائدته**"[٢١]؛ وعليه كان أبو محمد المكفوف ـ من أهل سرت ـ من المعرضين للهجاء من قبل معاصريه، ومن ذلك ما هجاه به أحدهم في شعر طويل جاء فيه: ألا لُعِنتْ سُرتٌ وما جاء من سُرتِ ... فقد حل من أكنافها جَبَلُ المقت[٢٢]

---

[١٩] من علماء العربية والغريب والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها، وإليه كانت الرحلة من جميع إفريقيَّةَ والمغرب وهو صديق لابن الوزان النحوي، انظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٣٦.**

[٢٠] عبد الله بن الصائغ، هو أحد وُلَاة زِيَادَة الله بن عبد الله آخر مُلُوك بنى الْأَغْلَب وَأَصْحَابه المخصوصين بمكانة معتبره، إلا أنه تغَير عَلَيْهِ في آخر عهده فَقتله بطرابلس عِنْد سقوط دولته وهربه إِلَى مصر أَمَام أبي عبد الله الشيعي عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م.انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج١، ص١٨٨.**

[٢١] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٣٦-٢٣٧.

[٢٢] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٣٧.

يتضح مما سبق أن أحد الرجلين كان يعمل في خدمة أحد رجال السلطة الأغلبية، الذي تشيع وأصبح صنيعة من صنائع أبي عبد الله الشيعي[٢٣]، وهو ابن المكفوف، والآخر في خدمة رجال السلطة العبيدية الشيعية، وهو ابن الوزان النحوي ـ أستاذ أبي علي البصري ـ الذي آثر ألا يفصح عن عطاياه منهم، إلا أن ذلك على ما يبدو لم يغفر له صلته بهم، وهو ما لا يخفى على الأوساط العلمية السنية؛ وبالتالي ربما أثر ذلك على موقفها العام من أبي علي البصري وممن ارتبط بهم.

وفي الإطار ذاته، ربما كانت صداقته لأبي محمد حسين بن محمد التميمي العنبري، الداروني القيرواني (ت٣٤٣هـ/٩٥٤م)[٢٤]، لها نفس الأثر، حيث دأب صديقه على الاتصال برجال الشيعة، وطلب بعض الخدمات منهم، ومنهم أحد المسؤولين عن إعداد البعوث العسكرية للعبيديين، فضلا عن لجوئه للقاضي الشيعي أبي جعفر محمد بن عمر المروذي(ت٣٠٣هـ/٩١٥م) لطلب بعض المساعدات المالية[٢٥].

يضاف إلى ذلك أيضا صلته بأبي إسحاق القرشي(ق٤هـ/١٠م) المعروف بالقَدَري، وكان كثير الملازمة أيضا للدَّارُوني[٢٦]، ـ السابق الذكر ـ ومعلوم أن القدرية من الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة، وهم من نفاة القدر، القائلين بأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد حدوثها، وهو من الضلال البين الذي دحضه القرآن والسنة

---

[٢٣] محمود إسماعيل، "**المالكية والشيعة بإفريقية إبان قيام الدولة الفاطمية**"، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٣، الجمعية التاريخية المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٧٦.

[٢٤] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥-٢٤٦.

[٢٥] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٥- ٢٤٦**؛ الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م ، ص١١٩-١٢٠.**

[٢٦] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥.

المشرفة[٢٧]؛ وقد انبرى علماء المالكية المغاربة في التصدي لهم، والرد عليهم في مؤلفات قائمة بذاتها[٢٨]؛ وهو ما يصور قطعا موقف المؤرخين وكُتّاب التراجم المغاربة المعاصرين أو اللاحقين ـ من أهل السنة ـ من أبي علي البصري بسبب مسالمته وعلاقاته بالمخالفين مذهبيا.

وفي إطار ذلك ترجح الباحثة أن ظروف عصره كان لها دور فاعل في تهميش أخباره، حيث كان لقيام الدولة العبيدية الشيعية أثر كبير على الحياة العلمية والثقافية، بل وعلى الحياة العامة بوجه عام، حيث نفر السنة المالكية من الاختلاط برجال الدولة الشيعية، ومن ارتبط بهم من أهل السنة، وقاطعوهم مقاطعة تامة تعبيرا عن تمسكهم بالسنة ورفض غيرها من النزعات والنحل[٢٩]؛ وهو ما جعل إفريقية تستعر بالصراع المذهبي، لذا فربما كان لعلاقة أبي علي البصري ببعض علماء ومثقفي عصره ممن كانوا على صلة برجال الشيعة كما سبقت الإشارة؛ أثرها في نفور أهل السنة منه رغم أنه لم يعتنق المذهب الشيعي، وعليه لم يكن له حضور ضمن أخبارهم وتراجمهم؛ لذا نجد الثلاثة الذين نقلوا عنه، بعيدين مكانيا وزمانيا عن أحداث إفريقية وعصرها الذي كان يغلي بالصراع المذهبي، فمنهم اثنين من الأندلس وهما الزبيدي(ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)

---

[٢٧] ابن تيمية، **الاستغاثة في الرد على البكري**، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، ط١، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ، ص٢٥٠؛ رائد بن صبري بن أبي علفة، **معجم البدع**، ط١، دار العاصمة لِلنَّشْرِ وَالتَّوزيع، ١٩٩٦م، ص٤٦٦.

[٢٨] **من تلك المصنفات: "الحجة على القدرية"، للإمام محمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ)**.انظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، **تحقيق: عبد القادر الصحراوي**، ج٤، **ط١، مطبعة فضالة، المحمدية – المغرب ١٩٦٦–١٩٧٠م** ص٢٠٧. و**"الرد على القدرية"، لابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ).انظر:** القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ج٦، ط١، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٨١–١٩٨٣م، ص٢١٨.

[٢٩] حسن حسني عبد الوهاب، **"بيت الحكمة التونسية"، ص٢٠.**

المنتمي للقران الرابع الهجري، وابن الأبار(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)المنتمي للقرن السابع، والثالث من المغرب الأقصى، وهو القاضي عياض(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) المنتمي للقرن السادس الهجري.

على أية حال، فإن انعدام وجود ترجمة للمؤلف لا يقلل من قيمة النصوص المُتَحصّل عليها، ولا يمنع جمعها ودراستها وتقديمها من خلال بحث مستقل، فهناك الكثير من النصوص والمخطوطات التي تم تحقيقها ونشرها دون معلومات عمن ألفوها باستثناء الاسم، والفترة التاريخية التي يمكن استنتاجها من خلال السياق، ناهيك عن نصوص أخرى تم تحقيقها ونشرها دون معرفة حتى أسماء مؤلفيها، ونشرت تحت اسم مجهول؛ وذلك لأهمية النص، وربما معاصرته أو قربه من الأحداث التي يكتب عنها؛ لذا لم يثن الباحثة عدم الحصول على ترجمة متكاملة مستقلة لأبي علي البصري عن جمع نصوص كتابه ودراستها وتقديمها، فضلا عن توظيف بعض الإشارات المتفرقة التي يمكن استنتاج بعض الحقائق منها عن المؤلف وحياته.

يعد الزبيدي(ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)، أول من نقل عن أبي علي البصري، وقد أورد اسمه على النحو التالي: "أبو علي الحسن بن أبي سعيد"[٣٠]، وأورده مرة أخرى "أبو علي بن أبي سعيد"[٣١]، ثم اختصره بعد ذلك إلى "أبو علي"[٣٢]. في حين ذكر الخشني(ت٣٦١هـ/٩٧١م) أن اسمه الحسن ولكنه كناه بأبي محمد[٣٣]، وهذا مخالف لكنية أبي علي التي أجمعت عليها المصادر كما هو واضح، ولكن يبدو أن الحسن

[٣٠] **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٢٩.

[٣١] **طبقات النحويين واللغويين**، ص ص٢٤٤ ، ٢٤٧.

[٣٢] **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٧.

[٣٣] **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٩.

كان له ولد آخر اسمه محمد فكني به أيضا وهذا من الأمور المعتادة. كما أورد الخشني اسم أبيه كاملا على هذه الصورة: "أبو سعيد المعروف بالوكيل... عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن الحكم بن عيسى بن عباد البصري" [٣٤] .أما الحميدي(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) فقد أورد اسم أبيه على النحو التالي "أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصري[٣٥]، وهو ما نقله عنه الضبي(ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)[٣٦].

أما القاضي عياض(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) فقد أورد اسمه بصور مختلفة تتراوح بين الاختصار والتفصيل على النحو التالي: اسمه "أبو علي البصري"[٣٧]، و"ابن البصري"[٣٨]، و"أبو علي بن أبي سعيد"[٣٩] و"أبو علي بن البصري"[٤٠]، و"الحسن بن عبد الرحمان بن عبيد البصري"[٤١]، و"الحسن بن عبد الرحمان"[٤٢]، و"أبو علي"[٤٣]، و"ابن أبي سعيد[٤٤].

---

[٣٤] **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٨-٢٢٩.

[٣٥] **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٣٢.

[٣٦] **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٣١١.**

[٣٧] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، ج١، ط١، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ١٩٦٥م، ص١١٩، ج٤، ص ص٣٣٢، ص٣٥١.

[٣٨] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٧٥.

[٣٩] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

[٤٠] ترتيب المدارك **وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣٢٣.

[٤١] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٧.

[٤٢] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٧.

[٤٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك **وتقريب المسالك** ، ج٤، ص٨٥.

[٤٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص ص٣٣٥، ٣٤٨، ٣٦٦.

أما ابن الأبار(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، فيبدو أنه حدث عنده تصحيف في الاسم فأورد اسمه على النحو التالي: "أَبُو عَليّ حُسَيْن بن أبي سعيد عبد الرَّحْمَن بن عبيد القيرواني الْمَعْرُوف بالوكيل"[٤٥]، وفي موضع آخر "أَبُو عَليّ حُسَيْن بن أبي سعيد القيرواني"[٤٦]. وهو مخالف لما أجمعت عليه المصادر أعلاه، والدليل على ذلك أنه عاد فسماه في موضع آخر بـ "أبي على الْحسن بن أبي سعيد القيرواني"[٤٧]. كما اختصره في موضع آخر على هذا النحو: "أَبُو عَليّ"[٤٨].

يتضح مما سبق أنه لا يوجد اختلاف أو تعارض بين المصادر الآنفة حول ضبط اسم مُصَنِّف كتاب "المعرب عن أخبار المغرب"، والاسم كاملا على النحو التالي: أبو علي الحسن بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن الحكم بن عيسى بن عباد البصري، المعروف بالوكيل[٤٩].

أما عن عائلته، فترجح الدراسة بعد جرد مصدري أن جده هو، أبو معمر عباد بن عبد الصمد البصري. وهو أحد التابعين الذين رووا عن أنس بن مالك(ق١هـ/٧م) [٥٠] ، وسعيد بن جبير(ت٩٤هـ/٧١٢م) [٥١] ، وعمر بن عبد

[٤٥] **الحلة السيراء، ج١، ص ص٥٠، ٦٦، ج٢، ص٣٣٨.**

[٤٦] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٨١.**

[٤٧] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٩١.

[٤٨] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦.

[٤٩] **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٨-٢٢٩.

[٥٠] هو خادم رسول الله ، وروى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفي حديث. وتوفي بالقرب من البصرة في سنة ثلاث–أو ثنتين أو إحدى أو خمس أو سبع–وتسعين. وثبت في الصحيح: أن النبي صلّى الله عليه وسلم قدم المدينة وله عشر سنين فيكون عمره فوق المائة. انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،

العزيز(ت١٠١هـ/٧١٩م)، والحسن البصري(ت١١٠هـ/٧٢٨م)[٥٢]، وعطاء بن أبي رباح(ت١١٤هـ/٧٣٢م)[٥٣]. أصله من البصرة وقد نزل القيروان واتخذها موطنا، ثم خرج إلى قصطيلية وظل بها حتى وفاته، وروى عنه جماعة من أهل إفريقية، وقد بقي عقبه في القيروان وإفريقية[٥٤].

نشأ أبو علي البصري في داره بسماط العطارين بمدينة القيروان[٥٥]، في أسرة علمية، فأبوه، عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن الحكم بن عيسى بن عباد البصري

١٩٩٠م، **ص ص١٢، ١٨؛ الهجراني الحضرمي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، عني به: بو جمعة مكري، وخالد زواري، ج١، ط١، دار المنهاج – جدة، ٢٠٠٨م، ص٤٨٧-٤٨٨.

[٥١] من موالي بني أسد بن خزيمة، أحد أشهر المحدثين عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، من أهل الدراية بالحساب وعلم الفرائض. انضم إلى عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته ضد الحجاج بن يوسف الثقفي، وشهد وقعة دير الجماجم وكان من المحرضين على مواجهة ظلم الحجاج، ومن ثم تم قتله على يد الحجاج عقابا له على ذلك عام ٩٤هـ.انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٦، ص ص٢٦٧، ٢٧٥.

[٥٢] **من أفضل التابعين الفقهاء المفتين، الذين شبهوا بصحابة رسول الله، فكان أعلم الناس بالحلال والحرام، وكان له مكان وهيبة في أهل البصرة، ولم يكن مؤيدا للمشاركة في الفتن بأي وجه من الوجوه، ومنها رفضه الخروج على الحجاج الثقفي أثناء ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ضده. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ص١١٨، ١٢٢.**

[٥٣] **تابعي ، محدث وفقيه ومفتي ولم يكن في وقته أحد أعلم بمناسك الحج منه.** ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٢ ، ص٢٩٤-٢٩٥.

[٥٤] المالكي، **رياض النفوس**، ج١، ص ص ١٣٨، ١٤٠؛ الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، ج١، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨ ، ص ص ٢٢١، ٢٢٣.

[٥٥] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٩.

المعروف بالوكيل[٥٦] . وكان من أهل المعرفة بالحديث؛ يحفظ "أربعة آلاف حديث ظاهرا"[٥٧].

ويبدو أنه أخذ علم الحديث بالبصرة موطنه الأول، أو أنه كانت له رحلة إليها من القيروان، فممن أخذ عنهم الحديث النضر بن طاهر[٥٨]، راوية مالك بها[٥٩]. كما أخذ الحديث أيضا عن معاصره أَبي حَفْصٍ الفلاسي(ق٣هـ/٩م) وعنه روى حديث أمة محمد مرحومة، وحديث فناء أمة محمد بالطعن والطاعون[٦٠]. هذا فضلا عن اهتمامه بالتفسير[٦١].

---

[٥٦] وهو ابن أخت يزيد بن سنان(ت٢٦٤هـ/٨٧٧م)، انظر: الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٨. ويزيد بن سنان هو أبو خَالِد بن ذيال البَصْرِيُّ القزّاز، مَوْلَى قُرَيْش. نزل مصر، وحدَّث عَنْ: يحيى بْن سَعِيد القطّان، ومعاذ بن هشام، وعبد الرحمن بن مهدي، وجماعة. وَعَنْهُ حدث النسائي، وأبو عوانة، وأبو جعفر الطحاوي، وابن أبي حاتم، وآخرون. وهو أخو محمد بْن سِنان القزّاز، وعمّ محمد بْن خُزَيْمَة الَّذِي سكن معه مصر.وكان ثقة نبيلًا عالمًا. خرّج لنفسه المُسْنَد. وهو آخر من حدّث عن يحيى القطّان بمصر. انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: بشار عوّاد معروف ، ج٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ص٤٥٠.

[٥٧] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٨-٢٢٩.

[٥٨] محدث بصري، **يكنى بأبي الحجاج، صُنِّف في الضعفاء .انظر: ابن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ج٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م، ص٢٦٨-٢٦٩. كما ذكر أبو يعلي الخليلي: أنه روى عن الإمام مالك، وكتب الناس عنه، "وقد يروي ما لا يُتَابع عليه". انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ج١، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ص٢٥٢، ج٣، ص٩٧٨.**

[٥٩] **طبقات النحويين واللغويين، ص١٥.**

[٦٠] **أبو العرب تميم، المحن، تحقيق، عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم – الرياض – السعودية، ١٩٨٤م،** ص٥٨.

[٦١] **المحن،** ص٣٠٥.

كان لأبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصري أيضا عناية بالتاريخ والأخبار، ويبدو أن علم الحديث بمناهجه كان غالبا عليه، حتى أن كل الأخبار التي نقلها عنه أبو العرب تميم(ت٣٣٣هـ/٩٤٥م)، مشافهة كانت مسندة إلى رواتها حتى الراوي الأول(إسناد متصل)، وهي الطريقة نفسها المتبعة عند المحدثين، ومن تلك الأخبار: خبر أحد قتلة الخليفة الراشدي عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وما حل به من العقاب[٦٢]. وخبر حزن علي بن أبي طالب الشديد على ما حل بسيدنا عثمان إبان الفتنة الكبرى التي انتهت باستشهاده [٦٣]. وخبر استشهاد الصحابي الجليل عمار ابن ياسر في وقعة صفين ٣٧هـ/٦٥٧م، ونبوءة الرسول بأن نهايته ستكون على نحو ما وقع بالفعل [٦٤]. وكذا خبر استشهاد الحسين بكربلاء[٦٥]. فضلا عن بعض الآثار المترتبة عن تلك الحادثة، وما نتج عنها من جدل ومناقشات بين المسلمين ، ومنها تقييم موقف الحسين وموقف الناس منه ومن قتلته[٦٦].

كما نقل عنه أبو العرب بعض أخبار الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، وعدم تقبله ولاية ابنه صالح للقضاء، وكيف كان زهده في عيشه، وعمله بالأجرة، وتحريه للحلال، رغم "أَنَّ الدُّنْيَا أَتَتْهُ مِنْ أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا"[٦٧]. هذا فضلا عن بعض مشاهداته العيانية بالبصرة والتي نقلها عنه أبو العرب أيضا، ومن ذلك رؤيته لقبر زاهد ومحدث وفقيه عصره، سُفْيَان الثَّوْرِيّ(ت١٦١هـ/٧٧٨م) بِالْبَصْرَةِ "مَكْتُوب

[٦٢] **المحن**، ص٨٥.
[٦٣] **المحن**، ص٨٦.
[٦٤] **المحن**، ص١١٨.
[٦٥] **المحن**، ص١٥٧.
[٦٦] **المحن**، ص٣٧٧.
[٦٧] **المحن**، ص٤٥٥.

عَلَيْهِ هَذَا قَبْرُ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيِّ مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ"، فضلا عن خبر تَنَقَّلَه فِي الْبِلادِ حتى وفاته "مُتَوَارِيًا"[٦٨]، إشارة لمطاردته من قبل أبي جعفر المنصور وابنه المهدي؛ بسبب رفضه ولاية القضاء[٦٩].

ورغم أن الدراسة افتقدت لمزيد من المعلومات حول كيفية استكمال والده لعناصر تكوينه العلمي، إلا أنه اتضح من بعض الشواهد أنه كان له مجلس علم بالقيروان، ومن ثم فقد أخذ عنه معاصره أبو العرب تميم(ت٣٣٣هـ/٩٤٥م)، كثيرا من الأحاديث وبعض المعلومات التاريخية مشافهة كما سبقت الإشارة.

كما قصده طلاب العلم من الأندلسيين، أثناء رحلاتهم للمشرق للحج وطلب العلم[٧٠]، حيث كانت القيروان حاضرة إفريقية مركزًا للعلماء والفقهاء، ومنزلا لا غنى عنه لقوافل الحج والتجارة من الغرب إلى الشرق والعكس. وممن أخذ عنه بالقيروان، أبو عثمان سعيد بن فَحْلونٍ بن سعيد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)[٧١] ، أثناء رحلته من الأندلس إلى المشرق، وقد اشتهر سَعِيد بن فَحْلُون بالصدق في روايته؛ فضلا عن أخلاقه

---

[٦٨] **المحن**، ص٤٣٤.

[٦٩] الزركلي، **الأعلام**، ج١، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٠٤.

[٧٠] ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ج١، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م ، ص٢٠١.**

[٧١] روى سعيد بن فحلون عن أبي عبد الرحمن النسائي، وعن محمد بن وضاح بقرطبة سنة أربع وسبعين ومائتين، وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصرى، وعن إبراهيم ابن قاسم بن هلال، وعن يوسف بن يحيى الأزدي المغامى. أما من رووا عنه فالحسين بن يعقوب البجاني وذلك عام٣٤١هـ، فضلا عن غيره من طلاب العلم. انظر: **طبقات النحويين واللغويين، ص١٤ –١٥**؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٣٢؛ **الضبي، بغية الملتمس، ص٣١١.**

الكريمة، بشهادة معاصريه؛ ونظرا لانفراده بروايته فكان الناس يرحلون إليه للسماع من قرطبة وغيرها[٧٢].

اتضح أيضا من بعض الشواهد أن أبا علي البصري نشأ في رفاهة من العيش، فكان أبوه "من ذوي الأموال الوافرة"[٧٣]، ويبدو أن مصدر تلك الأموال كان التجارة وإدارة الأموال في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، ويدل على ذلك لقب "الوكيل"[٧٤]، الذي لقب به والده[٧٥] ومن ذلك يستشف أن والد أبي علي البصري كان يمارس بعض الأنشطة التجارية والمالية، ويديرها لحسابه ولحساب غيره من أمراء الأغالبة أو أغنياء القيروان كوكيل لهم، وهو ما يسر له سبل الغنى وتحصيل الثروة.

ولكن يبدو أن تلك الثروة ورفاهة العيش لم تدم لأبي علي البصري، فبمجرد أن توفي والده "في صدر دولة عبيد الله المهدي"؛ اقتحم بعض رجال العبيديين داره،

---

[٧٢] ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٠١.**

[٧٣] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ص٢٢٨-٢٢٩.**

[٧٤] كان مصطلح "الوكيل"، معروفا في إفريقية منذ فترة مبكرة ويدل على مهام محددة تتمثل في إدارة **الأموال سواء في المجال التجاري أو الزراعي أو العقاري وغيرها من الأنشطة**، فكان لوالي إفريقية يزيد بن حاتم المهلبي وكيل يتولى أمور الزراعة في أرضه وبساتينه. انظر: **الرقيق القيرواني، قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان، وعز الدين موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٢٠-١٢١. كما كان لزوجة المعز لدين الله الفاطمي وكيلا يدير لها أموالا في البيع والشراء بمصر، أثناء المرحلة** المغربية.انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت، **ج١، ص١٠٠.** كما كان الوكيل في أحيان أخرى يتولى أمور التقاضي، والزواج وغيرها من الأمور عن موكله.انظر: البرزلي، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٣، ص ص٤٨٥، ٤٣٩، ج٤، ص٥٦٦.

[٧٥] **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ص٢٢٨؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ص٥٠، ٦٦، ج٢، ص٣٣٨.**

وصادروا "أربعين ألف مثقال سوى البز والجوهر"، فضلا عن ضرب أبي علي الحسن بالسياط[٧٦]. والحقيقة أن المعلومات لا تفصح عن الأسباب المباشرة التي دفعت السلطة الشيعية لمصادرة أموال الرجل، وتعذيب ابنه على ذلك النحو، فهل كان والد أبي علي من رجال الأغالبة؟ ومن ثم تمت نكبته فيمن نكب بعد زوال دولة الأغالبة ٢٩٦هـ/٩٠٨م[٧٧]، أم بدرت منه أي بادرة معارضة للحكم الشيعي منذ بدايته؟ ولو حدث ذلك لما انتظر رجالهم حتى وفاة الرجل، ولاستأصلوه وهو على قيد الحياة مثلما فعلوا بغيره من علماء وفقهاء إفريقية، ولكن يبدو أن ذلك لم يخرج عن السياسة المالية للعبيديين لاسيما مع السنة من المالكية، حيث رأى العبيديون ضرورة استئصال خصومهم من السنة وانتزاع أسباب قوتهم لاسيما المالية منها، وهو ما لا يخرج أيضا عن مناخ تكفير المخالف واستحلال أمواله، ودمائه ونسائه وذراريه.

يتضح أيضا أنهم كانوا على علم بغنى الرجل وما يمتلكه من الثروات؛ فانتهزوا فرصة وفاته وكون ابنه في مقتبل الشباب ليقتحموا داره ويصادروا أمواله على النحو الآنف. وهو ما يشي بالأزمة المالية والنفسية التي بدأ بها أبو علي البصري حياته في أعقاب وفاة والده. ولكن تضن علينا المصادر مرة أخرى بالتفصيلات حول تلك المرحلة. فهل عاش خاملا فقيرا؛ ومن ثم كان ذلك سببا في تقزم حجم حضوره في الحياة العامة؟ أم أن التجربة المريرة من المصادرة والتعذيب التي عايشها من قبل رجال السلطة الشيعية قد تركت بصماتها واضحة في مسار حياته، فآثر السلامة والمسالمة، وابتعد عن الواجهة؛ وهو ما كان سببا في عدم ظهوره في الأوساط الثقافية والعلمية في تلك الآونة، وبالتالي تهميش أخباره؟.

---

[٧٦] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٨-٢٢٩.

[٧٧] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٦، ص٢٢٣.

أغلب الظن أنه لم يصل لمرحلة الفقر، وأنه كانت لديه بقية من ثروة والده، مكنته من العيش المعقول، ودليل ذلك امتلاكه لخادم يقوم بالخدمة المنزلية[٧٨]. كما أنه ظل بالقيروان واستكمل مسيرته في تلقي العلم، وهو ما لم متيسرا لأحد من الأوساط الفقيرة.

أما عن **معارفه**، فمن المرجح أن علم الحديث كان ضمن معارف أبي علي البصري باعتبار أنه العلم الذي اشتغل به أبوه، حيث كان من المألوف أن يأخذ الأبناء عن الآباء اتجاهاتهم ومعارفهم، وهي ظاهرة امتازت بها الحضارة الإسلامية بوجه عام.

أما اتجاهه وتخصصه بعد ذلك فكان علوم العربية بأنواعها حيث درس أبو علي البصري، على ابن الوزان النحوي(ت٣٤٦هـ/٩٥٨م) بالقيروان، وكان حريصا على حضور مجالسه وسؤاله عما يشكل عليه من المسائل، ولا ريب أن ذلك النهج يفتح السبل لمزيد من الإفادة ويدفع الأستاذ إلى تفصيل وتوضيح بل وتفنيد عديد من القضايا مع ما يتخلل ذلك من إبراز النماذج والشواهد؛ وهو ما يحقق قطعا فائدة المتعلمين، ونموذج ذلك سؤال أبي علي البصري لأستاذه عن إحدى التفسيرات اللغوية التي أدلى بها الإمام الشافعي(ت٢٠٤هـ/٨٢٠م) وأخذها الناس عليه؛ وقيام الأستاذ ببيان خطأ الشافعي، وإبداء التفسير الصحيح مفصلا وفق وزن اللفظ وبنائه، وكذا السياق المستخدم فيه اللفظ. أما السؤال فكان عن تفسير الشافعي لقول الله تعالى: {ذلك أدنى ألا تعولوا}، بـ "ألَّا يكثر عيالكم"؛ وقد رد ابن الوزان النحوي إملاءً على أبي علي، قائلا: **"أخطأ، يقال: عال يعيل؛ إذا افتقر. وأعال؛ إذا كثر عياله. وعال يعول عولًا؛ إذا جار، ومنه قول الله جل ذكره: {ألَّا تعولوا}. وعال الشيء يعول**

[٧٨] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥-٢٤٦.

عولًا؛ إذا زاد، ومنه: عالتِ الفريضةُ، وعالني الشيء يعولني؛ إذا أثقلني، ومنه قول الخنساء: * وَيَكْفِي العَشيرةَ ما عالها * ويقال: عال يعيل عولًا؛ إذا تبختر. قال: وجاء فعِل يفعِل في ثلاثة أحرف؛ قالوا: حسِب يحسِب، وبئِس يبئِس ويبِس يبِس، ويجوز فيهما الفتح في المضارع. وجاء في ثمانية أحرف من المعتل الفاء: وَرِم يَرِم، ووَرِي الزَّندُ يَرِي، وورِث يرِث، وورِع يرِع، وولِيَ يلِي، وومِق يمِق، ووثِق يثِق، ووفِق يفِق، وولِه يلِه ويَوْلَه، ووهِل يهِل ويَوْهل"[٧٩]. ولم يكتف أبو علي البصري بسؤال أستاذه فقط وتدوين أجوبته وإنما عمد إلى تدوين أسئلة طلبة العلم أيضا، وأجوبة أستاذه عليها[٨٠].

يبدو من السياق، أن أبا علي كان وثيق الارتباط بأستاذه؛ ومن دلائل ذلك أن الزبيدي نقل عنه ترجمته الكاملة لابن الوزان النحوي[٨١]، والتي أكد فيها أن أستاذه ابن الوزان برع في علم النحو لدرجة أن عالم العربية أبا محمد عبد الله بن محمد الأموي المكفوف(ت٣٠٨هـ/٩٢٠م)، كان إذا وردت عليه مسائل من النحو سأله الإجابة عنها، مقرا "**له بالتقدم في ذلك**". كما يؤكد أبو علي البصري أن أستاذه، فاق سابقيه ومعاصريه في علم اللغة والنحو وآداب العربية، هذا فضلا عن قدرته على الحفظ والقياس واستخراج المعمى، فقد كان "**يستخرج من مسائل النحو والعربية أمورًا لم يتقدمه فيها أحد**"، وذلك دون ادعاء، فضلا عما اتصف به من سلامة الصدر، والتواضع، والمودة وحسن علاقاته بنظرائه، على حد تعبير أبي علي البصري[٨٢].

---

[٧٩] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٩.**

[٨٠] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٨.**

[٨١] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧-٢٤٩.**

[٨٢] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧-٢٤٨.**

ومن البديهي غالبا أن يكون الطالب على شاكلة أستاذه من العلم والمعرفة، فيبدو أن أبا علي البصري اكتسب كثيرا من علم ومهارات أستاذه في علوم العربية، حتى وصفه الخشني بأنه: "من أهل الأدب[٨٣]؛ وهو ما انعكس على أسلوبه في تأليف كتاب المعرب، وهو ما سيعرض في حينه.

كذلك كان أبو علي البصري صديقا لأبي محمد حسين بن محمد التميمي العنبري، الداروني القيرواني(ت٣٤٣هـ/٩٥٤م) ـ المعروف بابن أخت العاهة ـ وهو أحد أئمة اللغة والنحو[٨٤]، فضلا عن علمه وبراعته بالشعر، ومعرفته بأخبار العرب وأنسابها وأيامها[٨٥]. كما أخذ أخبار الشعر والشعراء عن أبي محمد عبد الله بن سعيد الحداد(ت بعد٣٢٠هـ/٩٣٢م)[٨٦]، وكان من أغزر الناس أخبارا كأبيه الفقيه المتكلم، كثير المؤانسة في مجالسه، وبشهادة معاصريه فلم يروا "**آنس منه مجلسا إذا قعد مقعدا لم يطمع أحد في القول ولا في الحديث**"[٨٧].

من الواضح أيضا أن أبا علي البصري لم يتأدلج بالأيدولوجية الشيعية الإسماعيلية، فلم تظهر أي إشارة في كتاباته أو كتابات غيره تشير إلى ذلك من قريب أو بعيد، ودليل ذلك أنه لم يحظ بأي حضور ضمن أخبار الدولة الفاطمية وأخبارها

---

[٨٣] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٩.

[٨٤] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٥؛ السيوطي، بغية الوعاة**، ج٢، ص٤١.

[٨٥] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٥– ٢٤٦**؛ الفيروزآبادي، **البلغة، ص١١٩–١٢٠.**

[٨٦] **حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، ج٤، ص٣٣. وهو ابن الفقيه المتكلم أبي عثمان سعيد بن الحداد(ت٣٠٢هـ/٩١٤م).انظر عنه: المالكي، رياض النفوي، ج٢، ص٥٧–١١٥.**

[٨٧] **الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ص٢٠٥.**

سواء التي سجلها مؤرخوهم وأدباؤهم أو التي سجلها غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى.

ورغم أن تعيين تاريخ ميلاده أو وفاته غير محدد بسنة بعينها، إلا أن هناك من الدلائل ما يجعلنا نجزم بأن أبا علي البصري كان حيا عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م، فالزبيدي نقل عنه ترجمة أستاذه ابن الوزان النحوي كاملة، وقد ورد فيها أن ابن الوزان توفي عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م[٨٨]؛ وهو ما يعني أن أبا علي البصري كان حيا في ذلك الوقت وأنه ألف كتابه المعرب بعد العام نفسه، أي حول منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أو خلال النصف الثاني منه. في حين ذكر حسن حسني عبد الوهاب أن تلك الوفاة كانت عام ٣١٠هـ/٩٢٢م[٨٩]، دون أن يذكر مصدره، أو السند الذي اعتمد عليه.

ثانيا – عصر المؤلف:

ينتمي أبو علي البصري(كان حيا٣٤٦هـ/٩٥٧م) للحقبة العبيدية الشيعية من تاريخ المغرب(٢٩٦-٣٦٢هـ/٩٠٨-٩٧٢م)[٩٠]. وهي الفترة التي استعرت فيها إفريقية نارا من جراء الصراع المذهبي بين الشيعة والسنة والخوارج، وما تبع ذلك من قيام السلطة الشيعية بممارسات هدفت إلى تكريس المذهب الشيعي الإسماعيلي، وفرضه بالقوة في كثير من الأحيان في أوساط كانت في أغلبها سنية مالكية محافظة متمسكة

---

[٨٨] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٩.**

[٨٩] **"بيت الحكمة التونسية"، مجلة الأقلام، س١، ع٥، العراق، ١٩٦٥م، ص٢٠، هامش(٢).**

[٩٠] **عن تلك الحقبة التاريخية انظر:** أحمد الحمروني، "الشيعة في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الخامس الهجري"، مجلة الحياة الثقافية، ع٢٢-٢٣، ١٩٨٢، ص٧٣-٨٧؛ فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، ترجمة حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م.

بسنيتها ورافضة لأي مذاهب مخالفة لها، وفي مواجهة ذلك التيار الصلب لم تتورع السلطة الشيعية في بلاد المغرب عن اتباع كثير من أشكال العنف والإقصاء، وتكميم الأفواه، وتقييد الحريات، والاستشراء في جمع الأموال والمصادرات بغرض تحقيق أهدافها؛ وهو ما أجج ضدها السنة والخوارج على حد سواء؛ فبرزت ظاهرة تكفير المخالف واستحلال ماله ودمه ونسائه وذراريه[٩١]، فاشتعلت الثورات التي ووجهت بالقوة العسكرية المفرطة فتكبد الجميع خسائر مادية فادحة فضلا عن الخسائر في الأرواح، وأبرز شاهد على ذلك ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري(٣٢٢-٣٣٦هـ/٩٣٤-٩٤٨م)، التي انضم إليه فيها أقطاب المذهب السني المالكي، في مواجهة الشيعة الإسماعيلية[٩٢]. كان بديهيا أن تنعكس تلك الأحداث الدامية، ومناخ الصراع المذهبي على الحياة العلمية والثقافية وحركة التدوين الفقهي والأدبي والتاريخي، والتي كان الهدف منها إما ترسيخ المذهب الشيعي الإسماعيلي والدعاية له، أو ترسيخ المذهب السني المالكي في مواجهة مذهب السلطة الحاكمة.

فمن المتعارف عليه أن مضامين الأدب هي صورة حية للواقع التاريخي؛ فأصبح الهدف من التأليف عند أي طرف من الأطراف المتصارعة مذهبيا، بث دعوته

---

[٩١] **عن ظاهرة تكفير المخالف وأسبابها ومظاهرها وانعكاساتها بإفريقية، انظر: كريمة عبد الرؤوف الدومي، "ظاهرة التكفير وتداعياتها على بلاد المغرب(ق٣-٥هـ/٩-١١م)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ع١٣، ج١، أكتوبر ٢٠٢٢م، ص ص ٣١٩-٤٠٧.**

[٩٢] **عن أسباب وأحداث، ونتائج ثورة أبي يزيد النكاري، انظر:** دراسة تحليلية لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري: فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب،** ص ص ٢٤٧-٣٠٧؛ موسى أحمد مخاط، **ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطميين ٣٢٢-٣٣٦هـ/٩٣٤-٩٤٨م،** رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٥، ص ص١-٢٤٠.

والذود عن المعتقد والمذهب الذي يدعو إليه، وذلك على الصعيد الفقهي والأدبي والتاريخي[٩٣].

أما التيار السني فتمثله في تلك الآونة مؤلفات أبي العرب تميم، الموصوف بالثقة وحسن التقييد وكثرة التأليف، وهو من كبار المعارضين للحكم الشيعي، ومن ثم تم سجنه هو وابنه بسبب "التهمة في السلطان"، كما كان ضالعا أساسيا في الثورة على العبيديين بالتعاون مع الخوارج في حصار المهدية، وقد شهد محن المالكية على أيدي العبيديين ورجالهم، وما طرأ على إفريقية من تغييرات، ، وهو لا ريب يعد ممثل تيار التأليف التاريخي بإفريقية؛ ومن ثم كان مصدرا معتبرا لدى كُتَّاب تراجم علماء وفقهاء المالكية اللاحقين، والتي جاءت معبرة في أغلبها عما أصاب السنة من محن على أيدي الشيعة، فضلا عن تعمدها إبراز مناقب ومكانة علماء وفقهاء المذهب المالكي العلمية والاجتماعية والروحية والكرامية، وقدرتهم الخارقة على مواجهة أزمات المجتمع بشكل مبالغ فيه إلى حد بعيد. ومن أمثلة تلك المؤلفات: " طبقات علماء إفريقية، وكتاب عباد إفريقية، ومسند حديث مالك، وكتاب التاريخ، سبعة عشر جزءًا، وكتاب مناقب بني تميم... وكتاب المحن، وكتاب فضائل مالك، وكتاب فضائل سحنون، وكتاب الوضوء والطهارة، وكتاب الجنائز... وغير ذلك"[٩٤]. وعلى الصعيد الفقهي المالكي تبرز مؤلفات ابن أبي زيد القيرواني(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)، كـ "كتاب النوادر والزيادات على المدونة، مشهور. أزيد من مائة جزء. وكتاب مختصر المدونة

[٩٣] **عبد المالك مغشيش، الأشكال النثرية في الأدب المغربي(في العهد العبيدي)، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة – الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص١٤٧.**

[٩٤] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٥، ص٣٢٤.**

... وكتاب الاقتداء بأهل السنّة، وكتاب الذبّ عن مذهب مالك، وكتاب الرسالة، مشهور"[٩٥]، وغيرها من المؤلفات.

وفي السياق ذاته برز التراث الخارجي معبرا عن ذاته ومواقفه من المجتمع والسلطات القائمة، لاسيما بعد سقوط الدولة الرستمية بتاهرت ٢٩٦هـ/٩٠٨م ، حيث تفرق الأباضيون بين أقاليم المغرب، وعمدوا إلى تثبيت فكرهم وعقائدهم وتاريخهم وتدوينه، مخافة اندثار تاريخهم وتراثهم، كما سقطت الدولة واندثر سلطانها. إلا أن ما وصلنا من ذلك الإنتاج يعود للقرن الخامس الهجري وما بعده ومن أمثلته: كتاب "سير الأئمة وأخبارهم"، لأبي زكريا(ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)، و"السير" لأبي الربيع الوسياني (النصف الثاني من ق٦هـ/١٢م)[٩٦]. وقد عبر الإنتاج الأباضي أيضا عن مناقب ومكانة علماء وفقهاء المذهب الخارجي الأباضي، العلمية والاجتماعية والروحية والكرامية، وقدرتهم الخارقة على التعاطي مع أزمات المجتمع بشكل مبالغ فيه على نحو ما فعل المالكية. وعلى صعيد الفقه والنوازل، ألف الإمام عبد الوهاب بن رستم (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م): كتاب مسائل نفوسة، وألف أفلح بن عبد الوهاب(ت ٢٥٨هـ/٨٧١م) كتاب النوازل[٩٧].

---

[٩٥] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٦، ص٢١٧-٢١٨.**

[٩٦] **محمد عبد الكريم شكيران، الكتابة التاريخية في بلاد المغرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين/القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١١٨-١٢٠.**

[٩٧] **لمزيد من التفاصيل عن الإنتاج الأدبي والتاريخي والفقهي لأصحاب المذاهب المختلفة في مواجهة بعضهم البعض، انظر: كريمة عبد الرؤوف الدومي، "ظاهرة التكفير وتداعياتها على بلاد المغرب"، ص٣٦٤-٣٦٦.**

وفيما يتعلق بالتيار الشيعي الإسماعيلي، فرغم أن الاهتمام بالحركة العلمية والتدوين الأدبي والفقهي قد بدأ بإفريقية منذ فترة حكم الأغالبة(١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م)، إلا أن الفترة العبيدية اتسمت بغزارة ونضج الإنتاج لاسيما الإنتاج الشيعي المدعوم ماديًا وفكريًا وعقديًا من أرباب السلطة[٩٨]. فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ تعد مؤلفات القاضي النعمان(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) الفقهية والأدبية والتاريخية من أبرز نماذج الإنتاج الشيعي، التي عبرت بجلاء عن الدعوة الإسماعيلية وتطورها، وأبرزت فقهها، ودافعت وقدست أئمتها، وبررت مسلكهم مع الرعية، فهو داعي الدولة وقاضيها ومحل ثقة خلفائها، فضلا عن براعته في علم الفقه والعربية والأدب والشعر والتاريخ ومن أمثلة إنتاجه التاريخي والفقهي: "ابتداء الدعوة للعبيديين" ـ المنشور باسم رسالة افتتاح الدعوة ـ و"المجالس والمسايرات"، وكتاب " الأخبار"، وكتاب "الاقتصار" في الفقه، وكتاب "المناقب والمثالب" وكتاب "اختلاف الفقهاء"، الذي ينتصر فيه لأهل البيت، فضلا عن ردوده على المخالفين: كرده على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي[٩٩]، ولا ريب فقد كانت تلك المؤلفات ذات طابع دعائي من ناحية، فضلا عن دورها في مواجهة التيار السني المالكي من ناحية أخرى.

وعليه فقد عبر الإنتاج الأدبي والتاريخي والفقهي بوجه عام عن التحولات العميقة التي أحدثها الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المتأزم، الناتج عن الصراع المذهبي بإفريقية خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ورغم ذلك فإن ذلك الصراع بتداعياته لم يكن له أثر في كتابات أبي علي البصري، فلم نلمح أي تعمد للتعريض أو التشويه والتجريح للآخر المخالف، كما اتسم العرض بالبعد تماما عن ظاهرة الصراع

---

[٩٨] **عبد المالك مغشيش، الأشكال النثرية في الأدب المغربي(في العهد العبيدي)، ص١٣٧-١٣٨.**

[٩٩] **ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق: إحسان عباس، ج٥، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، **ص ص ٤١٥، ٤١٧.**

المذهبي التي ظلت تحكم إفريقية ردحا طويلا من الزمن، وهو ما سيفصل في حينه عند عرض أسلوب المؤلف.

ثالثا – اسم الكتاب ونطاقه الموضوعي:

يعد ابن حزم(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) أول من أورد اسم الكتاب "المعرب عن أخبار المغرب"[١٠٠]، وهو ما يتطابق مع التسمية التي أوردها ابن الأبار أيضا "المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب"[١٠١]، ثم اختصره في موضع آخر قائلا: الْكتاب المعرب عَن الْمغرب[١٠٢]. أما القاضي عياض، فقد أورده على النحو التالي: "كتاب المعرب من أخبار المغرب"[١٠٣] ، وأورده مرة أخرى: "المغرب في أخبار المغرب"[١٠٤]، واختصره في الثالثة وقال: "الكتاب المغرب"[١٠٥]. وهو تصحيف تارة واختصار لاسم الكتاب تارة أخرى. أما صاحب مفاخر البربر(ق٨هـ/١٤م) فقد أورد اسمه على هذا النحو: "المغرب عن المغرب" تأليف ابن الوكيل[١٠٦]. والاسم الصحيح هو ما أورده ابن حزم وأكده ابن الأبار أعلاه وهو ما اعتمدته الدراسة: "المعرب عن أخبار المغرب".

برز تأكيد أيضا من خلال القاضي عياض وابن الأبار على أن ذلك الكتاب من تأليف أبي علي الحسن بن أبي سعيد البصري في أكثر من موضع؛ انطلاقا من نقلهم

---

[١٠٠] **رسائل ابن حزم الأندلسي، ج٢، ص١٧٥.**

[١٠١] **الحلة السيراء، ج١، ص٥٠.**

[١٠٢] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٨١.**

[١٠٣] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك،** ج٥، ، ط١، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ١٩٧٠، ص٣٣٥.

[١٠٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك،** ج٣، ص٦٦.

[١٠٥] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك،** ج١، ص١١٩.

[١٠٦] **مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٩٧.**

المباشر عن أصل الكتاب وهو ما يقطع أي شك في نسبة الكتاب إليه. فقد أكد ذلك القاضي عياض في أكثر من موضع على النحو التالي: "قال أبو علي البصري في كتاب المعرب من أخبار المغرب"[١٠٧] ، "وحكى أبو علي البصري في الكتاب المغرب"[١٠٨]. و"قال أبو علي ابن أبي سعيد في كتابه المغرب في أخبار المغرب[١٠٩].

وهو ما أكده أيضا ابن الأبار من خلال عدة إشارات وإضافة عبارة "من تأليفه"، على النحو التالي: "ذكر أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن أبي سعيد عبد الرَّحْمَن بن عبيد القيرواني الْمَعْرُوف بالوكيل فِي الْكتاب الْمَعْرُوف بالمعرب عَن أَخْبَار الْمغرب من تأليفه"[١١٠]. "وَفِي الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب تأليف أبي على الْحسن بن أبي سعيد القيرواني"[١١١]. وكذلك التأكيد على نسبة الكتاب إليه من خلال إضافة كلمة "كتابه" على النحو التالي: "حكى ذَلِك أَبُو عَليّ حُسَيْن بن أبي سعيد عبد الرَّحْمَن بن عبيد القيرواني الْمَعْرُوف بالوكيل فِي كِتَابه المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب"[١١٢]. وكذلك إضافة عبارة "صاحب الكتاب" على النحو التالي: "وَمن شعره مَا أنْشدهُ لَهُ أَبُو عَليّ حُسَيْن بن أبي سعيد القيرواني صَاحب الْكتاب المعرب عَن الْمغرب"[١١٣].

وبناء على ما سبق، يمكن الإقرار بأن ابن الفوطي(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) أخطأ حين نسب كتاب المعرب للرقيق القيرواني، وذلك في معرض حديثه عن كتاب "الجمع

---

[١٠٧] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٥، ص٣٣٥.

[١٠٨] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج١، ص١١٩.

[١٠٩] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٦٦.

[١١٠] **الحلة السيراء، ج١، ص٦٦، ج٢، ص ٣٣٨.**

[١١١] **الحلة السيراء، ج١، ص٩١.**

[١١٢] **الحلة السيراء، ج١، ص٥٠.**

[١١٣] **الحلة السيراء، ج١، ص١٨١.**

والبيان في أخبار القيروان"، لعزّ الدين أبي العرب عبد العزيز بن شداد بن تميم الحميري القيرواني(كان حيا ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، والذي تناول "**فيه أخبار جميع المغرب من القيروان وإفريقية والأندلس وصقليّة وانتخب التواريخ التي تقدّمته من تأليف عطيّة بن مخلد بن رباح المغربي وابن اليسع الأندلسي، وأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق صاحب كتاب «المعرب عن أخبار المغرب» وكان موجودا سنة ستمائة**"[١١٤].

أما عن **محتوى الكتاب ونطاقه الموضوعي**، فقد حدده صاحب مفاخر البربر قائلا: أن ابن الوكيل ذكر فيه "**من نزل من المغرب من الأدارسة والأغالبة والمهالبة والشيعة بني عبيد، وذكر تعاقب الدول من لدن افتتحت إلى زمانه**"[١١٥]. أي أن الكتاب تناول فتوح المغرب، وعصر الولاة ، ثم عصر الدول المستقلة حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. كما ذكر فيه أهل العلم في كل الاختصاصات مع عناية بالأدباء المغاربة[١١٦]. ويظهر من النصوص التي تناقلتها المصادر عنه، أنه قسم تاريخه إلى عدد من الطبقات، طبقة أولي السلطان، وطبقة الفقهاء، وطبقة النحويين واللغويين، وطبقة الأدباء والكتاب والشعراء، ومن شواهد ذلك، قول ابن الأبار عند ترجمته لمَنْصُور بن عبد الله ابْن يزِيد الْحِمْيَرِي[١١٧]: أن أبا علي البصري ذكره في كتابه "فِي طبقَة أولى السُّلْطَان تاليًا لِعبيد الله بن الحبحاب"[١١٨]. كما أفصحت

---

[١١٤] **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، ج١، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٤١٦هـ، ص٢٣٠–٢٣١.

[١١٥] **مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٩٧.**

[١١٦] **حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، ج٤، ص٣٥..**

[١١٧] هُوَ جد الخليفة العباسي مُحَمَّد الْمهْدي بن أبي جَعْفَر الْمَنْصُور وشقيقه جَعْفَر لِأُمِّهِمَا وَهِي أم مُوسَى بنت مَنْصُور هَذَا، وهو من أعيان قومه. انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٩– ٣٤٠.

[١١٨] **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٩– ٣٤٠.

نصوص أخرى أن الكتاب اهتم بقاسم مشترك بين جميع الطبقات الآنفة، وهو البعد الأدبي، الذي تُرجِم إلى نتاج شعري أو نثري، فضلا عن بعض المؤهلات المرتبطة كالفصاحة والبلاغة والبيان؛ وهو ما يرتبط باتجاهات المؤلف واهتماماته كأحد رجال الأدب؛ مما يشي بأن الكتاب كان بمثابة موسوعة أدبية تاريخية سياسية اجتماعية، اشتملت على مجموعة من الطبقات المنوعة، بعكس كتب الطبقات المعهودة التي اختصت بطبقة بعينها.

ينبغي الإشارة أيضا أنه على الرغم من أن نطاق ومحتوى كتاب "المعرب عن أخبار المغرب" يقتصر على بلاد المغرب حسب مسماه، إلا أن النصوص التي تم العثور عليها اشتملت على معلومات أخرى عن طبقات من السياسيين من المشارقة، ممن دخلوا بلاد المغرب[١١٩] أو حكموها من قبل الخلافة الأموية[١٢٠] ثم العباسية[١٢١]، أو كحكام مستقلين[١٢٢]، فضلا عن الترجمة لعدد من الفقهاء وعلماء المالكية من المدنيين[١٢٣]، والمصريين[١٢٤]، والعراقيين[١٢٥] إلى جانب المغاربة[١٢٦]. وكذا طبقات من الأدباء والكتاب واللغويين والنحويين القرويين[١٢٧]؛ الذين جمع بينهم قاسم مشترك هو البعد الأدبي كما سبقت الإشارة، مع تضمين بعض الإشارات وربما استشهادات تخص

[١١٩] **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٨-٣٤١.

[١٢٠] **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦، ج٢، ص٣٣٦-٣٣٧.

[١٢١] **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٨-٣٤١.

[١٢٢] **الحلة السيراء**، ج١، ص٥١-٥٣.

[١٢٣] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج١، ص١١٩.

[١٢٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٣، ط١، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب ١٩٦٦-١٩٧٠م، ص٢٧٠.**

[١٢٥] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص ص٥، ٨.**

[١٢٦] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك،** ج٣، ص٦٦، **ج٤ ، ص ص٥١، ٣٣٢.**

[١٢٧] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص** ص٢٣٣، **٢٤٧.**

حران وأرمينية[١٢٨]، وهو ما يعني أن أبا علي البصري تجاوز في الكتاب نطاقه المحلي والنظرة الإقليمية الضيقة إلى آفاق أكثر اتساعا لتشمل المغرب الأقصى، بل تمتد إلى بلاد المشرق، وهو ما سيتم تفصيله في الجزء الخاص بموضوعات الكتاب.

رابعا – القيمة التاريخية لكتاب المعرب:

ترجع القيمة التاريخية لكتاب المعرب إلى أنه يعد من المصادر السابقة والمؤسِّسة للكتابة التاريخية المغربية المبكرة، فهو ينتمي للتاريخ المحلي، فابن حزم يذكر أنه لم ير في أخبار القيروان "تأليفًا غير "المعرب عن أخبار المغرب"، بالإضافة إلى تآليف محمد بن يوسف الوراق(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)[١٢٩]. ولما كان المؤلِّف حيا عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م، وأن تاريخ تأليف الكتاب يأتي بعد ذلك التاريخ، فإن الكتاب يأتي في الترتيب الزمني مباشرة بعد كتابات أبي العرب تميم(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، وقبل كتابات محمد بن حارث الخشني(ت٣٦١هـ/٩٧١م)، ومحمد بن يوسف الوراق(٣٦٣هـ/٩٧٣م)؛ والرقيق القيرواني(حول منتصف ق٥هـ/١١م)، ومن ثم فهو يحتل مكانة معتبرة بين الكتابات التاريخية من حيث قدمه.

فقرب المؤلف النسبي من الأحداث التي أرخ لها أو معاصرته لبعضها قد أضفى عليه أهمية بالغة، فالكتاب يتضمن إطارًا زمنيًا يمتد من عصر الفتوح، وحتى منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حسب النصوص المنقولة عنه، وبالتحديد فإن قرنين ونصف يفصلان بين زمن المؤلف وزمن أقدم حادثة وصلت إلينا عنه، وهي فترة ليست طويلة نسبيا، وهي الإشارة التي تخص والي إفريقية القيسي

---

[١٢٨] **ابن الأبار، إعتاب الكتاب،** تحقيق: صالح الأشتر، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١م، **ص٨٤-٨٥.**

[١٢٩] **رسائل ابن حزم الأندلسي، ج٢، ص١٧٥.**

عبيدة بن عبد الرحمن السلمي(١١٠-١١٦هـ/٧٢٨-٧٣٤م)[١٣٠]، ومن ثم استطاع المؤلف الاطلاع على مصادر تلك الفترة الممتدة حتى عصره، والتي لم يصلنا منها إلا القليل. أما أحدث تاريخ وصل إليه الكتاب، فهو عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م، وهو عام وفاة أستاذه ابن الوزان النحوي[١٣١]، أي منتصف القرن الرابع الهجري الذي كان المؤلف أيضا قريبا من أحداثه فضلا عن معاصرته لأحداث أخرى.

ومما يزيد من قيمة الكتاب العلمية، أنه لا يوجد في المغرب والأندلس حتى عصره تأليف مماثل له، فطابعه الأدبي الموسوعي فريد في زمنه، فغرض الكتاب حسبما يتضح من النصوص المتحصل عليها هو التأريخ لطبقات من السياسيين والعلماء والفقهاء والأدباء والكُتَّاب واللغويين والنحاة، ممن امتلكوا ناصية الأدب نثرا وشعرا وخطابة، مع ما يتخلل ذلك من أحداث تاريخية محلية، واستشهادات مشرقية، وهو غرض جديد ومبكر بالنسبة إلى زمنه؛ ومن ثم فهو ينفرد عن كتابات سابقيه ولاحقيه، والتي حمل بعضها طابعا مناقبيا يكتسي كثيرا من المبالغات، فضلا عما كانت تعكسه عن ظاهرة الصراع المذهبي الذي كان مستعرا بإفريقية.

ولا ريب فقد كانت القيمة العلمية التاريخية لكتاب "**المعرب عن أخبار المغرب**"، غير خافية على عدد من المؤرخين ومؤلفي التراجم والطبقات، فقد قال عنه صاحب مفاخر البربر: "**من أراد الاستيفاء لأخبار المغرب فليطالع الكتاب المترجم "بالمغرب عن المغرب" تأليف ابن الوكيل فإنه أشبع فيه القول**"[١٣٢]؛ ومن ثم نقل عنه اللاحقون المادة التي تتناسب مع طبيعة مؤلفاتهم، وغرضهم من التأليف؛ ومن ثم فإن المادة التي نقلها الزبيدي في "**طبقات النحويين واللغويين**"، تختلف عن المادة التي نقلها

---

[١٣٠] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦.

[١٣١] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٧- ٢٤٨.

[١٣٢] مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، ص١٩٧.

القاضي عياض في "**ترتيب المدارك**"، تختلف عن المادة التي نقلها ابن الأبار في مؤلفاته: "**الحلة السيراء**" و"**إعتاب الكتاب**" و"**التكملة**"، وهو ما يدل على أن الكتاب كان بمثابة موسوعة أدبية تاريخية سياسية مبكرة في تاريخ المغرب، مع ما يتخلل ذلك من إشارات واستشهادات تخص بلاد المشرق؛ وعليه فقد شَكّل نقل تلك المصادر القيّمة والمعتبرة عنه أهمية إضافية لذلك الكتاب.

فكتاب "**طبقات النحويين واللغويين**"، للزبيدي(ت٣٧٩هـ/٩٩٠م)[١٣٣]، يعد أقدم المصادر التي نقلت عن كتاب المعرب، وهو مصدر أصيل لتراجم النحويين واللغويين، من صدر الإسلام، حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وقد رتبه على الطبقات والمدارس، وفصل بين النحويين واللغويين، كما ذكر رجال البصرة، ثم رجال الكوفة، ثم المصريين، ثم القرويين، ثم علماء الأندلس، مع ذكر شيوخ وتلاميذ ومؤلفات كل واحد ، مع العناية بذكر المواليد والوفيات؛ ومن ثم فقد عُدَّ مصدرا أصيلا في تاريخ النحو والمعاجم وفنون الأدب، وعليه اعتمده ونقل عنه عدد كبير من كتب التراجم والطبقات اللاحقة حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر[١٣٤].

وقد أفاد الزبيدي من كتاب المعرب، في تراجمه للقرويين من النحويين واللغويين والشعراء كأبي مالك الطِّرِمَّاح وهو أمان بن الصّمصامة بن الطِّرِمَّاح بن حكيم

---

[١٣٣] هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي، إشبيلي، سكن قرطبة، وأصبح وَاحِد عصره في علم النَّحْو، وحفظ اللغة. تولى القضاء، ثم خطة الشرطة ببلده، وقد اتخذه الحكم المستنصر الأموي مؤدبا لولي عهده، فنال جاها عريضا. ومن مؤلفاته التي تدل على سعة علمه: مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين، وكتاب الرد على ابن مسرة وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا، وكتاب الأبنية في النحو ليس لأحد مثله.انظر: ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٩٢؛ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، **ص٣٧٢**.

[١٣٤] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، **مقدمة التحقيق، ص** ١-٢.

الطائي(ق٢هـ/٨م)[١٣٥]، وإبراهيم بن قَطَن المهري(ق٣هـ/٩هـ)، وأخيه أبي الوليد عبد الملك(ت٢٥٣هـ/٨٦٧م)[١٣٦]، وزنجي بن مثنى[١٣٧]. وأبي محمد حسين بن محمد التميمي الداروني العنبري(ت٣٤٣هـ/٩٥٤م)[١٣٨]، وأبي سعيد بن حرب بن غَوْرك(ق٣هـ/٩م)[١٣٩]، وابن الوزان النحوي أستاذ أبي علي البصري(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)[١٤٠].

---

[١٣٥] طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٥. هو شاعر معروف، عَالم باللغة، حَافِظٌ للغريب وَالشعر، مشهور فِي نحاة القيروان، وهو حفيد الشاعر العراقي الشهير الطرماح بن حكيم بن الحكم الطائي(ت١٠٥هـ/٧٢٣م)، الذي اشتهر بهجاء قبيلة تميم. انظر: **ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ص٧٣٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٩، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ٢٠١٣م، ص٣٨٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات**، ج٩، ص٢١٨.

[١٣٦] **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٢٩-٢٣٠. **هو أَبُو الْوَلِيد عبد الْملك بن قطن الْمهرِي القيرواني النَّحْوِيّ اللّغَوِيّ ؛ كَانَ أحفظ أهل الْأَدَب بالمغرب، وَشَيخ أهل اللُّغَة والنحو والرواة بِبَلَدِهِ، شَاعِرًا خَطِيبًا بليغا، سَمحا جوادا، عمر طَوِيلا.وصنّف كتاب: اشتقاق الْأَسْمَاء**. انظر ترجمته : القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ط١، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٠٩-٢١١**؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء، ج٦، ص**٢٨٥٩-٢٨٦٠؛ الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص ١٨٩**؛السيوطي، **بغية** الوعاة، ج٢، ص١١٤.

[١٣٧] لم نعثر له على ترجمة سوى ما أورده الزبيدي نقلا عن أبي علي البصري، وأنه من أهل اللغة والشعر ومن رجال السلطان. انظر: **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٤.

[١٣٨] **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥-٢٤٦.

[١٣٩] هو أبو سعيد بن حرب بن غَوْرك. نحوي ، كان ماهرا في علوم القرآن كان معاصرا لأبي الوليد المهري، وبالتالي فهو ينتمي للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، اتصف بالوقار، وقلة الكلام. انظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٣٣.

[١٤٠] طبقات النحويين **واللغويين، ص٢٤٧-٢٤٩.**

أما الكتاب الثاني فهو كتاب "**ترتيب المدارك**" للقاضي عياض(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الذي برع في علوم شتى منها الحديث والتفسير والفقه، والنحو واللغة وآدابها[١٤١]، وهو ما انعكس على أسلوب الكتاب، الذي يعد من المصادر الجامعة المتخصصة في طبقات وأخبار علماء وفقهاء المذهب المالكي مشرقًا ومغربًا، وقد نهج فيه القاضي عياض نهج الجمع والتثبت والتحري والترتيب فجاء الكتاب "**تأليفًا مفردًا في مضمونه بالغا فيما قصر عليه من أنواع هذا العلم وفنونه**"[١٤٢]. وقد ذكر في مقدمته المصادر التي اعتمدها، ومنها اعتماده على كتاب "**أبي علي بن البصري في القرويين**"[١٤٣]، أي في الترجمة لعلماء القيروان من المالكية ـ ضمن مصادر أخرى ـ ورغم ذلك فهناك بعض الإشارات التي نقلها عياض عن كتاب المعرب تخص إمام دار الهجرة مالك بن أنس١٧٩هـ/٧٩٥م[١٤٤]، وأشهب فقيه مصر المالكي(ت٢٠٤هـ/٨١٩م) [١٤٥] ، وأحمد بن المعذل فقيه العراق

---

[١٤١] أندلسي الأصل، سبتي المولد والمنشأ، له رحلة للأندلس، ولي قضاء سبتة، ثم قضاء غرناطة، ثم رجع إلى سبتة، يعد إمام وقته في الحديث والتفسير والفقه، كما كان عالمًا بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم بصيرًا بالأحكام عاقدًا للشروط حافظًا لمذهب مالك، من مؤلفاته: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة، وكتاب الغنية في شيوخه، وكتاب المعجم في شيوخ بن سكرة، وغيرها من المؤلفات. توفي بمراكش مغربا عن بلده إثر محنته مع الموحدين. **انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق:** محمد الأحمدي أبو النور، ج٢، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص ص٤٦، ٥١.

[١٤٢] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج١، ص٨ .

[١٤٣] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج١، ص٢٩.**

[١٤٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج١، ص١١٩.

[١٤٥] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٣، ص٢٧٠.**

المالكي(ق٣هـ/٩م)[١٤٦]. هذا فضلا عن التأريخ لعلماء وفقهاء القيروان، كقاضي إفريقية عبد الله بن غانم (ت١٩٠هـ/٨٠٦م)[١٤٧]، وعبد الله بن أبي حسان اليحصبي(ت٢٢٦ أو ٢٢٧هـ/٨٤١ أو ٨٤٢م)[١٤٨]، وقاضي إفريقية سحنون بن سعيد(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)[١٤٩]، وأبي جعفر أحمد بن المعتب ابن أبي الأزهر(ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)[١٥٠]، وقاضي إفريقية عيسى بن مسكين(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)[١٥١]، والفقيه أحمد بن أبي سليمان (ت٢٩١هـ/٩٠٣م)[١٥٢]، ومحمد بن مسكين (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)[١٥٣]، والفقيه حبيب بن الربيع (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)، والفقيه المالكي محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي(ق٣هـ/٩م)[١٥٤]، والشاعر إبراهيم الفزاري(ق٣هـ/٩م)[١٥٥].

أما ابن الأبار(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)[١٥٦]، فقد اعتمد على كتاب "**المعرب**" في ثلاثة من أهم مؤلفاته: "**الحلة السِّيَراء**"، و"**إعتاب الكتاب**"، و"**التكملة**". أما "**الحلة**

---

[١٤٦] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٥- ٨.**

[١٤٧] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص ص٦٦، ٧٥ – ٧٦.

[١٤٨] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠ – ٣١٥.

[١٤٩] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** ، ج٤، ص٨٥.

[١٥٠] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥٥.

[١٥١] ترتيب المدارك، ج٤، ص ص٣٣٢، ٣٤٨ – ٣٤٩.

[١٥٢] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٦٦.

[١٥٣] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥١.

[١٥٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣٢٣.

[١٥٥] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣١٣.

[١٥٦] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، أحد أشهر أدباء ومؤرخي الأندلس كان مشاركا في الأحداث السياسية في عصره؛ أوفد من قبل صاحب بلنسية إلى السلطان أبي زكريا الحفصي يستصرخه لنصرتها بعد حصارها المشدد من قبل مملكة أرغون ، فأجابه الحفصي ولكن لم يستطع الأسطول الحفصي عمل شيء، فسقطت بلنسية بعد أن قرر صاحبها أبو جميل زيان بن

السيراء"، فقد نقل فيه ابن الأبار عن كتاب المعرب نصوصا أكثر بكثير مما نقله في الكتابين الآخرين، وهو كتاب مناسبة، كتبه ابن الأبار بتونس؛ تمجيدا لشاعرية السلطان أبي زكريا يحيى الحفصي(٦٣٤-٦٤٧هـ/١٢٢٨-١٢٤٩م) وابنه وولي عهده أبي يحيى، وتدليلا على أن قول الشعر من خصال كبار الخلفاء والسلاطين والأمراء[١٥٧]. وبالتالي فقد وجد ابن الأبار ضالته في كتاب المعرب، الذي حفل بجمع من أهل الحكم والسياسة ممن امتلكوا ناصية الأدب، فقد تشابه غرضه مع غرض أبي علي البصري من تأليف الكتاب، ولكن المعرب كان أكثر شمولا فضم تاريخ بلاد المغرب كله من الفتح حتى القرن الرابع الهجري، مع أخبار السياسيين والفقهاء والأدباء واللغويين والنحاة.

وعلى كل فكتاب "**الحلة السيراء**"، يعد أفضل كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة[١٥٨]، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة، ومن المصادر التي لا يُستغني عنها. وقد كان أول من اكتشف القيمة التاريخية للكتاب هو المستشرق دوزي، ثم تلته عديد من الدراسات الأجنبية والعربية بلغت نحو تسعة عشر دراسة[١٥٩]، أثبتت

مردنيش تسليمها، وقد حضر ابن الأبار ذلك الحدث كما كتب بيده معاهدة التسليم، وانتقل بعدها إلى دانية، ومنها قرر العودة إلى تونس لاسيما بعد أن لمس إقبال السلطان الحفصي عليه فتولى له العلامة وحظي بمكانة مرموقة، وظل يخدم الحفصيين، حتى كانت نكبته وقتله على يد في عهد المستنصر عام ٦٥٨هـ، وذلك بسبب تعلقه بأهداب السلطان وتعاليه وضيق خلقه وهو ما استغله الحاقدين عليه في البلاط الحفصي؛ فوشوا به وكان من أمره ما كان. انظر: ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، تحقيق: خليل شحادة، ج٦، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤١٨-٤١٩؛ **ابن الأبار**، الحلة السيراء، **مقدمة التحقيق**، ج١، ص ص٣٢، ٤٦.

[١٥٧] **ابن الأبار**، الحلة السيراء، **مقدمة التحقيق**، ج١، ص٤٣.

[١٥٨] **بلغت مؤلفات ابن الأبار الضائعة ٣٩ مؤلفا، أما التي وصلتنا فعددها ٦ مؤلفات. انظر: ابن الأبار**، الحلة السيراء، **مقدمة التحقيق**، ج١، ص٤٧.

[١٥٩] **انظر تفصيل تلك الدراسات: ابن الأبار**، الحلة السيراء، **مقدمة التحقيق، ج١**، ص٨-١٣.

حصافة دوزي عندما أشاد بقيمة الكتاب وخصائص صاحبه، التي يمكن تلخيصها في سعة علمه، واطلاعه، ونفاذ نظره وصدق حكمه، وتمكنه من مادته، وأسلوبه البليغ الرصين، الذي يرقى إلى أفضل مستويات الأساليب العربية الصافية، ناهيك عن قدرته على النقد والاستدراك وتصحيح أخطاء من سبقوه؛ لدرجة جعلته بالفعل من أعلم الناس بتاريخ المسلمين السياسي والعلمي والأدبي. يضاف إلى ذلك أن تراجمه، التي جاءت غنية بما ينفع المؤرخ، متعادلة في الأصالة والغزارة والقيمة[١٦٠].

ومن ثم اعتمد ابن الأبار على عدد من المعلومات الواردة بكتاب المعرب لأبي علي البصري فيما يخص بعض أرباب السلطان ولمح من تاريخهم فضلا عن شواهد من إنتاجهم الأدبي والشعري، من أمثال: والي إفريقية عُبَيْدَة بن عبد الرَّحْمَن السلمي(١١٠-١١٦هـ/٧٢٨-٧٣٤م) [١٦١] ، وعبيد الله بن الحبحاب(١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م)[١٦٢] ، ومَنْصُور بن عبد الله بْن يزِيد الْحِمْيَرِي(ق٢هـ/٨م)، وأبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي(١٢٥-١٢٩هـ/٧٤٣-٧٤٧م) [١٦٣]، والإمام إدريس

---

[١٦٠] **انظر ابن الأبار**، الحلة السيراء، **مقدمة التحقيق، ج١**، ص٥١-٥٣.

[١٦١] والي إفريقية القيسي، الذي ما أن وصل القيروان حتى انتقم من عمال بشر بن صفوان وأصحابه، وأغرمهم وسجنهم، فعزل على إثر ذلك من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك. انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦.

[١٦٢] كَانَ واليًا على مصر لهشام بن عبد الْملك، الذي كتب له بولاية إفريقية أيضا وَذَلِكَ عام ١١٦هـ/٧٣٥م فاستخلف ابْنه الْقَاسِم على مصر وَاسْتعْمل ابْنه إِسْمَاعِيل على السّوس ، كما اسْتعْمل على الأندلس مولاه عقبَة بن الْحجَّاجُ وعزل عبد الْملك بن قطن الفِهري. انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٦.

[١٦٣] ولى بإفريقية ولايات فِي إمرة بشر بن صَفْوَان الْكَلْبِيّ أخي حَنْظَلَة، وَيُقَال إِن أهل الأندلس الشاميين والبلديين كتبُوا إِلَى حَنْظَلَة بن صَفْوَان وَالِي إفريقية وَالْمغْرب يسألونه أَن يبْعَث إِلَيْهِم عِنْد اختلافهم واليًا يَجْتَمعُونَ عَلَيْهِ؛ فَبعث إليهم أَبَا الخطار أميرا على الأندلس عام ١٢٥هـ/٧٤٣م؛

الأول(١٧٢-١٧٧هـ/٧٨٨-٧٩٣م)، والمخارق بن غفار الطائي(ق٢هـ/٨م) [١٦٤] ، ونصر بن حبيب المهلبي(ت بعد ١٧٧هـ/٧٩٤م) [١٦٥]، وإبراهيم بن الأغلب(١٨٤-١٩٦هـ/٨٠٠-٨١٢م)، وتمام بن تميم الدارمي(ق٢هـ/٨م)[١٦٦]، ومحمد بن زيادة الله بن الأغلب(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) [١٦٧].

فأطاعه أَهلهَا واجتمعوا عَلَيْهِ ودانت لَهُ الأندلس جَمْعَاء إِلَى ولَايَة مَرْوَان بن مُحَمَّد بن مَرْوَان آخر خلفاء بني أُميَّة. انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٦١.

[١٦٤] **أحد قادة العباسيين المشهورين، شارك في أحداث الثورة العباسية، كما شارك في أحداث إفريقية سواء في مواجهة ثورات الجند العربي أو ثورات الخوارج وأبلى بلاء حسنا، وولي طرابلس من قبل محمد بن الأشعث، وظل يعمل في خدمة** ولاة إفريقية، الأغلب بن سالم، وعمر بن حفص المهلبي، ويزيد **بن** حاتم، حتى عزله الأخير وتوفي بعد ذلك بالقيروان. انظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥٥-٣٥٧.

[١٦٥] تولى شرطة ابن عمه يزيد بن حاتم سواء بمصر أو إفريقية، وكان محمود السيرة، فلما تولى روح بن حاتم بعد وفاة أخيه يزيد وكان قد أسن وكبر وضعف؛ لذا كتب أَبُو العنبر الْقَائِد وَصَاحب الْبَرِيد إِلَى هارون الرشيد بِضعْف روح وَكبره وطلبا مِنْهُ ولَايَة نصر هَذَا فِي السّر ففعل الرشيد وذلك عام ١٧٤هـ، واتفق أن توفي روح؛ فأجلس الناس مكانه ابنه قبيصة، فجاء صاحب البريد بكتاب الرشيد وأطلع الناس عليه وأجلس ابن حبيب؛ فظل في ولاية إفريقية حتى عزل بالفضل بن روح بن حاتم عام ١٧٦هـ، وقد كان غائبا في الزاب وقت وفاة والده، وبذلك فإن مدة ولاية نصر لإفريقية سنتين وثلاثة أشهر. انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٦٢.

[١٦٦] هو ابن عم إبراهيم بن الأغلب، وعامل محمد بن مقاتل العكي على تونس. انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ص٩١؛ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ج١، ط٣، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م، ص٨٩.

[١٦٧] ولى لِابْنِ عَمه إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن مُحَمَّد طرابلس، واتصف بلينه بحسن سيرته وعشرته لإخوانه؛ مما دفع إبراهيم الثاني إلى بغضه، والخوف منه كمنافس له؛ ويبدو أن ذلك ما دفعه إلى قتله.انظر: **ابن الأبار، الحلة السيراء، ص١٨١**. كما أورد ابن عذاري السبب الأوجه الذي دفع إبراهيم الثاني لقتل ابن عمه عامل طرابلس قائلا: "وسبب قتله أن المعتضد بالله العباسي كتب إلى إبراهيم بن أحمد يعنفه على جوره وسوء فعله بأهل تونس ويقول له: إن انتهيت عن أخلاقك هذه، وإلا فسلم العمل الذي بيدك لابن عمك محمد بن زيادة الله!". انظر: **البيان المغرب**، ج١، ص١٢٩.

ولا ريب فمؤلف وكتاب بالمواصفات الآنفة، يعتمد في مادته على "كتاب المعرب عن أخبار المغرب"؛ يشي بالمكانة المعتبرة لكتاب المعرب، كمصدر أولي ترجم لطبقات من السياسيين والفقهاء والنحويين واللغويين الذين جمع بينهم قاسم مشترك، وهو البعد الأدبي في شخوصهم، وما أنتجوه من نثر وشعر وفصاحة وبيان، مع ما يتخلل ذلك من معلومات تاريخية، سياسية، واجتماعية، وعلمية.

أما كتاب "**إعتاب الكتاب**"، فهو الآخر كتاب مناسبة، بل هو في أصله رسالة استعطاف من ابن الأبار للسلطان أبي زكريا الحفصي، إثر توتر العلاقات بينهما، ولزومه داره ورغبته في العودة لمكانته مرة أخرى، وبعد الاستعطاف، أخذ يقص حكايات كُتَّاب سبق إليهم غضب أرباب السلطان، ثم حلت بهم نعمة الرضا فأعتبوهم[١٦٨]. ومن ثم وجد ضالته أيضا في كتاب المعرب، الذي أورد معلومات عن نفس الغرض لكُتَّاب مروا بنفس تجربة ابن الأبار وكانوا قاب قوسين أو أدنى من القتل والهلاك، ولكن بلاغتهم في كتابة رسائل الاستعطاف وطلب العفو، أو في خطابهم المباشر مع أرباب السلطان كانت سببا في حصولهم على العفو، ومن أمثلة أولئك الكتاب: داوود الكاتب القيرواني[١٦٩]، و حجر بن سليمان الكاتب الحراني[١٧٠]. أما كتاب "**التكملة**"، فلم ينقل فيه ابن الأبار عن أبي علي البصري سوى معلومة واحدة

---

[١٦٨] **ابن الأبار**، الحلة السيراء، **مقدمة التحقيق، ج١**، ص٤٢.

[١٦٩] كتب داوود القيرواني لمحمد بن مقاتل العكي، ثم لإبراهيم بن الأغلب، في إمارتهما على إفريقية من قبل هارون الرشيد، ويبدو أنه تمالأ مع ابن العكي عندما عُزل بابن الأغلب، فخاف بسبب ذلك من إبراهيم، عند افتضاح الأمر واتضاح ما تمالأ عليه، فاستخفى إلى أن كتب إليه مستعطفا؛ فأمنه واستكتبه وكان يشاوره في أموره. انظر: ابن الأبار، **إعتاب الكتاب**، ص ص١٠٥-١٠٧.

[١٧٠] ابن الأبار، إعتاب الكتاب، ص٨٤ -٨٥. لم نقف له على ترجمة في المصادر المتاحة ولكنه ينتمي للقرن ٢هـ/ ٨م ، فهو معاصر ليحيى بن خالد البرمكي، والقائد العباسي ووالي أرمينية يزيد بن مزيد الشيباني(ت١٨٥هـ/٨٠١م).

تخص تحقيق وفاة الفقيه أبي محمد عبد الله بن فروخ الفارسي القيرواني(ت١٧٥/ أو١٧٦هـ)[١٧١] ، ويبدو أن ذلك راجع لاختلاف غرض تأليف الكتابين، حيث عمد ابن الأبار في كتابه إلى التأريخ لعلماء الأندلس سواء المستقرين بها أو المهاجرين عنها.

أشار ابن الفوطي(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) أيضا أن كتاب "المعرب عن أخبار المغرب"، كان أحد المصادر المعتمدة من قِبل عزّ الدين أبو العرب عبد العزيز بن شداد بن تميم الحميري القيرواني(كان حيا ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) في مؤلفه المعروف بـ "الجمع والبيان في أخبار القيروان" ، والذي تناول "فيه أخبار جميع المغرب من القيروان وافريقية والأندلس وصقليّة"[١٧٢]، وهو من المصادر المفقودة أيضا[١٧٣]؛ ومن ثم لم نتمكن من تقدير حجم الإفادة من كتاب المعرب في كتاب ابن شداد.

لا ريب أن هذه النصوص التي تم جمعها من المصادر لا تعبر عن الحجم الحقيقي للمعلومات التي نُقلت عن أبي علي الحسن بن أبي سعيد البصري؛ حيث كان المؤرخون لا يشيرون غالبا للمصادر التي نقلوا عنها. ورغم أن الرقيق القيرواني(ت حول منتصف ق٥هـ) كان حريصا على التصريح بمصادر معلوماته ورواة أخباره في

---

[١٧١] ولد بالأندلس، وأوطن القيروان ثُمَّ رَحل إِلَى الْمشرق فَسمع من مَالك بْن أنس وسُفْيَان الثَّوْريّ وغيرهم، وَكَانَ اعْتِمَاده عَلَى مَالك لأنَّه كَانَ يمِيل إِلَى النّظر وَالِاسْتِدْلَال ثُمَّ رَجَعَ إِلَى إفريقية فَأَقَامَ بهَا وشاوره القَاضِي عَبْد الله بْن عُمَر بْن غَانِم، فأشفق من ذَلِكَ وَخَافَ من التَّقْلِيد وَأَرَادَ السَّلامَة فَرَحل ثَانِيَة إِلَى الْمشرق وَحج وَرجع إِلَى مصر فَتوفي بهَا وَدفن بالمقطم. انظر: ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج٢، **تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، ١٩٩٥م، ص٢٢٧.**

[١٧٢] **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، ج١، ص٢٣٠-٢٣١.

[١٧٣] **حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤٠م، ص٦٠١.**

القطعة المنسوبة إليه في عديد من المواضع[١٧٤]، إلا أنه لم يصرح ولا مرة باسم أبي علي أو كتابه المعرب، **كأحد المصادر المعتمدة لديه.** وهو ما ينطبق على المالكي(ت حوالي٤٧٩هـ/١٠٨٦م) فرغم إفادته من عدة مصادر سواء من مغاربة[١٧٥]، أو مصريين[١٧٦]، أو مشارقة[١٧٧]، إلا أنه لم يصرح أيضا ولا مرة باعتماده على "المعرب عن أخبار المغرب"؛ **رغم قرب عهديهما دون غيرهم بالمؤلف وكتابه، الذي نقل عنه كُتَّاب التاريخ والتراجم خلال القرون الرابع والسادس والسابع الهجري كما ورد آنفا.**

ويمكن تفسير ذلك بعدة أمور، الأول: أن اختلاف غرض الكتابة عند أبي علي البصري عن غرض الكتابة عند الرقيق والمالكي، ربما كان سببا في عدم اعتمادهما عليه. أما الثاني: فيكمن في احتمالية اعتمادهما على المصادر نفسها التي اعتمد عليها أبو علي البصري، ومصداق ذلك خبر نقله القاضي عياض عن أبي علي البصري يخص مناظرة لقاضيين في مسألة النبيذ في مجلس زيادة الله الأول الأغلبي(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٦-٨٣٧م)[١٧٨]، والخبر نفسه موجود عند المالكي مسندا إلى أبي سهل فرات بن محمد العبدي(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)[١٧٩]، وهو أحد الإخباريين المعتمدين عند مؤرخي إفريقية[١٨٠]. ومثله الخبر الذي نقله عياض عن أبي علي

---

[١٧٤] انظر أمثلة على ذلك: **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص ص٤٨، ٥٦، ٥٩، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٨١، ٨٥.

[١٧٥] انظر أمثلة على ذلك: رياض النفوس، ج١، ص ص ٨٢، ٨٤، ٨٧ ، ٩٧.

[١٧٦] انظر أمثلة على ذلك: رياض النفوس، ج١، ص ص ٧٤، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ، ٩٠-٩٨.

[١٧٧] انظر أمثلة على ذلك: رياض النفوس، ج١، ص٧٦.

[١٧٨] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٥.

[١٧٩] **رياض النفوس، ج١، ص٢٨٨.**

[١٨٠] **انظر على سبيل المثال:** المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٨٧، ١٠٤، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٦٨، **ج٢، ص ٢٣٥.**

البصري، ويخص القاضي السابق وحكمه على شخص يسمى بأبي زرعة، وتَذمُّر الرجل من الحكم وتعمده إهانة القاضي، ثم تَبدُّل تلك العلاقة بفضل حكمة القاضي[١٨١]. وقد ورد الخبر نفسه عن الرقيق القيرواني مسندا إلى ابن عبدون القاضي(ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)[١٨٢]، والخبر نفسه عند المالكي برواية سليمان بن عمران[١٨٣]. مع زيادة في رواية أبي علي البصري، توضح أن الشخص نفسه لجأ للقاضي ليتوسط له عند السلطة الأغلبية، التي اعتدى رجالها على منزله[١٨٤]. أما الاحتمال الثالث: فربما نقل المؤرخون عن مصادر أحدث منه اطلعت عليه، بالإضافة إلى اطلاعها على مصادر أخرى مما هيأ لها تفاصيل أكثر؛ ومن ثم فلم تذكره، فضلا عما اتسمت به الكتابة التاريخية في العصر الوسيط من عدم حرص المؤرخين عن ذكر مصادر معلوماتهم في أغلب الأحيان.

وعليه تجدر الإشارة إلى وجود نقولات عن كتاب المعرب في القطعة المنسوبة للرقيق القيرواني، دون إشارته إلى أبي علي البصري وكتابه، ومن أمثلة ذلك النص الخاص بولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي لإفريقية، وانتقامه من اليمنية ورجالهم، وشكوى اليمنية لهشام بن عبد الملك وعزله لعبيدة[١٨٥]. وقد ورد النص نفسه عند ابن الأبار نقلا عن أبي علي البصري[١٨٦]. وكذلك النص الخاص بعبيد الله بن الحبحاب،

---

[١٨١] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٧٥- ٧٦.

[١٨٢] **قطعة تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٩٣.**

[١٨٣] **رياض النفوس، ج١، ص٢٢٨-٢٢٩.**

[١٨٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٧٥- ٧٦.

[١٨٥] **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، ص٦٩-٧٠.**

[١٨٦] **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦.

وملكاته الأدبية، وأهم أعماله بإفريقية[١٨٧]، وقد ورد النص نفسه عند ابن الأبار نقلا عن أبي علي البصري[١٨٨].

كما نقل القاضي عياض عن أبي علي البصري نصا يخص قاضي إفريقية أبي عبد الله بن غانم(ت١٩٠هـ/٨٠٦م) وملكاته الأدبية والشعرية، وصفاته الشخصية[١٨٩]، في حين أورده الرقيق دون إحالة على أبي علي البصري[١٩٠]، وهو ما ينطبق على المالكي(ت حوالي٤٧٩هـ/١٠٨٦م)[١٩١]. كذلك نقل القاضي عياض خبرا عن أبي علي البصري يخص المجالات العلمية التي برع فيها قاضي إفريقية عبد الله بن غانم، فضلا عن خبر آخر يخص والده ونسبه وقِدَم دخوله إفريقية[١٩٢]، والخبر نفسه ورد عند المالكي[١٩٣] السابق على عهد القاضي عياض دون الإحالة على كتاب المعرب. ومثله الخبر الذي نقله عياض عن المعرب ويخص ابن عبد الله بن غانم والهدية التي أرسلها لمعلمه كمكافأة على تحفيظه القرآن[١٩٤]. والخبر نفسه عند الرقيق دون إسناد [١٩٥]، وعند المالكي مسندا إلي أبي عثمان سعيد المعافري(ق٢هـ/٨م)[١٩٦].

---

[١٨٧] **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، ص٧١.**

[١٨٨] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٧.

[١٨٩] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٦٦.

[١٩٠] **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٤١-١٤٢.**

[١٩١] **رياض النفوس، ج١، ص٢١٩.**

[١٩٢] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٦٦.

[١٩٣] **رياض النفوس، ج١، ص ص٢١٥- ٢١٦ ، ٢١٩.**

[١٩٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٧٥.

[١٩٥] **قطعة تاريخ إفريقية والمغرب**، ص١٩٣.

[١٩٦] **رياض النفوس، ج١، ص٢١٨.** يعرف بالأبزاري، كانت له رحلة للمشرق، فضلا عن كونه كان رسول القاضي عبد الله بن غانم، إلى الإمام مالك. انظر: القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٦.

كذلك لم يشر الرقيق القيرواني لأبي علي البصري في النص الخاص بنهاية عامل تونس تمام بن تميم التميمي الثائر على والي إفريقية محمد بن مقاتل العكي[١٩٧]، رغم أن ابن الأبار نقل الخبر عن أبي علي البصري[١٩٨]، ولكنه كان أقل تفصيلا من نص الرقيق ، وربما اختصره لاختلاف غرض المؤلفين من التأليف.

لم يشر الرقيق أيضا لأبي علي البصري وكتابه، حين عرض لخبر هروب الإمام إدريس الأول من المشرق للمغرب وتأسيسه دولة الأدارسة في المغرب الأقصى[١٩٩]، في الوقت الذي نقل فيه ابن الأبار تلك الأحداث تفصيليًا عن كتاب المعرب لأبي علي البصري، مقرا أنه قام باختصارها[٢٠٠]. ولكن يبدو أن الرقيق اعتمد مصادر أخرى بشأن ذلك الحادث؛ لأنه أخطأ في ذكر القائم بالثورة في الحجاز وذكر اسمه على النحو التالي "الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب"[٢٠١]. مع أن هناك إجماع على أن القائم هو "الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن ين علي بن أبي طالب"[٢٠٢]. هذا فضلا عن بعض التفاصيل الموجودة عند أبي علي البصري، وغير موجودة عند الرقيق والعكس.

---

[١٩٧] **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٧٤-١٧٥.**

[١٩٨] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٩٢-٩٣.

[١٩٩] **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٧٨-١٨٠.**

[٢٠٠] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٠- ٥٣.**

[٢٠١] **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٧٨-١٧٩.**

[٢٠٢] **الرازي، أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله، ط١، تحقيق: ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م، ص ص١٩٨، ٢٣٤ ؛ابن مندة الأصبهاني، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن صبري التَّميميُّ، ج٣، وزارة العدل والشئون الإسلامية، البحرين، د.ت، ص ٤٧٣.ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١.**

وبالمثل فقد وردت ترجمة أبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) عند المالكي[٢٠٣] دون أي إحالة على كتاب المعرب، رغم أن الزبيدي أول من ترجم له اعتمد على كتاب المعرب[٢٠٤]، وعنه تناقل المؤرخون وكُتَّاب التراجم سيرته دون إحالة عليه أيضا[٢٠٥]. وهو ما ينطبق أيضا على ترجمة أبي القاسم إبراهيم بن عثمان المعروف بابن الوزان النحوي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التي نقلها الزبيدي كاملة عن أبي علي البصري[٢٠٦]، ثم تناقلها المؤرخون نصا بعد ذلك دون الإحالة على كتاب المعرب[٢٠٧].

وكذا ترجمة أبي مالك أمان بن الصّمصامة بن الطِّرِمَّاح بن حكيم، التي نقلها الزبيدي عن أبي علي البصري[٢٠٨] ، ثم نقلها ياقوت الحموي دون إحالة على أبي علي البصري[٢٠٩].

خامسا – موارد المؤلف ومصادره:

---

[٢٠٣] **رياض النفوس، ج١،** ص ٤٠٣–٤٠٧.

[٢٠٤] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٩–٢٣٠.**

[٢٠٥] القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ط١، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٠٩–٢١١**؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء، ج٦، ص**٢٨٥٩–٢٨٦٠؛ الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص ١٨٩**؛السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص١١٤..

[٢٠٦] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧–٢٤٩.**

[٢٠٧] ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص٨٩–٩٠؛القفطي، **إنباه الرواة**، ج١، ص٢٠٧–٢٠٩؛**الصفدي، الوافي بالوفيات**، ، ج٦، ٢٠٠٠م، ص٣٥؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٤١٩.

[٢٠٨] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٥.**

[٢٠٩] **معجم الأدباء، ج٢، ص٧٣٩.**

لم يتضح من خلال نصوص كتاب المعرب التي تناقلها عنه المؤرخون وكُتَّاب التراجم المصادر التي اعتمدها أبو علي البصري. ورغم ذلك فالدراسة ترجح إفادته من بعض الإخباريين في إفريقية، الذين انتقلت أخبارهم بالتواتر، ومنهم الفقيه عبد الله بن أبي حسان اليحصبي(ت٢٢٦ أو ٢٢٧هـ/٨٤١ أو٨٤٢م)، حيث نقل القاضي عياض عن أبي علي البصري، معلومات عنه، أكد فيها درايته بالأخبار والأنساب وأيام العرب وأخبار إفريقية وحروبها، التي أخذها عن أبيه وتناقلها الناس عنه[٢١٠]، ولا ريب فمصدر تلك الأخبار المتواترة هو والد الفقيه نفسه، الذي كان مشاركا في أحداث إفريقية وحروبها فضلا عن عمله كوالي على الأربس[٢١١]. ومن شواهد ذلك أيضا نص يخص والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب، نقله ابن الأبار عن أبي علي البصري، وضح منه أن عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، كان أحد المصادر المعتمدة لديه، حيث قال: "وقرأت فِي الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب أَن عبيد الله كَانَ كَاتبا بليغًا حَافِظًا لأيام الْعَرَب ووقائعها وأخبارها ذَا بلاغة فِي لِسَانه وقلمه وَكَانَ يَقُول الشّعْر... وروى عبد الله بن أبي حسان اليحصبيّ عَن أَبِيه وَكَانَ بليغًا فصيحًا قَالَ سَمِعت عبيد الله بن الحبحاب يَوْمًا يملّ رِسَالَة ويفكّ اسْما من دفتر الْعَطاء وَيَأْمُر بحاجات فِي نَاحيَة أُخْرَى وَيحكم فِي خلل ذَلِك بَين رجلَيْنِ متنازعين"[٢١٢].

كان قاضي إفريقية عبد الله بن عمر بن غانم(ت١٩٠هـ/٨٠٥م) أيضا مصدرا لأخبار إفريقية؛ ومن ثم نقل عنه أبو علي البصري، فاستكمالا للنص السابق الخاص بعبيد الله ابن الحبحاب، ذكر ابن الأبار نقلا عن كتاب المعرب: "وَقَالَ ابْن غَانِم القَاضِي كَانَ عبيد الله بن الحبحاب رجلا من قيس ثمَّ من بني سلول مولى وَلَيْسَ

[٢١٠] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٢.

[٢١١] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

[٢١٢] الحلة السيراء، ج٢، ص٣٣٧.

بِالصَّرِيحِ فولى من إفريقية إِلَى الخضراء وَكَانَ أوّله كَاتبا ثمَّ تناهت بِهِ الْحَال إِلَى أَن صَار إِلَى الْمنزلَة الَّتِي كَانَ بهَا فَتحدث ذَات يَوْم بالقيروان فَقَالَ إِنَّمَا كنت كويتبًا ثمَّ صرت كَاتبا ثمَّ صرت أَمِيرا ثمَّ أَنا الْيَوْم أَمِير كَبِير وَالْحَمْد لله ، وقفل عبيد الله إِلَى هِشَام فِي جُمَادَى الأولى سنة ثَلَاث وَعشْرين بعد انقضاض البربر عَلَيْهِ وقتلهم عَامله بطنجة عمر بن عبد الله الْمرَادِي وَانْصَرف إِلَى الْمشرق فيذكر أَنه تولى الْخراج وَكتب فِيهِ لمروان بن مُحَمَّد بن مَرْوَان آخر مُلُوك بني أُميَّة بِدِمَشْق وَقتل عبيد الله يَوْم قتل ابْن هُبَيْرَة بواسط وَقيل بل عَاشَ خاملًا فِي أَيَّام العباسية"[٢١٣].

ولا ريب فالفقيه عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، وكذلك قاضي إفريقية عبد الله بن عمر بن غانم، كانا من المصادر المعتمدة عند الرقيق القيرواني[٢١٤].

كما ترجح الباحثة إفادة أبي علي البصري ممن سبقوه وكانوا مصدرا لأخبار إفريقية بالتواتر، أو ممن قاموا بتأليف مصنفات في تاريخ إفريقية والمغرب وتراجم رجاله، كعيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر(ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)[٢١٥]، ومحمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)[٢١٦]، وأبي سهل فرات بن محمد العبدي(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)

---

[٢١٣] الحلة السيراء، ج٢، ص٣٣٧- ٣٣٨.

[٢١٤] **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، ص ص٤٥، ٧١، ٨١ ، ٨٢، ٨٤، ١٠٤ .**

[٢١٥] هو حفيد فاتح إفريقية أبو المهاجر دينار، يعتبر كتابه "فتوح إفريقية" هو المعتمد لدى مؤرخي إفريقية. انظر: المالكي، **رياض النفوس**، ج١، ص٣١م(مقدمة التحقيق).ومن أمثلة من اعتمدوا عليه: أبو العرب تميم: "**طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس**"، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، د.ت، ص ص٦، ٨، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ١١٨، ٩٢، ١٢٠.

[٢١٦] هو ابن فقيه إفريقية وقاضيها سحنون بن سعيد، ويعد إماما ثقة في المذهب المالكي، عالما بالآثار والتواريخ وصنوف العلم ألف في ذلك تصانيف عديدة كانت معتمدا عند اللاحقين من مؤرخي إفريقية والمغرب. انظر: المالكي، **رياض النفوس**، ج١، ص ص٤٤٣، ٤٥٨.

[٢١٧]، وأبي العرب تميم(ت٣٣٣هـ/٩٤٥م)[٢١٨]. ومن شواهد اعتماده على أبي العرب تميم إيراده خبر نكبة قاضي إفريقية عبد الله بن طالب(ت٢٧٥هـ/٨٨٩م) على يد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني(٢٦١-٢٩٠هـ/٨٧٤-٩٠٢م)[٢١٩]، وقد وردت تفاصيل الحادثة عند أبي العرب في كتابه "المحن"[٢٢٠]، وتم تناقلها عنه بعد ذلك من قِبَل المؤرخين اللاحقين، كما سيوضح في حينه.

كانت صلة أبي علي البصري ببعض معاصريه ممن كانوا مهتمين بالتاريخ والأخبار، لها أثر حتما في تحصيله وتأصيله للمعلومات التاريخية، ومن أمثال هؤلاء معاصره أبي محمد حسين بن محمد التميمي العنبري، الداروني القيرواني(ت٣٤٣هـ/٩٥٥م)، المعروف بابن أخت العاهة، الذي كان صديقا له ويزوره من وقت لآخر، وكان إلى جانب براعته في اللغة والنحو[٢٢١]، والشعر، عارفًا "بأخبار العرب وأنسابها وأيامها"[٢٢٢]. كما أشار حسن حسني عبد الوهاب، أن أبا علي

---

[٢١٧] **أحد رواة الأخبار المعتمدين عند مؤرخي إفريقية اللاحقين.انظر على سبيل المثال:** المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٨٧، ١٠٤، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٦٨، **ج٢، ص ٢٣٥.**

[٢١٨] مؤرخ ومحدث، نهج نهج المحدثين في كتابة التاريخ والتراجم، له عديد من المؤلفات في تاريخ إفريقية ورجالها من العلماء والفقهاء والعباد، منها كتاب الطبقات وكتاب المحن، ومناقب سحنون، ومناقب بني تميم، وكتاب التاريخ.انظر: المالكي، **رياض النفوس**، ج١، ص١٤م(مقدمة التحقيق) .

[٢١٩] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥٥.

[٢٢٠] أبو العرب تميم، **كتاب المحن**، ص٤٧٣-٤٧٤؛الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق، إبراهيم شبوح وآخرين، ج٢، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٨م ، ص١٧٣.

[٢٢١] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٥؛ السيوطي، بغية الوعاة**، ج٢، ص٤١.

[٢٢٢] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٥- ٢٤٦**؛ الفيروزآبادي، **البلغة، ص١١٩-١٢٠.**

البصري أخذ أخبار الشعراء عن أبي محمد عبد الله بن سعيد الحداد(ت بعد ٣٢٠هـ/٩٣٢م)[٢٢٣] ، كما سبقت الإشارة.

يتضح من بعض الإشارات أيضا، اعتماد أبي علي البصري على مصادر مشرقية قديمة استقى منها بعض أخباره، منها كتاب الخصال[٢٢٤]، لأبي الحسن علي بن مهدي بن علي بن مهدي الكسروي، الأصفهاني(ق٣هـ/٩م)[٢٢٥]، وهو مجموع يشتمل على أخبار وحكم وأمثال وأشعار[٢٢٦] ، وقد تضمن أخبار وأشعار أَبي الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الْكَلْبِيّ، التي ضمنها أبو علي البصري في كتابه[٢٢٧]. وبالمثل كانت مؤلفات المؤرخ الأديب الموسوعي، أَبُو الْحسن الْمَدَائِنِي(ت٢٢٤ أو ٢٢٥هـ/٨٣٨ أو ٨٣٩م)[٢٢٨]، من المصادر المعتمدة في الموضوع ذاته[٢٢٩]. وربما في

---

[٢٢٣] **كتاب العمر**، ج٤، ص٣٣.

[٢٢٤] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦.

[٢٢٥] هو أحد الرواة العلماء النحويين الشعراء، الأدباء الظرفاء، كان معلما لولد أبي الحسن علي بن يحيى بن المنجم. وكان متصلا ببدر المعتضدي، أيام ولايته على أصبهان من عام ٢٨٣- ٢٨٩هـ، خلال عهد المعتضد ، وقد توفي خلال تلك الفترة، ومن مؤلفاته الأخرى: كتاب الأعياد والنواريز، وكتاب مراسلات الإخوان ومحاورات الخلان. انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص ص ١٩٧٦-١٩٧٧، ١٩٨٠.

[٢٢٦] ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٩٨٠.

[٢٢٧] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج١**، ص٦٦.

[٢٢٨] هو علي بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن أَبِي سيف أَبُو الحسن المعروف بالمدائني، مولى عَبْد الرَّحْمَن بْن سمرة القرشي وهو بصري سكن المدائن، ثم انتقل عنها إِلَى بَغْدَاد، فلم يزل بها إِلَى حين وفاته. كان عالما بأيام الناس، وأخبار العرب، وأنسابهم، عالما بالفتوى، والمغازي، ورواية الشعر، صدوقا ثقة فِي ذلك. انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٣، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٥١٦. له مصنفات تند عن الحصر في أخبار النبي، وأخبار الخلفاء، وفي الفتوح، وأخبار العرب، وأخبار الشعراء.انظر تفصيل تلك

موضوعات أخرى تعلقت بتاريخ المشرق الإسلامي ورجاله، قد ورد لها ذكر في كتاب المعرب كنوع من الاستشهاد أو الاستطراد.

شكلت **المشاهدة والمعاينة**، مصدرا من مصادر أبي علي البصري في كتابه، فقد كان أبو علي نفسه مصدرا للمعلومة في بعض الأحيان؛ انطلاقا من خلفياته التاريخية وخبراته الشخصية، ومشاهداته ومعايشته لأحداث عصره، فقد نقل عنه الزبيدي ترجمته الكاملة لأستاذه ومعاصره ابن الوزان النحوي، متضمنة الاسم، والمجالات العلمية التي برع فيه أستاذه، والمكانة العلمية التي وصل إليها، وأسئلته ومناقشاته ومناقشات غيره من طلبة العلم مع الأستاذ في كثير من المسائل اللغوية، انتهاء بعام وفاته(٣٤٦هـ/٩٥٧م)[٢٣٠]. ومن شواهد ذلك قول أبي علي: **"ومما أملى علينا... وقد سألته عما أُخذ على الشافعي..."**[٢٣١]، **"وسأله رجل عن هذا البيت وتفعيله: ..."** [٢٣٢] . هذا فضلا عن ترجمة صديقه ومعاصره الداروني القيرواني(ت٣٤٣هـ/٩٥٤م)، التي نقل عنه الزبيدي، كثيرا من تفاصيلها كعلاقاته مع رجال الشيعة وطلب الخدمات منهم، فضلا عن زياراته لأبي علي البصري، ومن شواهد ذلك قوله: "أتاني يومًا، فسألتُه عن حاله، فجعل يحدِّثني..."[٢٣٣].

المؤلفات: ابن النديم، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان، ١٩٩٧م، ص١٣٠-١٣٤.

[٢٢٩] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦.

[٢٣٠] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧-٢٤٩.**

[٢٣١] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٩.**

[٢٣٢] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٨.**

[٢٣٣] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥.

أما **الرواية الشفوية والنقل عن الثقاة**، فهي من المصادر المعتمدة أيضا عند أبي علي البصري، الذي اعتمد على السماع في بعض الأحيان من أشخاص سماهم بأسمائهم. ومن ذلك ما أورده الزبيدي نقلا عن أبي علي البصري قائلا: "**قال أبو علي الحسن بن أبي سعيد: أخبرني محمد بن وليد المؤدب**[٢٣٤] **قال: أخبرني أحمد بن أبي الأسود النحوي**[٢٣٥]..."[٢٣٦]. وفي موضع آخر، "**وحدثني أبو إسحاق القرشي المعروف بالقَدَري ـ وكان كثير الملازمة للدَّارُوني ـ**"[٢٣٧].

أشار أبو علي البصري إلى آخرين سمع منهم دون ذكر أسمائهم، ومن شواهد ذلك ما نقله الزبيدي قائلا: "**قال أبو علي: وسمعت جماعة ممن جالس ابن النحاس المصري**[٢٣٨] **من أهل بلدنا وأهل المشرق، ثم جالس أبا القاسم ـ إبراهيم بن عثمان المعروف بابن الوزان النحوي القيرواني...**"[٢٣٩]. وفي موضع آخر، "**قال أبو علي الحسن بن أبي سعيد: سمعت بعض المشيخة يقول:** ..."[٢٤٠]. وعن ابن الأبار، قال: "**وقرأت فِي الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب أَن عبيد الله كَانَ كَاتبا بليغًا ...**

---

[٢٣٤] **لم نعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة.**

[٢٣٥] هو أحمد بن أبي الأسود النحوي(ق٣هـ/٩م)، وكان غاية في علم النحو واللغة والشعر؛ وهو من أصحاب أبي الوليد المهري، انظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٣٣.**

[٢٣٦] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٣٠.**

[٢٣٧] **طبقات النحويين واللغويين،** ص٢٤٦.

[٢٣٨] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي النحاس مصري له تصانيف في معاني القرآن، وإعرابه وناسخه ومنسوخه وكان فاضلًا يروي عن محمد بن جعفر بن أعين والنسوي، وعلي بن سليمان الأخفش والحسن بن غليب وغيرهم، وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. انظر: ابن ماكولا، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ١٩٩٠م، ص٢٨٦.

[٢٣٩] **طبقات النحويين واللغويين،** ص٢٤٧– ٢٤٨.

[٢٤٠] **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٩.**

قَالَ مؤلّفه وَكنت سَمِعت لَهُ أبياتًا لم أحفظ مِنْهَا وَقت تأليفنا هَذَا الْكتاب شَيْئا فنثبته"[٢٤١].

وتفترض الدراسة أن والده كان مصدرا من مصادر معارفه التاريخية أيضا عن طريق الرواية الشفهية ـ رغم عدم وجود شواهد على ذلك في النصوص المتحصل عليها ـ سواء فيما يتعلق بأحداث المشرق التي اهتم بها أو أحداث إفريقية التي كان معاصرا لها خلال الحكم الأغلبي. فكما سبقت الإشارة، فإن والده كانت له عناية بالتاريخ والأخبار، التي نقل بعضها عنه مشافهة أبو العرب تميم[٢٤٢].

لا يفوتنا في هذا المضمار الإشارة إلى أن أبا علي البصري لم يذكر مصادر معلوماته في عدة مواضع واكتفى بلفظ "**ذُكِر**"[٢٤٣]، و "**كان يقال:** "[٢٤٤]، "**وَقد قيل**"[٢٤٥]، و "**قال بعضهم: سمعت ابن طالب عند محنته**"[٢٤٦].

يتضح من السياق السابق أن الرواية الشفهية لم تقتصر فقط على الأحداث البعيدة زمنا ومكانا عن أبي علي البصري، وإنما تم توظيفها أيضا في بعض الأحداث المعاصرة للمؤلف.

سادسا – منهج الكتابة:

---

[٢٤١] **الحلة السيراء، ج٢، ص٣٣٧.**

[٢٤٢] **المحن،** ص ص ٨٥، ٨٦، ١١٨، ١٥٧، ٣٧٧، ٤٥٥ .

[٢٤٣] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك،** ج٣، ص٧٥.

[٢٤٤] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين،** ص٢٣٣.

[٢٤٥] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١.**

[٢٤٦] القاضي عياض، ترتيب المدارك **وتقريب المسالك،** ج٤، ص٣١٣.

لم نجد ضمن النصوص التي وصلتنا عن أبي علي البصري نصا يخص مقدمة كتاب المعرب التي يمكن أن نتبين منها **غرضه من التأليف**، فضلا عن رؤيته التاريخية، ورغم ذلك فيستشف من كونه أديبا[٢٤٧]، فضلا عن عدم تأدلجه بالمذهب الشيعي، وعدم عمله في خدمة العبيديين، أنه لم يؤلفه بتوجيه من أحد أو سلطة، وإنما كان دافعه للتأليف اتجاهه الأدبي وميله للتاريخ وجمع الأخبار والطرف الأدبية[٢٤٨].

في ضوء النصوص التي تناقلتها المصادر عن كتاب "**المعرب عن أخبار المغرب**"، يمكن استجلاء بعض الجوانب المنهجية في الكتابة عند أبي علي البصري. فالكتاب فريد من نوعه، فقد تناول تاريخ بلاد المغرب من الفتح مرورا بعصر الولاة، وصولا إلى الدول المستقلة حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كما ضم طبقات مختلفة من أولي السلطان، والفقهاء والعلماء والأدباء والكتاب، والنحويين واللغويين ممن يجمع بينهم جميعا البعد الأدبي، نثرا وشعرا، وفصاحة وبلاغة وبيان؛ مما جعله في رأي الباحثة بمثابة موسوعة أدبية تاريخية سياسية اجتماعية مبكرة بالنسبة إلى زمنها في منتصف القرن الرابع الهجري.

وفي إطار ذلك لم يتماش **المنهج الحولي** مع طبيعة الكتاب، فقد اختفت تماما عبارة "في عام كذا ... حدث كذا..."؛ حيث اهتم المؤلف بالمضمون الموضوعي.

كما لم يتبع أبو علي البصري في **ترتيب تراجمه** الترتيب الهجائي، ولكنه اتبع الترتيب الزمني داخل كل فئة على حدة، فعلى سبيل المثال: قال ابن الأبار عند

---

[٢٤٧] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٩.

[٢٤٨] حسن حسني عبد الوهاب، **كتاب العمر**، ج٤، ص٣٣.

ترجمته لمَنْصُور بن عبد الله ابْن يزِيد الْحِمْيَرِي: أن أبا علي البصري ذكره في كتابه "فِي طبقَة أولى السُّلْطَان تاليًا لِعبيد الله بن الحبحاب"[٢٤٩].

لم يتبع المؤلف أيضا **أسلوب الإسناد** المتبع عند المؤرخين في تلك المرحلة، كأبي العرب تميم(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، السابق مباشرة على تأليف أبي علي البصري، الذي اكتفى بإطلاق المعلومة بشكل مباشر وفي بعض الأحيان يذكر من ذكرت عنه مشافهة كما سبقت الإشارة.

امتازت كتابات أبي علي البصري **بالدقة**، حيث عمد إلى عرض الروايات المختلفة والمتداولة عن حادثة بعينها، ثم إثبات الصحيح والدقيق منها رغم الفارق الزمني والبعد المكاني عن الحادثة؛ وهو ما يثبت اطلاعه على مصادر عدة ومتخصصة. ومثال ذلك: توقيت هروب إدريس بن عبد الله إلى المغرب إثر وقعة فخ عام ١٦٩هـ/٧٨٦م "**وَقد قيل إِن إِدْرِيس هرب إِلَى الْمغرب فِي أَيَّام أبي جَعْفَر الْمَنْصُور عِنْد قتل أَخَوَيْهِ مُحَمَّد وَإِبْرَاهِيم القائمين عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَة وَأَن أَبَا جَعْفَر بعث إِلَيْهِ من سمه وَالصَّحِيح أَن ذَلِك كَانَ فِي خلَافَة الهادي بالعراق وَبعد عشرَة أشهر وَأَيَّام مِنْهَا وَفِي آخر خلَافَة عبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة بالأندلس وَقبل وَفَاته بعامين وَأشهر**"[٢٥٠].

اضطر المؤلف في بعض الأحيان إلى **إيراد أكثر من رواية عن حادثة واحدة دون ترجيح أحدها** على الأخرى، وهو ما يتضح من خلال رواية زواج الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور من ابنة منصور الحميري بإفريقية على النحو التالي: "**وَتزَوج أَبُو جَعْفَر الْمَنْصُور أمّ مُوسَى هَذِه وَهُوَ إِذْ ذَاك سوقة فِي آخر ولَايَة هِشَام بن عبد الْملك لما نزلت الحميمة من أَرض البلقاء بعد وَفَاة زَوجهَا ثمَّ بَين عبيد الله من**

[٢٤٩] **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٩- ٣٤٠.

[٢٥٠] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١.**

ولد الْعَبَّاس بن عبد الْمطلب، وَقيل بل تزَوجهَا بإفريقية وَهُوَ رَحل بهَا وَكَانَ يطوف الْبلدَانِ فِي زمن بني أمية"[٢٥١].

كذلك عرضه للروايات المختلفة حول الشخص والكيفية التي اغتيل بها إدريس بن عبد الله (١٧٢-١٧٧هـ/٧٨٩-٧٩٤م) مؤسس دولة الأدارسة: "**واختلف فِيمَن سم إِدْرِيس وَمَا سم فِيهِ فَقيل الشماخ المشماسي مولى الْمهْدي سمه فِي سنُون سَقَطت مِنْهُ أَسْنَانه لما استعمله وَمَات من وقته... وَقيل بل سُلَيْمَان بن جرير الرقى كَانَ سَبَب سمه وَكَانَ إِدْرِيس بِهِ واثقًا فَأتى من قبله وهرب مَعَ الرُّسُل الَّذين أَتَوا فِي ذَلِك وَطلب ففات وَيُقَال إِن سُلَيْمَان هَذَا وَكَانَ يَقُول بإمامة زيد بن عَليّ بن الْحُسَيْن نَاظر إِدْرِيس يَوْمًا فِي شَيْء فخالفه ثمَّ دخل الْحمام فَلَمَّا خرج بعث إِلَيْهِ سُلَيْمَان بِسَمَكَةٍ مشوية أنكر نَفسه عِنْد أكله مِنْهَا فَشَكا بَطْنه وَقَالَ أدركوا سُلَيْمَان فَأدْرك وَقيل لَهُ أجب فأمتنع فَضرب على وَجهه بِسيف وَضرب أُخْرَى على يَده فانقطعت أُصْبُعه وأفلت وَقيل سم فِي طيب تطيب بِهِ وَولده وَأهل بَيته يَقُولُونَ إِنَّمَا سم فِي بطيخة وهم وَإِن اختلفوا فِي الشَّيْء الَّذِي سم بِهِ فهم مجمعون على أَنه مَاتَ مسموما"**[٢٥٢].

اتبع المؤلف **الموضوعية** في عرضه للمترجم لهم ، فهو يذكر أوجه النقص والكمال في آن واحد، ومن ذلك قوله في القاضي عبد الله بن عمر بن غانم، أنه كان: "**رجلًا كاملًا فقيهًا مقدمًا مع فصاحة لسان وحسن بيان وبصر بالعربية ورواية الشعر، ترى له أبيات مستحسنة وكانت فيه تهتهة**"[٢٥٣]. كما أشار الكتاب بموضوعية إلى المستوى العلمي لبعض الفقهاء رغم صلاحهم، فهذا أبو جعفر أحمد بن المعتب ابن أبي الأزهر (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) فرغم غلبة العبادة والزهد عليه ، إلا أنه لم يكن "**من**

---

[٢٥١] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ص٣٣٨-٣٣٩.

[٢٥٢] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ص٥١- ٥٢.**

[٢٥٣] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٦٦.

النقاد في الفقه..."[٢٥٤]. وهي إشارات لم تذكرها كتب تراجم وطبقات المالكية التي أسرفت في المبالغات وأضفت على تلك التراجم نوعا من التقديس والتبجيل. وفي عرضه لترجمة أستاذه أبي القاسم إبراهيم بن عثمان المعروف بابن الوزان النحوي القيرواني (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، قال: كان "**من أضبط خلق الله، وهو مع ذلك حسن الاستخراج والقياس .... وكان غاية في استخراج المعمى، وكان مقصرًا في صناعة الشعر، ولم يتعرضه**"[٢٥٥].

يندرج ضمن موضوعية المؤلف أيضا، موقفه من الصراع المذهبي بإفريقية، فرغم ما تمت الإشارة إليه في عصر المؤلف من استشراء ظاهرة الصراع المذهبي بين المالكية والشيعة والخوارج، والمعتزلة، وانعكاس ذلك على التراث الأدبي المؤلف في ذلك العصر، مثل مؤلفات أبي العرب تميم، كالطبقات والمحن، ومن بعده طبقات الخشني(ت٣٦١هـ/٩٧١م)، أو الذي أُلِف حتى بعد رحيل العبيديين إلى مصر٣٦٢هـ/٩٧٢م، كرياض النفوس للمالكي(ت حوالي٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، إلا أن أسلوب المؤلف وعرضه خلا تماما من إبراز ذلك الصراع ، وتفصيل أحداثه وما نتج عن ذلك من تشويه وتكفير المخالف، مع بعض الإشارات الطفيفة التي تشير فقط إلى الانتماء المذهبي لبعض المترجم لهم، دون تجريحهم أو تشويههم، أو النيل منهم لفظيا بأي حال من الأحوال، ومن أمثلة ذلك إشارته لوَاضح مولى صَالح بن الْمَنْصُور صاحب البريد في مصر وأنه "**كَانَ رَافِضِيًّا**"[٢٥٦]. وكذلك روايته عن سُلَيْمَان بن جرير الرقى، المتهم باغتيال إدريس الأول أنه كان يقول "**بإمامة زيد بن عَليّ بن**

---

[٢٥٤] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥٥.

[٢٥٥] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٨.

[٢٥٦] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١-٥٢.**

الْحُسَيْن"[٢٥٧]، إشارة إلى تشيعه وفق المذهب الزيدي. والفقيه العراقي أحمد بن المعذل(ق٣هـ/٩م) **"كان فقيهًا بقول مالك"**[٢٥٨]. كما أشار إلى أن والد ابن الوزان النحوي **"كان يتفقه بفقه العراقيين"**[٢٥٩]. فضلا عن إشارته لاعتناق بعض علماء العربية لبعض المذاهب المخالفة كاعتناق إبراهيم بن قطن المهري **"دين الإباضية"**[٢٦٠]، إشارة للمذهب الخارجي الأباضي، دون تشويه أو انتقاص أو تجريح. وكذا إشارته إلى أحد رجال المعتزلة قائلا: **"حدثني أبو إسحاق القرشي المعروف بالقَدَري"**[٢٦١]. كما عرض لقيام دولة الأدارسة الشيعية الزيدية بموضوعية تامة[٢٦٢] ، أيضا ترجمته لأستاذه ابن الوزان النحوي، الذي كان على صلة برجال الشيعة، لاسيما في مجال تقديم الخدمات العلمية لهم[٢٦٣]. وكذا صديقه الداروني القيرواني، الذي كان على صلة بهم أيضا، ويطلب منهم المساعدات المالية وبعض الخدمات الأخرى، فضلا عن صلته ببعض رجال من المعتزلة[٢٦٤]. يعرض لجميع هؤلاء بعيدا عن التشويه أو التجريح الذي كان متبعا عند أصحاب المذاهب المختلفة، الذين أنزلوا جام غضبهم بعضهم البعض، حتى وصل الأمر لحد التكفير[٢٦٥].

---

[٢٥٧] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١-٥٣.**

[٢٥٨] القاضي عياض، **ترتيب المدارك** وتقريب المسالك، ج٤، ص٧.

[٢٥٩] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧.

[٢٦٠] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٩.**

[٢٦١] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٦.**

[٢٦٢] **انظر التفاصيل التي أوردها أبو علي البصري، ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٠-٥٣.**

[٢٦٣] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٣٦-٢٣٧.**

[٢٦٤] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٦ - ٢٤٧.**

[٢٦٥] **لمزيد من التفاصيل عن تكفير أصحاب المذاهب لبعضهم البعض، انظر: كريمة عبد الرؤوف الدومي، "ظاهرة التكفير وتداعياتها على بلاد المغرب(ق٣-٥هـ/٩-١١م)"، ص٣٢٦ - ٣٣٤.**

وعليه فالكتاب لم يرد في نصوصه ما يظهر انسياق مؤلفه خلف أي سلطة وهو ما وقع فيه كثير من المؤرخين، فهو لم يكن من المؤرخين الرسميين المتشبعين بأيدولوجية السلطة، وسعوا إلى خدمتها من خلال تزييف الحقائق، أو كتمان بعضها، أو التحامل على المعارضين لها وتشويههم؛ ومما يدل على أنه لم يتم تدجينه من قبل الفاطميين أن معظم تراجمه كانت لأمراء وعلماء من أهل السنة فضلا عن كونها موضوعية وتتفق مع مكانتهم وثقلهم السياسي أو العلمي أو الاجتماعي.

كما لم ترد أي إشارة في النصوص المتحصل عليها تخص تشويه الدولة الفاطمية الشيعية، ورجالها، رغم ما تعرض له المؤلف وأبيه من تعدي رجالها عليه، ومصادرة ما تركه أبوه من أموال وحلي وأملاك والاستيلاء عليها فضلا عن ضربه هو نفسه بالسياط في عهد عبيد الله المهدي(٢٩٧هـ- ٣٢٢هـ/٩٠٩م-٩٣٤م)، ولكنه آثر السلامة وعرض أخبارها ضمن الدول المستقلة التي حكمت بلاد المغرب[٢٦٦].

على أية حال، فرغم انتماء المؤلف، وكتابه إلى المرحلة العبيدية الشيعية من تاريخ المغرب، إلا أنه لم يعكس التحولات العميقة التي أحدثها الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي الناتج عن الصراع المذهبي بين السنة والشيعة والخوارج. كما خلت النصوص كذلك من طابع التمجيد والتعصب للموطن أو القبيلة .

أما فيما يتعلق **بمنهجه في الترجمة**، للشخصيات التي تضمنها، فيلاحظ عدم طغيان الأوصاف السطحية والشكلية التي لا تخدم العرض التاريخي بل تنتقص منه، حيث ركز أبو علي البصري على الاسم، وفي بعض الأحيان النسب، والمكانة الاجتماعية والعلمية، وعناصر التكوين العلمي والأدبي، فضلا عن المزايا التي يمتاز بها الشخص والسمات الخلقية والدينية للأشخاص المترجم لهم. مع ما يتخلل ذلك من

[٢٦٦] **مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٩٧.**

أحداث تاريخية أثرت في المترجم له ، أو كان هو عنصرا فاعلا في صنعها. مع ذكر جانب من الإبداع الأدبي للشخص المترجم له، ناهيك عن بعض الاستشهادات بنماذج مشرقية، بما يخدم العرض التاريخي.

فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ نقل عنه القاضي عياض ترجمته للفقيه المالكي عبد الله بن أبي حسان اليحصبي على النحو التالي: "**قال أبو علي بن أبي سعيد في كتابه: هو من أشراف أفريقية، بشرف أبيه وبيته وفقهه وأدبه. وكان يسكن بالقيروان بحارة يحصب المنسوبة إليهم. وأبوه من عربها البلديين من أنفسهم. وله في حرب البرابرة بلاء حسن، وولي الأربس**"[٢٦٧]. "**قال أبو علي البصري: كان عبد الله بن أبي حسان غاية في الفقه بمذهب مالك. حسن البيان عالمًا بأيام العرب وأنسابها، راوية للشعر، قائلًا له. وعنه أخذ الناس أخبار إفريقية وحروبها. روى ذلك عن أبيه وكان جوادًا**"[٢٦٨].

ومن خلال تلك الترجمة الموجزة، يتضح أنها تضمنت اسم الفقيه، ونسبه، ومكانته في قومه، ومكانة أبيه، ومشاركته في فتوح إفريقية، واهتمامه بتاريخ إفريقية وتناقل الناس عنه تلك الأخبار، ثم يعرض لمذهب الفقيه، والمجالات العلمية التي برع فيها، كالفقه، والبيان، والأخبار، والأنساب، والشعر، فضلا عن سمة من سماته الشخصية وهي الجود.

وفي ترجمته لفقيه العراق وزاهدها أحمد بن المعذل "**قال الحسن بن عبد الرحمان بن عبيد البصري في كتابه: وممن كان يقرض الشعر من الفقهاء النساك: أحمد بن المعذل. وكان من أفصح الناس وأبلغهم وأنسكهم وأصمتهم، حتى نسب بذلك إلى الكبر. وله مواعظ وأخبار حسان. وكان أهل البصرة يسمونه لفقهه ونسكه**

[٢٦٧] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

[٢٦٨] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٢.

الراهب. وكان فقيهًا بقول مالك، لم يكن لمالك بالعراق أرفع منه، ولا أعلى درجة ولا أبصر بمذهب أهل الحجاز، منه وعنه أخذ اسماعيل بن اسحاق، وهو فقهه"[٢٦٩].

يتضح من الترجمة أعلاه اسم الفقيه، وسماته الشخصية من النسك والصمت، فضلا عن مكانته بين أهل البصرة، واعتناقه للمذهب المالكي وتبوئه مكان الصدارة بالعراق في هذا المجال، فضلا عن الإشارة لمن أخذ عنه العلم.

نقل الزبيدي عن أبي علي البصري ترجمته لأستاذه ابن الوزان النحوي ومن بعض ما جاء فيها: **"قال أبو علي: هو أبو القاسم إبراهيم بن عثمان، وكان أبوه يتفقه بفقه العراقيين، وكان كبير السماع من ابن عيذون، وكان يقدمه ويكرمه، وقرأ عليه شرح غريب الحديث لأبي عبيد، وهو يعد إمام الناس في النحو، وكبيرهم في اللغة، وعظيمهم في العربية والعروض، مع قلة ادعاء، وصدق لهجة، وخفض جَناح، وصحة وُدٍّ، ونقاء صدر.**

وانتهى من علم النحو في حداثته إلى أن كان أبو محمد عبد الله بن محمود الأموي المكفوف إذا وردت عليه مسائل من النحو سأله الإجابة عنها، وأقر له بالتقدم في ذلك، وانتهى من اللغة والعربية إلى ما لعله لم يبلغه أحد قبله، وأما في زمانه فما يشك فيه؛ يحفظ كتاب الخليل بن أحمد في العين، وكتاب أبي عبيد في المصنف، وكتاب ابن السكيت، وغيرها من كتب اللغة، وحفظ قبل ذلك كتاب سيبويه، ثم كتب الفراء، وكان يميل إلى قول أهل البصرة، مع علمه بقول الكوفيين، وكان يفضل المازني في النحو، وابن السكيت في اللغة"[٢٧٠].

ركزت الترجمة السابقة على الاسم، والمجال العلمي وهو النحو واللغة، وعناصر التكوين العلمي، والمكانة التي وصل إليها ابن النحوي بين سابقيه

[٢٦٩] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٧.**

[٢٧٠] طبقات النحويين **واللغويين، ص٢٤٧.**

ومعاصريه، مع بعض السمات الشخصية من التواضع، وسلامة الصدر، وحسن العلاقة مع النظراء، مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك جانب من الترجمة فقط للتمثيل.

كذلك في الأخبار التي أوردها عن الإمام إدريس الأول، ذكر نسبه ومشاركته في ثورة العلويين بقيادة الْحُسَيْن بن عَليّ بن الْحسن بن الْحسن الْعلوِي، ثم مشاركته في معركة فخ، التي انتهت بهزيمة العلويين، وفرار إدريس إلى المغرب، ونجاحه في كسب تأييد البربر في المغرب الأقصى، حتى إعلان قيام دولة الأدارسة؛ وما آل إليه مصيره بعد ذلك من الاغتيال بتدبير العباسيين ومساعدة إبراهيم بن الأغلب[٢٧١].

اهتم أبو علي البصري في كثير من الأحيان **بذكر سنوات وفيات الأعلام** المترجم لهم، وفي أحيان أخرى ذكر تاريخ الوفاة بالسنة والشهر واليوم والوقت، وكان من النادر ذكره لسنة الميلاد. فعن الفقيه المالكي عَبْد الله بْن فروخ الْفَارِسِي، قال "**أَنَّهُ توفّي بِمصْر سنة خمس وَسبعين قبل وَفَاة مَالك بْن أنس قَالَ وَكَانَ مولده سنة ١١٥**"[٢٧٢]. وعن وفاة الإمام مالك "**حكى أبو علي البصري في الكتاب المغرب أن وفاته يوم الأحد لثلاث خلون من هذا الشهر(ربيع الأول عام ١٧٩)**"[٢٧٣].

كما نقل القاضي عياض عنه عام وفاة أشهب الفقيه المصري المالكي، قائلا: "**قال أبو علي البصري في كتاب المعرب: وقيل توفي سنة ثلاث ومائتين**"[٢٧٤]. وكذلك أورد تاريخ وفاة الفقيه المالكي سحنون بن سعيد بالسنة والشهر، واليوم، والوقت على النحو التالي: "توفي في رجب، سنة أربعين ومائتين. قال أبو علي: يوم الأحد قبيل

---

[٢٧١] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ص٥٠- ٥٣.**

[٢٧٢] ابن الأبار، **التكملة، ج٢، ص٢٢٧.**

[٢٧٣] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج١، ص١١٩.

[٢٧٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٣، ط١، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب ١٩٦٦ – ١٩٧٠م، ص٢٧٠.**

نصف النهار، لثلاث خلون منه"[٢٧٥]. أما الفقيه حبيب بن الربيع، **فذكر أنه "توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. وهو ابن نيف وثلاثين سنة"[٢٧٦]. كما أكد** تاريخ وفاة أستاذه ابن الوزان النحوي "**في يوم عاشوراء من المحرم سنة ست وأربعين وثلاثمئة**"[٢٧٧].

الأسلوب المتبع في عرض المادة:

انطلاقا من كون أبي علي الحسن بن أبي سعيد البصري من أهل الأدب[٢٧٨]، فقد اتبع في عرض مادته أسلوبا أدبيا رصينا ذا مضمون موضوعي واضح، دون أن يطغى على المعنى المراد، أو الطابع التاريخي للمعلومة بوجه عام، ومن ذلك اتباعه **أسلوب الإطناب** ، في وصفه لبعض الشخصيات التي حازت مكانة علمية معتبرة داخل مجتمع إفريقية، ومن ذلك وصفه لبعض فقهاء المالكية، وبعض النحويين واللغويين، ومن أمثلة ذلك وصفه لقاضي إفريقية عبد الله بن عمر بن غانم(ت١٩٠هـ/٨٠٦م) بأنه كان "**رجلًا كاملًا فقيهًا مقدمًا مع فصاحة لسان وحسن بيان وبصر بالعربية ورواية الشعر، ترى له أبيات مستحسنة**"[٢٧٩]. وكذا وصفه للفقيه عبد الله بن أبي حسان اليحصبي(ت٢٢٦ أو ٢٢٧هـ/٨٤١ أو ٨٤٢م)، قائلا: "**هو من أشراف أفريقية، بشرف أبيه وبيته وفقهه وأدبه...**"[٢٨٠]، كان "**غاية في الفقه**

---

[٢٧٥] القاضي عياض، ترتيب المدارك **وتقريب المسالك**، ج٤، ص٨٥.

[٢٧٦] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٥، ص٣٣٥- ٣٣٦.

[٢٧٧] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٩.**

[٢٧٨] الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٢٢٩.

[٢٧٩] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٦٦.

[٢٨٠] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

بمذهب مالك. حسن البيان عالمًا بأيام العرب وأنسابها، راوية للشعر، قائلًا له"[٢٨١]. وكذا فقيه إفريقية وقاضيها سحنون بن سعيد التنوخي(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): **"فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته"** [٢٨٢] . كما وصف الفقيه أحمد بن أبي سليمان(ت٢٩١هـ/٩٠٣م) بأنه: **"كان حافظًا للفقه، مقدمًا فيه، مع ورع وصيانة لعلمه، أديبًا راوية للشعر، كثير القول له، وأحد كبار المالكية، ووجوههم"** [٢٨٣].

يلاحظ من وصف أبي علي البصري السابق لفقهاء المالكية، أنه ركز على الصفات الشخصية، والموضوعية، والمجالات المعرفية والمكانة العلمية، وأن نصوصه خلت تماما من الخطاب المناقبي المشبع بالأسطورة والخيال المبالغ فيه، فيما يتعلق بصفات وأعمال الشخصيات المترجم لها، فلم نتوفر على إشارات تتعلق بخوارق أو معجزات قصد منها تمرير إيديولوجية معينة، أو تكريس قضية بعينها. وذلك بعكس معظم كتب التراجم والطبقات اللاحقة له والتي أغرقت في الخيال والأسطورة وبالغت في مناقب المترجم لهم بشكل أخرجهم من نطاق البشرية إلى مصاف الأولياء أصحاب الكرامات.

كما ظهر أسلوبه الأدبي في وصفه للمكانة المعتبرة التي ارتقاها ابن الوزان النحوي القيرواني بقوله: **"وهو يعد إمام الناس في النحو، وكبيرهم في اللغة، وعظيمهم في العربية والعروض، مع قلة ادعاء، وصدق لهجة، وخفض جَناح، وصحة وُدٍّ، ونقاء صدر"**[٢٨٤]. وقوله عن صديقه: **"كان الداروني شاعرًا مجيدًا،**

---

[٢٨١] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

[٢٨٢] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٥١.**

[٢٨٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك **وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٦٦.

[٢٨٤] الزبيدي، طبقات النحويين **واللغويين، ص٢٤٧.**

غزير الشعر، جيد الطبع، مقتدرًا على المعاني"[٢٨٥]. كما وصف عبيد الله بن الحبحاب قائلا: **"أَن عبيد الله كَانَ كَاتبا بليغًا حَافِظًا لأيام الْعَرَب ووقائعها وأخبارها ذَا بلاغة فِي لِسَانه وقلمه وَكَانَ يَقُول الشّعْر ... وَهُوَ الَّذِي بنى الْمَسْجِد الْجَامِع بتونس وَدَار الصِّنَاعَة بهَا"**[٢٨٦]. وعلى الجملة فالأسلوب موضوعي واضح يتميز بالسهولة واليسر في التعبير، خاليا من الألفاظ العامية المغربية الدارجة.

مال أبو علي البصري في عرضه للمكانة العلمية التي ارتقاها بعض العلماء إلى اتباع **أسلوب المقارنات**، الذي يدل على قدرته على التقييم تارة والدراية والإحاطة بمستوى الإنتاج العلمي لأولئك العلماء تارة أخرى، وهو ما يعبر عن مستوى أدبي وعلمي بالغ النضوج. ومن الشواهد الدالة على ذلك المقارنة التي عقدها بين النحوي، أبي سعيد بن حرب بن غَوْرك(ق٣هـ/٩م)، والأديب أبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري(ت٢٥٣هـ/٨٦٧م) قائلا: **"إنه أعلم من المهري بالقرآن وبحدود النحو، وكان المهري أوسع منه رواية، وأعلم باللغة والشعر"**[٢٨٧]. وفي ترجمته لأستاذه ابن الوزان النحوي، قال: **"لو أن قائلًا قال: إنه أعلم من المبرد وثعلب"**[٢٨٨]**؛ لصدقه من وقف على علمه ونفاذه"**[٢٨٩]. كما أكد مرة أخرى على تلك المكانة من خلال عقد مقارنة أخرى بين أستاذه وابن النحاس المصري(ت٣٣٨هـ/٩٥٠م) قائلا: **"وسمعت**

---

[٢٨٥] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٦.

[٢٨٦] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٣٧.

[٢٨٧] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٣٣.

[٢٨٨] **هو** أحمد بن يحيى النحوي بن يزيد(ت٢٩١هـ/٩٠٤م)، مولى بني شيْبان، المعروف بثعلب. فاق أهل عصره من الكوفيين، نظر في النحو وله ثمان عشرة سنة، وصنَّف الكتب وله ثلاثٌ وعشرون سنة، وكان ثقةً صدوقًا حافظًا للُّغة عالمًا بالمعاني. **انظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص١٤١.**

[٢٨٩] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٧.

جماعة ممن جالس ابن النحاس المصري من أهل بلدنا وأهل المشرق، ثم جالس أبا القاسم يزعمون أنه أعلم من ابن النحاس وأكمل نظرًا"[٢٩٠].

عقد أبو علي البصري مقارنة أخرى بين اثنين من فقهاء المالكية بإفريقية، ممن رووا عن مالك، واشتركا سويا في مصادر علمهما، ورغم ذلك قال عن محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي: [٢٩١]، **"هو أعلم من محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي"**[٢٩٢]، ولا ريب فذاك راجع إلى تميز محمد بن معاوية بالثقة وحسن الإدراك، هذا فضلا عن تميز روايته التي قيل فيها **"وفي روايته في الموطأ، جامع الجامع. وليس ذلك عند غيره، من أصحاب مالك"**[٢٩٣]؛ وهو ما يكشف عن إدراك أبي علي البصري لمعايير المقارنة، واطلاعه على سير وأخبار هؤلاء فضلا عن اطلاعه على روايتهم وإنتاجهم الفقهي المالكي.

رغم التفصيلات التي قدمها أبو علي البصري بشأن كثير من الأشخاص والأحداث، إلا أنه اتبع في أحيان أخرى **أسلوب الاقتضاب في عرض المادة وعدم ذكر تفاصيل**، ومن دلائل ذلك ما أورده ابن الأبار من تفاصيل عن فقيه إفريقية عبد الله بن فروخ(ت١٧٥ أو ١٧٦هـ/٧٩١ أو ٧٩٢م) نقلا عن المالكي، ثم يختم كلامه

---

[٢٩٠] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧– ٢٤٨.**

[٢٩١] من أصحاب مالك المشهورين بالثقة وحسن الإدراك، وله عنه سماع، ثلاثة أجزاء. كما أخذ عن الليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم. روى عنه الفقيه الأندلسي محمد بن وضاح، كما سمع منه من القرويين بكر بن حماد، وفرات بن محمد العبدي. انظر: القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٣، ص٣٢٣.

[٢٩٢] القاضي عياض، ترتيب المدارك **وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣٢٣.

[٢٩٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك **وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣٢٣.

قائلا: **"وَذكر صَاحب كتاب الْمغرب فِي أَخْبَار الْمغرب أَنَّهُ توفّي بِمصْر سنة خمس وَسبعين قبل وَفَاة مَالك بْن أنس قَالَ وَكَانَ مولده سنة ١١٥ لم يزدْ عَلَى هَذَا"**[٢٩٤].

كذلك اختصاره لحادث نكبة قاضي إفريقية عبد الله بن طالب(ت٢٧٥/٨٨٨م) على يد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني وعدم تفصيله[٢٩٥]، بعكس ما ورد عند أبي العرب تميم[٢٩٦]، والمالكي[٢٩٧] من تفاصيل، مع انفراده ـ رغم اختصاره الحدث ـ بمعلومة قيام الأمير باستجواب الفقيه الزاهد أبي جعفر أحمد بن المعتب ابن أبي الأزهر(ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) بنفسه حتى يدلي بشهادته ضد ابن طالب، لأنه كان حاضرا الكلمة التي قالها ابن طالب بحق الأمير الأغلبي، رغم العلاقة الوطيدة بين الزاهد والقاضي؛ وهو ما كان سببا في نكبة قاضي إفريقية وحتفه[٢٩٨]. وهو ما سيفصل في حينه. والجدير بالذكر أن تراجم المالكية قد أغفلت تماما ذكر ذلك الحدث، واكتفت بذكر النكبة؛ لأنها كانت تضفي نوعا من التبجيل والقداسة المبالغ فيها على رجال المالكية، بعكس أبي علي البصري الذي لم ير غضاضة في أن يكون موضوعيا وأن يذكر خبرا يمس أحد رجال المالكية وشهادته ضد صديقه عند السلطة. ولا يفوتنا أيضا أن ننبه على أن الزاهد معذور فيما أدلى به لأنه طلب للشهادة، المنهي عن كتمها بنص القرآن الكريم.

---

[٢٩٤] **التكملة ، ج٢، ص٢٢٧.**

[٢٩٥] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥٥.

[٢٩٦] **المحن، ص٤٧٣-٤٧٤.**

[٢٩٧] **رياض النفوس، ج١، ص٤٧٠-٤٧٢.**

[٢٩٨] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥٥.

ومن أمثلة إيجازه وعدم تفصيله ذكره لفقيه إفريقية وقاضيها عيسى بن مسكين بن منصور (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، قائلا: لو أفرد كتابًا "**في ذكر مناقبه ومحاسنه، وزهده وورعه، وعدله**" ما انتهى إلى وصفه[٢٩٩].

في ضوء ما سبق، ينبغي الإشارة إلى أن ذلك الإيجاز وعدم التفصيل لم يرتبط بالبعد الزماني والمكاني للحدث أو الشخصية المترجم لها، ولكن يبدو أن المؤلف اكتفى في بعض الأحيان بتحصيل غرضه من خلال تصدير المعلومة التي تخدم غرض التأليف، وهي التركيز على الملكات الأدبية للشخصية المترجم لها. ومما يدلل على ذلك استرساله في ذكر خبر وقعة فخ ١٦٩هـ/٧٨٥م، وهروب الإمام إدريس للمغرب وتأسيس دولة الأدارسة، رغم البعد الزمني والمكاني للأحداث، وهو ما سيتضح في حينه.

قليلة هي الشواهد التي تدلل على اتباع أبي علي البصري **لأسلوب الاستطراد في عرضه لبعض الأحداث.** ففي إطار مسمى كتاب "المعرب عن أخبار المغرب"، وما تم العثور عليه من نصوص، يتضح أن الكتاب يختص ببلاد المغرب ورجاله وتحديدا المغرب الأدنى، أو ما اصطلح على تسميته إفريقية؛ ومن ثم فإن وجود تفاصيل عن إحدى ثورات العلويين، التي انتهت بسحقهم في وقعة فخ ١٦٩هـ/٧٨٥م، وما ترتب عليها من هروب إدريس بن عبد الله للمغرب وتأسيسه لدولة الأدارسة، وهروب أخيه يحيى إلى المشرق[٣٠٠]، يعد استطرادا، إلا أن ذلك الاستطراد أتى في سياق علاقة الخلافة العباسية بإبراهيم بن الأغلب، الذي دعم حكمها في إفريقية، وتولى تدبير مؤامرة اغتيال إدريس الأول ثم المولى راشد، الراعي لإدريس الثاني، في

[٢٩٩] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٣٢.

[٣٠٠] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٠ – ٥٣.**

محاولة للقضاء على دولة الأدارسة الناشئة التي يهدد وجودها وأطماعها دولة الخلافة في الشرق، كما يعبر كذلك عن قدرة أبي علي البصري على الربط بين الأسباب والنتائج.

كما استطرد أبو علي البصري أيضا عند ترجمته لأحد رجالات إفريقية، وهو مَنْصُور بن عبد الله ابْن يزِيد الْحِمْيَرِي، إلى أخبار أبي جعفر المنصور قبل توليه الخلافة وزواجه من ابنة منصور هذا، والشروط التي عقدتها عليه، والشرف الذي لحقه ولحق أولاده من بعده بسبب هذه الزيجة، فضلا عن المناصب التي حصلوا عليها كولاة على خراسان[٣٠١].

وعلى الجملة، فرغم كونها استطرادات إلا أنها تكشف عن سعة اطلاع وخلفية تاريخية معتبرة تربط الأحداث بسياقاتها مشرقا ومغربا، وتفصح عن نتائجها، وهو ما يحسب للمؤلف لا عليه.

ويبدو من عدد لا بأس به من الإشارات أن أبا علي البصري كان له عناية خاصة **بالإنتاج الأدبي من الشعر أو الرسائل النثرية** للشخصيات المترجم لها كتعبير عن تجاربهم الشخصية، سواء من السياسيين أو العلماء والفقهاء أو الأدباء والنحويين، تحقيقا لغرضه من التأليف .ومن ذلك ما أورده ضمن أخبار أَبي الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الْكَلْبِيّ من أشعار، منها ما كتبه إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك مشتكيا من سلوك والي إفريقية القيسي عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وانتقامه من اليمنية ومنهم أبي الخطار، وهو "...**شّعْر مَشْهُور بالمشرق كشهرته بالمغرب ... أَنْشدهُ سعيد بن الْوَلِيد الأبرش الْكَلْبِيّ هِشَام بن عبد الْملك فغضب وَشتم عُبَيْدَة وَقَالَ قبح الله ابْن النَّصْرَانِيَّة وعزله**". ومنه:

[٣٠١] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٨- ٣٤١.

(فليت ابْن حواس يخبر أنني ... سعيت بِهِ سعى امْرِئ غير غافل)

(قتلت بِهِ تسعين تحسب أَنهم ... جُذُوع نخيل صرعت بالمسايل)

(وَلَو كَانَت الْمَوْتَى تبَاع اشتريته ... بكفي وَمَا استثنيت مِنْهَا أناملي)[٣٠٢]

ومن ذلك ما أورده أيضا عن الإمام إدريس الأول، فمن شعره:

(أَلَيْسَ أَبونَا هَاشم شدّ أزره .... وَأوصى بنيه بالطعان وبالضرب)

(فلسنا نمل الْحَرْب حَتَّى تملنا ... وَلَا نتشكى مَا يهول من النكب)[٣٠٣]

فضلا عن نموذج من شعر القائد العباسي المخارق بن غفار الطائي(ق٢هـ/٨م)، وهو في إحدى معاركه بإفريقية، وهو على فرس أُنْثَى وَبِيَدِهِ الْقَنَاة فبرز بَين الصفين وَهُوَ يَقُول متمثلًا:

(رائعة تحمل شَيخا رائعًا ... مجربًا قد شهد الوقائعا) [٣٠٤]

وكذلك ما ذكره من شعر تمام بن تميم التميمي وابن عَمه إِبْرَاهِيم بن الْأَغْلَب، حيث ورد في كتابه "المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب ... أَن تَمامًا هَذَا لما سمع بحركة إِبْرَاهِيم بن الْأَغْلَب إِلَيْهِ من الزاب فِي محاربته وَنصر ابْن العكي كتب إِلَيْهِ كتابا يستدعيه ويستعطفه وَكتب فِي أَسْفَله[٣٠٥]:

(أقدم إِبْرَاهِيم علما بفضله ... وَحقّ لَهُ فِي الْأَمر أَن يتقدما)

(وَقلت لَهُ فأحكم فحكمك جَائِز ... علينا فقد أَصبَحت فِينَا مقدما)

(ورد فِي بِلَاد الزاب مَا شِئْت قَادِرًا ... وَإِن شِئْت ملك الغرب خُذْهُ مُسلما)

فجاوبه ابْن الْأَغْلَب بِخِلَاف ذَلِك وَكتب إِلَيْهِ فِي أَسْفَل كِتَابه:

---

[٣٠٢] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٦٦.

[٣٠٣] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٣.**

[٣٠٤] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥٧.**

[٣٠٥] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج١**، ص٩١.

(دَعَوْت إِلَى مَا لَو رضيت بِمثلِهِ ... لما كنت يَا تَمام فِيهِ مقدما)

(سأجعل حكمي فِيك ضَرْبَة صارم ... إِذا مَا علا مِنْك المفارق صمما)

(ستعلم لَو قد صافحتك رماحنا ... بكف المنايا أَيّنَا كَانَ أظلما)[٣٠٦].

ومن **نماذج العطاء الأدبي للأدباء واللغويين** ما أورده من أبيات لصديقه الداروني، الذي كان يطلب فيها بعض المساعدات المالية من القاضي الشيعي المروذي، قائلا:

كتمتُ إِعساري وأخفيتُه ... خوفًا بأن أشكُو إلى مُعسِرِ

وأن يقولَ النَّاسُ: إِنّي فتًى ... لم أَصُنِ العِرضَ ولم أصبرِ

فإن تكنْ في حاجةٍ شاكيًا ... فاشكُ إلى مثلِ أبي جعفرِ

ويجيبه القاضي: أفضلُ ما يذكرُه ذاكرٌ ... إغاثةُ الملهوفِ والمقترِ

لا سيَّما شكوى حسينٍ لما ... مضَّ به قلبَ أبا جعفرِ

فلو حباه كلّ ما يحتوي ... لم يكُ في ذلك بالمكثرِ[٣٠٧].

لم يفت أبو علي البصري أيضا أن يشر إلى بعض الإنتاج الأدبي لبعض القضاة والفقهاء، منهم، قاضي إفريقية عيسى بن مسكين، الذي كان مع زهده وورعه "عالمًا باللغة. قائلًا للشعر"[٣٠٨]، ومما أنشده له أبو علي البصري:

لعمري يا شبابي لو وجدتك ... بما ملكت يميني لارتجعتك

ولو جعلت لي الدنيا ثوابا ... وما فيها عليك لما وهبتك

فقدتُك فافتقدت لذيذ نومي ... وطيب معيشتي لما فقدتك

---

[٣٠٦] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج١**، ص٩٢.

[٣٠٧] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٥- ٢٤٦**؛ الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص١١٩-١٢٠.**

[٣٠٨] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٣٣٢.

ونحتك وانتحبت عليك دهرًا ... فلم تغن النياحة حين نحتك[٣٠٩]

وفي ترجمته للفقيه حبيب بن الربيع(ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)، أورد بعض الأبيات الشعرية للفقيه أحمد بن أبي سليمان(ت٢٩١هـ/٩٠٣م)[٣١٠]، ومنها:

تسمع يا حبيبي هديت قولي ... تنل بسماعه خيرًا كثيرا

سمعتك تذكر الشعراء طرًّا ... وتنشد شعرهم جمعًا كثيرا

وليس مؤلفٌ قولًا حليمًا ..... كآخر قائلًا إفكًا وزورا[٣١١].

خلاصة القول، أن نصوص كتاب المعرب ومنهجه وأسلوبه، تؤكد على تحرر المؤلف من كثير من سلبيات الكتابة التاريخية خلال العصر الوسيط ، كالإغراق في الأسطورة والخيال، والطابع البطولي للروايات، والتمجيد والتعصب المذهبي أو القبلي، والتأدلج في إطار أيدولوجية السلطة الحاكمة والسعي لخدمتها وتبرير أفعالها وتضليل رعاياها[٣١٢].

سابعا – الموضوعات التي يمكن توظيف نصوص كتاب المعرب فيها :

[٣٠٩] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٣٤٨.

[٣١٠] أحد فقهاء إفريقية المعروفين بالورع والحكمة، والوصايا لطلبة العلم، وله أشعار كثيرة.انظر: المالكي، رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، ج١، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ص ٥٠٥، ٥١٣.

[٣١١] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٥، ص٣٣٥– ٣٣٦.

[٣١٢] لمزيد من التفاصيل عن سلبيات الكتابة التاريخية في العصر الوسيط، انظر: مولود عشاق، **تاريخ المغرب وإشكالية المصادر ـ ملاحظات أولية**، مطابع الرباط نت، ٢٠١٦، ص ص ٩، ٤٩.

https: //www.rakrabah.com/2019/03/pdf_42.html

تاريخ الاطلاع: الاثنين الموافق ٢٠٢٣/٥/٢٩ الساعة الخامسة مساءً.

رغم أن محتوى كتاب المعرب، تضمن تاريخ بلاد المغرب من الفتح، مرورا بعصر الولاة، وصولا إلى الدول المستقلة حتى القرن الرابع الهجري[٣١٣]، فأن المادة العلمية التي تناقلتها المصادر عن أبي علي البصري، وُظفت في كتب طبقات وتراجم مختلفة الأغراض؛ لذا فقد احتوت على تراجم لأولي السلطان، والفقهاء والقضاة والكتاب والأدباء والنحويين واللغويين، ممن جمع بينهم الحس الأدبي شعرا ونثرا، وبلاغة وفصاحة وبيان، مع ما يتخلل ذلك من أخبار وأحداث أثرت في تلك الشخصيات أو أثروا هم فيها وشاركوا هم في صنعها، ناهيك عن بعض الاستطرادات والاستشهادات التي تعلقت بتاريخ المغرب الأقصى أو تاريخ المشرق الإسلامي بما يخدم العرض التاريخي؛ ومن ثم جاءت المادة متنوعة وثرية ـ رغم قلتها ـ يمكن توظيفها في كثير من مجالات الدراسات التاريخية، سياسية، واجتماعية، وعلمية ، وأدبية، وهو ما سيتضح من العرض التالي:

الأوضاع السياسية والعسكرية:

أوضح أَبُو عَليّ البصري في كتابه المعرب جانبًا من **صور الصراع العربي بين القيسية واليمنية**، الذي انتقل بهجرة العرب من شبه الجزيرة العربية إلى كل البلاد المفتوحة مشرقًا ومغربًا، وهو ما وضح جليًا خلال عصر الولاة بإفريقية أثناء العصر الأموي، ومن ذلك ما فعله والي إفريقية المتعصب للقيسية عُبَيْدَة بن عبد الرَّحْمَن السلمي(١١٠-١١٦هـ/٧٢٨-٧٣٤م) لما قدم القيروان، حيث أخذ في الانتقام من عُمَّال سلفه الوالي بشر بن صَفْوَان اليمني وَأَصْحَابه "فحبسهم وأغرمهم وتحامل عَلَيْهِم وَكَانَ فيهم أَبُو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الْكَلْبِيّ، الذي كتب بعض

[٣١٣] **مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٩٧.**

الأبيات الشعرية مشتكيا، وَبعث بهَا إِلَى الأبرش الْكَلْبِيّ فَدخل بهَا على هِشَام بن عبد الْملك بن مَرْوَان(١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) فأنشدها؛ فَكَانَ ذَلِك سَبَب غضب هشام بن عبد الملك وسبه وعزله لعُبَيْدَة بن عبد الرَّحْمَن السلمي عَن إفريقية[٣١٤]؛ وهو ما يعكس موقف الخلافة الأموية أثناء خلافة هشام بن عبد الملك وكرهه لسياسة إذكاء الصراع بين العرب القيسية واليمنية. كما يشير تصرف الخليفة إلى حسن سياسته، وتدبيره، وبعد نظره ، ولا ريب وقد اشتهر بأن "له طراز لم يكن لمن قبله"[٣١٥]، فضلا حزمه وعقله و سداد رأيه، وحسن سياسته للرعية[٣١٦]. ورغم موقف الخليفة هذا إلا أنها كانت السياسة المتبعة عند الأمويين بهدف شغل العرب بعضهم ببعض عن السلطة الأموية الحاكمة وهي تعد للأسف، إحدى السياسات السلبية التي اتبعها الأمويون والتي كرست للفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار في ولايات الدولة؛ وهو ما كان أحد أقوى أسباب ضعف الدولة الأموية وسقوطها.

ثمة إشارة عن الأوضاع السياسية أواخر العصر الأموي وما انتاب الأمويون من قلق إزاء بني العباس الذين كانوا في مرحلة الدعوة والإعداد للإجهاز على الدولة الأموية؛ ومن ثم كان الأمويون يلاحقون بعض رموز العباسيين كأبي جعفر المنصور الذي اضطر أمام تلك الملاحقة إلى الهرب إلى إفريقية، وهو ما يشير إليه أبو علي البصري قائلا: أنه تزوج من ابنة منصور الحميري "**بإفريقية وَهُوَ رَحل بهَا وَكَانَ**

---

[٣١٤] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٦٦.**

[٣١٥] **ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: جونهيلد جراف – اريكا جلاسِن، ج٤، عيسى الحلبي البابي، ١٩٩٤م، ص٣٧٧- ٣٧٨.**

[٣١٦] **المسعودي، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت، ص٢٧٩.**

أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج١، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، ص٢٠٥.

يطوف الْبلدَانِ فِي زمن بني أُميَّة وَأهل إفريقية يذكرُونَ أَنه طلب مرّة فاستخفى فِي قصر صهره مَنْصُور الْحِمْيَرِي عِنْد قصر بشير بطرِيق سوسة"[٣١٧].

أشار أبو علي البصري أيضا إلى أهم أحداث عصر الولاة ببلاد المغرب، وهي ثورة المغاربة على الخلافة في الشرق؛ بسبب السياسة المالية الجائرة ـ ضمن أسباب أخرى ـ لعمال الأمويين في بلاد المغرب لاسيما خلال عهد الوالي عبيد الله بن الحبحاب، وعامله على طنجة عمر بن عبد الله الْمرَادِي، الذي قتل على أيدي الثوار. فقد ذكر ابن الأبار نقلا عن كتاب المعرب، أن عبيد الله لن الحبحاب عاد إلى المشرق في خلافة هِشَام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) **"فِي جُمَادَى الأولى سنة ثَلَاث وَعشْرين بعد انقضاض البربر عَلَيْهِ وقتلهم عَامله بطنجة عمر بن عبد الله الْمرَادِي وَانْصَرف إِلَى الْمشرق فيذكر أَنه تولى الْخراج وَكتب فِيهِ لمروان بن مُحَمَّد بن مَرْوَان آخر مُلُوك بني أُميَّة بِدِمَشْق وَقتل عبيد الله يَوْم قتل ابْن هُبَيْرَة بواسط وَقيل بل عَاشَ خاملًا فِي أَيَّام العباسية"**[٣١٨].

أفصح الكتاب أيضا عن استمرار ثورات البربر المدعومة من الخوارج ببلاد المغرب بعد سقوط الدولة الأموية، وأثناء عهود ولاة العباسيين، فقد أشار أبو علي البصري إلى أحد قادة تلك الحروب المشهورين بالشجاعة والنجدة وهو الْمخَارِق بن غفار الطَّائِي(ق٢هـ/٨م)، فـ **"حكى الْكتاب المعرب عَن الْمغرب أَن الْمخَارِق ركب يَوْمًا فِي بعض الحروب الإفريقية على فرس أُنْثَى وَبِيَدِهِ الْقَنَاة فبرز بَين الصفين"** وَهُوَ ينشد شعرا[٣١٩]. ومعلوم أن المخارق، قد شارك في أحداث الثورة العباسية، التي

[٣١٧] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ص٣٣٩.

[٣١٨] الحلة السيراء، ج٢، ص٣٣٧- ٣٣٨.

[٣١٩] الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥٧.

أطاحت بالدولة الأموية مع أبي مسلم الخراساني(ت١٣٧هـ/٧٥٤م)، وذلك حتى اللحظات الأخيرة من تاريخها؛ ومن ثم فقد حاز مكانة معتبرة عند العباسيين، ودخل بلاد المغرب ضمن الجيش العباسي عام ١٤٤هـ/٧٦١م بقيادة محمد بن الأشعث لمواجهة ثورات البربر الموجهة من قبل الخوارج، كما أسهم في القضاء على بعض تمردات الجند العربي خلال الفترة نفسها، وأبلى بلاء حسنا سواء في ولاية الأغلب بن سالم التميمي(١٤٨-١٥٠هـ/٧٦٥-٧٦٧م)، وكذا يزيد بن حاتم(١٥٤-١٧٠هـ/٧٧١-٧٨٦م) [٣٢٠].

تضمنت النصوص المنقولة عن أبي علي البصري أخبارا عن قيام الدول المستقلة في بلاد المغرب خلال القرن الثاني الهجري وملابسات وظروف قيامها، ومن ذلك خبر **قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى** على يد إدريس بن عبد الله، الذي أقر ابن الأبار أنه كان مصدره الوحيد عن ذلك الحدث قائلا: "**حكى ذَلِك أَبُو عَليّ حُسَيْن بن أبي سعيد عبد الرَّحْمَن بن عبيد القيرواني الْمَعْرُوف بالوكيل فِي كِتَابه المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب واختصرته مِنْهُ**"[٣٢١]. موضحا أن ذلك كان على إثر فرار إدريس بن عبد الله من المشرق في أعقاب ثورة العلويين بزعامة الْحُسَيْن بن عَليّ بن الْحسن بن الْحسن الْعلوِي، وهزيمتهم في معركة فخ أمام جيش الخلافة العباسية عام ١٦٩هـ/٧٨٦م، وتفصيل ذلك: أن والي المدينة المنورة إسحاق بن عيسى، توجه إلى الخليفة موسى الهادي في أعقاب وفاة المهدي، واستخلف على المدينة عمر بن عبد الْعَزِيز بن عبد الله بن عمر بن الْخطاب، فَخرج عَلَيْهِ بهَا الْحُسَيْن بن عَليّ بن الْحسن بن الْحسن الْعلوِي؛ مما دفع عمر بن عبد العزيز إلى التخفي حَتَّى خرج الْحُسَيْن إِلَى مَكَّة فِي ذِي الْقعدَة من عام ١٦٩هـ/٧٨٦م، وقد صادف ذلك وجود مجموعة من

[٣٢٠] الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥٥-٣٥٧.

[٣٢١] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٠.**

رجال بني العباس بمكة لأداء فريضة الحج، منهم: مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بْن عَليّ؛ فكتب إليه الخليفة الهادي بمواجهة تلك الثورة وكان ذلك بفخ[٣٢٢] **"يَوْم التَّروِيَة فَقتل الْحُسَيْن الْقَائِم وَسليمَان بن عبد الله وانهزم النَّاس فنودي فيهم بالأمان وَلم يتبع هارب وحزت الرؤوس فَكَانَت مائَة ونيفًا"**، وَكَانَ من الهاربين الناجين يحيى وَإِدْرِيس ابْني عبد الله بن حسن. ثم أكد أبو علي البصري على أن الصحيح أن توقيت ذلك كان في عهد الخليفة الهادي وليس في عهد الخليفة المنصور كما ذكرت بعض الروايات، مؤكدا أن تلك الروايات خلطت بين ثورة محمد "النفس الزكية"، وأخيه إبراهيم في المدينة والبصرة عام ١٤٥هـ/٧٦٣م وبين ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن ين علي بن أبي طالب التي وقعت عام ١٦٩هـ/٧٨٦م وانتهت بقتله هو وأعيان العلويين في معركة فخ خلال عهد الخليفة الهادي ونتج عنها فرار يحيى وإدريس ابني عبد الله[٣٢٣].

فَأما يحيى فَصَارَ إِلَى جبل الديلم فَأَقَامَ به إِلَى أَن شخص إِلَيْهِ الْفضل بن يحيى بن خَالِد فِي أَيَّام الرشيد فَأَمنهُ وَحمله إِلَيْهِ[٣٢٤]، دون أن يشير إلى مصيره النهائي، الذي انتهى بالسجن ثم القتل، وتفصيل ذلك أنه بعد أن تمكن يحيى من الهرب؛ ظَهَرَ بِخُرَاسَانَ، ودَعَا إلى نَفْسِهِ، فأَجَابَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ، واسْتَعان بالدَّيْلَمِ، فأَعَانُوهُ، وذَلِكَ في خِلَافةِ الرَّشِيدِ عام ١٧٥هـ/٧٩٢م؛ فَوَجَّه الرَّشِيدُ إليه بالفَضْلِ بنِ يَحْيى بنِ خَالِدِ بنِ بَرْمَكِ ، بعد أن ولاه عَلَى كُوْرِ الجَبَلِ، وأَذْرَبِيجان، وغيرها من تلك النواحي فَسَارَ

---

[٣٢٢] فخ: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وادي يبعد عن مكة ثلاثة أميال، وقيل ستة أميال، حدثت فيه تلك المعركة التي تعد من أفجع المصائب وأشدها بعد كربلاء. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٣٧-٢٣٨؛ الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٣٦.

[٣٢٣] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١.**

[٣٢٤] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٠- ٥١.**

حَتَّى نَزَلَ الرَّيَّ، وكَاتَبَ يَحْيى بنَ عَبْدِ اللهِ، بعد أن رفض صاحب الديلم تسليمه، وذكر أن يحيى راسل هارون الرشيد في كتاب طويل، على إثره أرسل له الرشيد كتاب الأمان، فأراد يحيى أن يستوثق من الفضل البرمكي بأمان آخر فكان له ما أراد وأَعْطَاهُ الأَمَانَ، فَقَبِلَ يَحْيى ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَدِمَ بهِ عَلَى الرَّشِيدِ، الذي سر بذلك وأَظْهَرَ العَفْوَ عَنْهُ، وذَلِكَ عام ١٧٦هـ/٧٩٣م، "ثُمَّ حَبَسَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ في حَبْسِهِ إلى أَنْ مَاتَ، واتُّهِمَ الرَّشِيدُ بِقَتْلِهِ"[٣٢٥].

وَأما إِدْرِيس فقد نجح في الوصول إلى مصر، وعَلى بريدها وَاضح مولى صَالح بن الْمَنْصُور "**وَكَانَ رَافِضِيًّا**"؛ فيسر له أمر الفرار إلى المغرب وحَمله على الْبَرِيد حَتَّى انْتهى إِلَى مَدِينَة وليلى من أَرض طنجة فاستجاب لَهُ من بهَا ومن حولها من البربر، الذين "**أعظموه**"، وبايعوه على الإمامة وبذلك قامت دولة الأدارسة. فَلَمَّا ولى الخليفة هارون الرشيد علم بذلك، فعاقب واضح بضرب عنقه وصلبه[٣٢٦]، وهو ما يشير إلى مدى عنف السلطة العباسية مع من يتعاون مع المخالفين ويعرض مصالحها للخطر.

وعليه رتب هارون الرشيد مؤامرة التخلص من إدريس بن عبد الله بإرسال شخص يأمن إليه إدريس، ويستطع من خلاله تنفيذ غرضه وذلك بالتعاون مع إِبْرَاهِيم بن الْأَغْلَب عَامل إقليم الزاب بإفريقية، حيث أشار أبو علي البصري في معرض حديثه عن ظروف قيام دولة الأدارسة، إلى استمرار الخدمات التي أسداها إبراهيم بن الأغلب للخلافة العباسية، وكيف كان يمثل الذراع الأيمن لها في بلاد المغرب محققا سياساتها من خلال دعم الحكم العباسي في المغرب؛ ومن ثم كان اشتراكه في مؤامرة التخلص

---

[٣٢٥] **لمزيد من التفاصيل انظر: الرازي، أخبار فخ ، ص ص١٩٨، ٢٣٤ ؛ابن مندة الأصبهاني، المستَخرجُ من كُتب النَّاس، ج٣، ص ٤٧٣؛ ابن الأثير، الكامل** في التاريخ، ج٥، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م، **ص٢٩١.**

[٣٢٦] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١-٥٢.**

من الإمام إدريس الأول بناء على كتاب ورده من الخليفة الرشيد؛ بهدف القضاء على تلك الدولة في مهدها حتى لا تشكل تهديدا لنفوذ الدولة العباسية سواء في المغرب أو المشرق[٣٢٧]؛ "فاحتال حَتَّى سمه"[٣٢٨]. ثم يعدد أبو علي البصري بعد ذلك الروايات التي اختلفت حول اسم وكيفية من اغتال إدريس الأول "**فَقيل الشماخ المشماسي مولى الْمهْدي سمه فِي سنُون سَقَطت مِنْهُ أَسْنَانه لما أستعمله وَمَات من وقته ... وَقيل بل سُلَيْمَان بن جرير الرقى كَانَ سَبَب سمه وَكَانَ إِدْرِيس بِهِ واثقًا فَأتى من قبله وهرب مَعَ الرُّسُل الَّذين أَتَوا فِي ذَلِك وَطلب ففات وَيُقَال إِن سُلَيْمَان هَذَا وَكَانَ يَقُول بإمامة زيد بن عَليّ بن الْحُسَيْن نَاظر إِدْرِيس يَوْمًا فِي شَيْء فخالفه ثمَّ دخل الْحمام فَلَمَّا خرج بعث إِلَيْهِ سُلَيْمَان بِسَمَكَةٍ مشوية أنكر نَفسه عِنْد أكله مِنْهَا فَشَكا بَطْنه وَقَالَ أدركواسُلَيْمَان فَأدْرك وَقيل لَهُ أجب فأمتنع فَضرب على وَجهه بِسيف وَضرب أُخْرَى على يَده فانقطعت أُصْبُعه وأفلت وَقيل سم فِي طيب تطيب بِهِ وَولده وَأهل بَيته يَقُولُونَ إِنَّمَا سم فِي بطيخة**"[٣٢٩]. ويؤكد أبو علي أنه مع اختلاف الروايات حول كيفية واسم الشخص الذي نفذ الاغتيال إلا أن جميع الروايات اتفقت أنه مات مسموما[٣٣٠]. ثم خلفه ابْنه إِدْرِيس بن إِدْرِيس؛ فملك الأدارسة المغرب الأقصى "وانقطعت عَنْهُم الْبعُوث"[٣٣١]. إشارة إلى انشغال العباسيين بمشكلاتهم في المشرق وتخليهم عن المغرب الأقصى.

---

[٣٢٧] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٢.**

[٣٢٨] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٢.**

[٣٢٩] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١– ٥٣.**

[٣٣٠] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٣.**

[٣٣١] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١.**

أشار أبو علي البصري إلى ظروف وملابسات **قيام دولة الأغالبة**، مؤكدا على جذور العلاقة التي ربطت بين الخلافة العباسية في المشرق وأسرة الأغالبة في المغرب خلال عصر الولاة حيث لعب إبراهيم بن الأغلب دورا مهما في تقديم الخدمات للعباسيين، باشتراكه في تدبير اغتيال إدريس الأول كما سبقت الإشارة، فضلا عن دوره في دعم الحكم العباسي في المغرب الأدنى من خلال مؤازرة واليه العباسي محمد بن مقاتل العكي(١٨١-١٨٤هـ/٧٩٧-٨٠٠م)[٣٣٢] - الذي ثار عليه تمام بن تميم الدارمي التميمي - وإعادته إلى ولايته؛ ففِي "**الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب تأليف أبي على الْحسن بن أبي سعيد القيرواني أَن تَمامًا هَذَا لما سمع بحركة إِبْرَاهِيم بن الْأَغْلَب إِلَيْهِ من الزاب فِي محاربته وَنصر ابْن العكي كتب إِلَيْهِ كتابا يستدعيه ويستعطفه**"[٣٣٣]، بأبيات وكلمات يتبين منها رهبته وخوفه من مواجهة إبراهيم بن الأغلب؛ لذا بدا وكأنه يعرض عليه ملك بلاد الزاب بل ملك بلاد المغرب كلها، إلا أن إبراهيم بن الأغلب جاوبه بما لا يدع مجالا للشك بولائه لبني العباس، وإصراره على مواجهته وردعه عما صبا إليه وإعادة إفريقية لسلطان العباسيين[٣٣٤]، على أمل أن يصفو له أمرها، وقد كان.

ولا ريب فقد كانت كل تلك الخدمات إلى جانب ما امتاز به إبراهيم بن الأغلب من صفات العزم والحزم مقدمة لنيله الحظوة عند الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي

---

[٣٣٢] ولي إفريقية بعد إعفاء هرثمة بن أعين من قبل هارون الرشيد، وهو رضيعه، ودخل القيروان عام ١٨١هـ، ولم يكن محمود السيرة لا في الجند ولا في الرعية، فاختلت أموره، وثار عليه جنده وعماله ومنهم تمام بن تميم التميمي.انظر: الرقيق القيرواني، **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب**، ص١٦٩-١٧١؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣١٧.

[٣٣٣] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٩١.

[٣٣٤] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، **ج١**، ص٩٢.

عينه واليا على إفريقية على أن يتوارث ذلك الحكم في أسرته[٣٣٥]، وهو ما يعني تأسيس أسرة حاكمة جديدة تحكم المغرب الأدنى بمباركة وموافقة الخلافة العباسية استمر حكمها من عام ١٨٤هـ/٨٠٠ م حتى عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.

عرض أبو علي البصري أيضا إلى نهاية تمام بن تميم التميمي، بعد أن خلص حكم إفريقية لإبراهيم بن الأغلب بمباركة الدولة العباسية، حيث أشخص إبراهيم الأغلبي، تَمَّامًا ومعه جماعة من الجند الذين دأبوا على الثورة على ولاة العباسيين إلى بغداد حيث تم سجنهم، وهو ما نقله ابن الأبار عن "**الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب أَن إِبْرَاهِيم بن الْأَغْلَب لما صَار الْأَمر إِلَيْهِ بعث بِهِ وبجماعة مَعَه من وُجُوه الْجند الَّذين كَانَ شَأْنهمْ الْوُثُوب على الْأُمَرَاء إِلَى الرشيد فَأَما تَمام فَإِنَّهُ حبس إِلَى أَن مَاتَ فِي حَبسه**"[٣٣٦].

ألمحت بعض الإشارات غير المفصلة أيضا عن **<u>طبيعة العلاقات المتوترة بين الأغالبة والرستميين الأباضية</u>**، ولا ريب فذلك يرجع إلى الخلاف المذهبي فضلا عن الصراع حول النفوذ، لاسيما والأغالبة، يمثلون الساعد الأيمن للعباسيين ببلاد المغرب، وكان من أبرز مهامهم تحجيم نفوذ الدويلات التي استحوذت على مناطق شاسعة من بلاد المغرب، وفصلتها عن سلطان الخلافة في المشرق، فضلا عن تبني تلك القوى لأيدولوجيات مذهبية مخالفة لأهل السنة، لذا كانت علاقة الأغالبة بالرستميين الأباضية علاقة عدائية شهدت العديد من المواجهات العسكرية بين الطرفين على مدار تاريخهما، منها ما أشار إليه أبو علي البصري، والتي تخص العلاقة بين

[٣٣٥] لمزيد من التفاصيل عن ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية، واتفاقه مع الخلافة العباسية، انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣١٨؛ **الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٠٦٣.**

[٣٣٦] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج١**، ص٩٢-٩٣.

إبراهيم الأغلبي مؤسس الدولة وقوى الأباضية في طرابلس، فقد "**حكى صاحب كتاب المعرب عن المغرب أن إبراهيم بن الأغلب شاور القواد في الخروج إلى ابن رستم الإباضي، فأشار عليه أكثرهم بالخروج، فشاور داود الكاتب، وقال يا أبا سليمان وهو أول يوم كناه فيه ما تقول؟ فقال له: هؤلاء الجند قد تجنبت عنهم وتحصنت منهم، فما يؤمنك من غدرهم إذا خرجت معهم! وإنما بينك وبينهم خرق المفازة؛ فتبين له الحق، فأقام وبعث ابنه أبا العباس عبد الله والجيوش إلى طرابلس**"[٣٣٧].

ويشير النص الآنف إلى النزاع الرستمي الأغلبي في طرابلس، وسببه أن تلك المدينة كانت تابعة للأغالبة، وقد امتد نفوذ عاملها إلى بعض بطون هوارة الأباضية القاطنة بجوارها، وطبيعي أن يطمح هؤلاء الأباضية في التخلص من نفوذ الأغالبة والدخول في طاعة الدولة الرستمية، ومن ثم تعمدوا إثارة القلاقل لاسيما عام ١٩٦هـ/٨١٢م، حتى نجحوا في اجتياح طرابلس، وألحقوا بها الخراب والدمار، ومن ثم استشاط إبراهيم بن الأغلب محاولا استرداد نفوذه، وفي إطار ذلك استجاب لمشورة كاتبه في عدم الخروج بنفسه وإرسال ولده أبي العباس عبد الله، الذي استطاع استرداد طرابلس، والتنكيل بالأباضية، وفي المقابل استعان الأباضية بالإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وكان حينئذ بنفوسة؛ فخرج وضرب الحصار حول طرابلس، إلا أنه لم يستطع اقتحامها بفضل استحكامات عبد الله الأغلبي وخططه في إفشال جهود المحاصرين، لكن سرعان ما أتت الأخبار بموت إبراهيم بن الأغلب واستدعاء

[٣٣٧] ابن الأبار، **إعتاب الكتاب**، ص١٠٧.

ابنه للقيروان لتسلم الإمارة؛ مما اضطر ابن الأغلب إلى توقيع اتفاق مع الرستميين، ينص على أن يكون البلد والبحر للأغالبة، وما كان خارجا عن ذلك للرستميين[٣٣٨].

يمكن توظيف رواية أبي علي البصري السابقة أيضا في دراسة **طبيعة العلاقة بين إبراهيم بن الأغلب وجنده من العرب في تلك المرحلة، وكثرة ثوراتهم**؛ ومن ثم شيوع نوع من عدم الثقة فيهم، وهو ما دفعه إلى الاستعانة بالسودان والبربر، فضلا عن تأسيسه لحاضرة جديدة ، حماها بالقلاع والحصون، ونقل إليها السلاح والعدد سرا، ثم انتقل إليها بخاصته، وجنده وأهل الثقة من خدمته[٣٣٩]. لذا حذره كاتبه من الخروج عنها بصحبة جنده خشية الفتك به، ومن ثم وجه ولده عبد الله للقاء الأباضية في تاهرت.

يمكن توظيف الرواية الآنفة أيضا في دراسة **المشورة السياسية والعسكرية وأثرها،** فلا ريب أن المشورة والمشاورة تعد آلية من آليات الحكم والسياسة بهدف الوصول إلي الرأي الأصوب، لاسيما في مواجهة بعض الأزمات الداخلية أو الخارجية، حيث يلجأ الحكام إلى المستشارين وأهل الخبرة من الشخصيات المحيطة بهم، في محاولة لإيجاد حل ناجع لتلك الأزمات؛ ومن ثم تعد مشورة الآخرين من ذوي الرأي أحد استراتيجيات التدبير على جميع المستويات الفردية والجماعية والسياسية والإدارية. وقد دأبت الحكومات الإسلامية مشرقا ومغربا على اتباع تلك الآلية. وقد أشار أبو علي البصري إلى اتباع أحد حكام إفريقية لتلك السياسة في معالجته لبعض

---

[٣٣٨] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣١٩-٣٢٠؛ محمود إسماعيل، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، ط١، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٣٠٤-٣٠٥.

[٣٣٩] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣١٨-٣١٩؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٩٢-٩٣؛ محمود إسماعيل، **تاريخ المغرب والأندلس**، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٢١م، ص٩٠.

الأزمات الخارجية وعلاقاته مع القوى المحيطة به، ونعني بذلك إبراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة، الذي عمد إلى استشارة قواده وكاتبه أبي سليمان داوود، الكاتب القيرواني في مسألة خروجه ومواجهته لقوى الرستميين الأباضية بطرابلس. والحقيقة أنه أخذ بمشورة كاتبه دون قواده بعدما تبين له أنها الأوقع والأصلح للأمير، فقد "**حكى صاحب كتاب المعرب عن المغرب أن إبراهيم بن الأغلب شاور القواد في الخروج إلى ابن رستم الإباضي، فأشار عليه أكثرهم بالخروج، فشاور داود الكاتب، وقال يا أبا سليمان وهو أول يوم كناه فيه ما تقول؟ فقال له: هؤلاء الجند قد تجنبت عنهم وتحصنت منهم، فما يؤمنك من غدرهم إذا خرجت معهم! وإنما بينك وبينهم خرق المفازة؛ فتبين له الحق، فأقام وبعث ابنه أبا العباس عبد الله والجيوش إلى طرابلس**"[٣٤٠].

ويبدو أن استجابة إبراهيم بن الأغلب لمشورة داوود الكاتب وعدم خروجه مع الجند وإرسال ابنه بدلا منه قد أثارت سخط بعض القواد على الكاتب، ومنهم محمد بن نافع الذي قال لداود: "**إنما أنت صاحب قلم، فمالك ولهذا! فقال له: أنا أقتل بقلمي جلفًا مثلك!**"؛ وهو ما يشي بالمكانة التي ارتقاها بعض الكتاب في بلاطات الحكام بسبب سداد رأيهم ومشورتهم؛ ومن ثم أصبح داوود الكاتب وأبناؤه من بعده لهم مكانة معتبرة في بلاط الأغالبة ؛ وعليه كتب ابنه "**إبراهيم بن داود لمحمد بن إبراهيم ابن الأغلب، وبعده لابن أخيه أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب**"[٣٤١].

اتضح من خلال بعض الإشارات في كتاب المعرب، **العقوبات التي طالت المعارضين والثوار**، وأهمها النفي والسجن والاغتيال، وما ترتب على ذلك من آثار سلبية على صحة المسجون؛ وهو ما يشي بالظروف السيئة التي يحيى فيها المعارض

[٣٤٠] ابن الأبار، **إعتاب الكتاب**، ص١٠٧.

[٣٤١] ابن الأبار، **إعتاب الكتاب**، ص١٠٧.

والتي يمكن أن تضر بصحته إلى أبعد حد وتفقده حواسه على أقل تقدير، إن لم تفقده حياته برمتها، وهو ما يتضح من خلال العقوبة التي طالت تمام بن تميم التميمي الثائر على والي إفريقية محمد بن مقاتل العكي، ونجاح إبراهيم بن الأغلب في التصدي له وإشخاصه إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد ببغداد حيث تم سجنه في المطبق، وخلال فترة سجنه فقد بصره، وكان الرشيد على وشك إطلاق سراحه، إلا أن ابن الأغلب دبر مؤامرة لاغتياله إثر علمه بذلك، وهو ما يتضح من رواية أبي علي البصري قائلا: "**وَحكى أَن الرشيد وعد أَخَاهُ سَلمَة بن تَمِيم إِطْلَاقه وَبلغ ذَلِك إِبْرَاهِيم ابْن الْأَغْلَب فَكتب إِلَى عمته وَهِي بِبَغْدَاد فِي سمه فاشتهى تَمام حوتًا فَسَمتْهُ لَهُ فَمَاتَ من أكله بعد أَن ذهب بَصَره فِي المطبق قبل مَوته بِشَهْر وَعلم الرشيد بذلك فترحم عَلَيْهِ وتوجع لَهُ وَأحسن إِلَى سَلمَة أَخِيه وَصَرفه إِلَى إفريقية**"[٣٤٢]. وكما هو واضح فالرواية تشير أيضا إلى توظيف بعض النسوة في عمليات الاغتيال السياسي، كما تشير الرواية إلى موقف السلطة العباسية من أفراد الأسرة الأغلبية وتغاضيها عن أفعالهم ما دامت تحقق في النهاية مصالحها، سواء في ذلك إبراهيم بن الأغلب أو عمته التي نفذت عملية الاغتيال.

وفي إطار محتوى كتاب المعرب نلمح إشارات ربما تشير إلى **اندلاع حركات الخوارج فضلا عن حركات الزنادقة في منطقة الجزيرة وحران وأرمينية** خلال عهد هارون الرشيد[٣٤٣]، أو **إلى اجتياح الخزر لأرمينية عام ١٨٣هـ/٧٩٩م**، واستباحتهم

[٣٤٢] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٩٢-٩٣.

[٣٤٣] لمزيد من التفاصيل عن حركات الخوارج والزنادقة في منطقة الجزيرة وحران ونصيبين وأرمينية خلال عهد هارون الرشيد، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ص ٢٩٧-٢٩٨، ٣٠٤-٣٠٥، ٣١٤؛ السيد عبد العزيز سالم، **دراسات في تاريخ العرب - العصر العباسي الأول**، ج٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص١٤١-١٦٦؛ خميس سبع الدليمي، "**صور**

للمسلمين وأهل الذمة على السواء[٣٤٤]، ولكن دون تفصيل، ويرجع ذلك إلى أن أبا علي البصري لم يكن يهدف التأريخ للمشرق ولا لتلك الحركات، وإنما جاءت تلك الإشارات في إطار تركيزه على الإنتاج الأدبي بكل صوره شعر ونثر وفصاحة وبلاغة وبيان، لكل المترجمين؛ مع وجود بعض الاستشهادات من بلاد المشرق بغرض بيان كيفية توظيف ذلك الإنتاج الأدبي وتلك المؤهلات وقت المحن والنكبات، ونموذج ذلك موقف حجر بن سليمان الكاتب الحراني(ق٢هـ/٨م) مع والي أرمينية العباسي يزيد بن مزيد الشيباني (ت١٨٥هـ/٨٠١م)[٣٤٥]، الذي أقسم على الانتقام من حجر بن سليمان

من حياة الزندقة في العهد العباسي الأول"، مجلة التربية الأساسية، ع٤٨، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٦م، ص ١٨١-١٩٢؛ خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي – العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ـ عمان، ٢٠٠٩م، ص ص٦٦-٨٠، ٩١-٩٧، ١٣٧-١٤٠.

[٣٤٤] أرجعت المصادر ذلك لسببين، الأول: أنّ الفضل بن يحيى البرمكي خطب بنت خاقان الخزر، فحملت إليه، فماتت في الطرق قبل وصولها إليه. فأخبر والدها أن ابنته قتلت غيلة على أيدي المسلمين ، فحنق لذلك وفعل ما فعل من الاستباحة والسبي. وكان على أرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة؛ فولّى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مع آذربيجان، وضمّ إليه قوّاد الجند لدعمه، أما السبب الثاني: أنّ سعيد بن سلم بن قتيبة والي أرمينية ضرب عنق المنجّم السلميّ ، فدخل ابنه بلاد الخزر فاستجاشهم، فدخلوا أرمينية من الثلمة، فانهزم سعيد، فاستباحوا أرمينية سبعين يوما، فولى الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني أرمينية، فانتصر على الخزر وأخرجهم وسدّ الثلمة. انظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، ج٨، ط٢، دار التراث – بيروت، ١٣٨٧هـ، ص٢٧٠؛ مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ج٣، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م، ص٥٢٥-٥٢٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ج٩، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٨٣؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣٣١.

[٣٤٥] أحد قادة العباسيين المشهورين بالنجدة والشجاعة، وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني، قضى على بعض الحركات المعارضة للحكم العباسي في خراسان في خلافة الخليفة المهدي، فضلا عن مشاركته في الغزوات ضد الدولة البيزنطية، كما قضى على حركة الوليد بن طريف الشيباني

والتمثيل به، إلا أن رد حجر عليه بما اتصف به من حسن البيان؛ طالبا العفو جعله يتراجع عما نوى عليه، وهو ما أورده أبو علي البصري، "**في الكتاب المعرب عن المغرب، أن حجر بن سليمان هذا، كان من أفصح الناس، مع أدب الكتابة وظرفها، فلما ولي يزيد بن مزيد الشيبان بأرمينية، بعث إليه، فأمر فشقت ثيابه، وقال: والله لأُزيلن لحمك وعصبك عن عظمك، لا والله ما طلبت ولاية أرمينية إلا لأشفي نفسي منك! فقال: لا تعجل أيها الأمير، فإن تكن يدك عاليةً فيد الله أعلى، فانظر إلى من فوقك، ولا تنظر إلى من تحتك، فكل رب من العباد مربوب لذي القوة المتين الذي ينتقم إذا شاء في عاجل! أُعيذك بالله أيها الأمير أن تساعد غضبك فتندم وخذ الفوز في الدين والدنيا بالعفو، فإن الله يقول: " وليَعْفُوا وليَصْفحوا ألا تُحبُّون أن يَغْفِر الله لَكمِ واللهُ غفورٌ رحيم ". قال عوانة بن الحكم الكلبي والد عياض بن عوانة: شهدته يتكلم بهذا الكلام، وهو مبتل الريق، سهل الكلام، سالم من السقط، كأنما يقرأ في صحيفة، فقال يزيد: أستغفر الله، والله إنا لمربوبون للرب العظيم، وإنه ينبغي لنا إذا أطللنا على من دوننا أن نذكر من فوقنا، خلوا عنه وهاتوا له كسوة! يا حجر بن سليمان قد أعدناك إلى مرتبتك**"[٣٤٦].

والحقيقة أن رواية أبي علي البصري السابقة لا تبين سبب غضب والي أرمينية على حجر بن سليمان الكاتب، ورغبته في الانتقام منه، فهل كان لحجر بن سليمان الكاتب الحراني موقف معارض للحكم العباسي بأي وجه من الوجوه؟ فهل كانت له يد

الخارجي بمنطقة الجزيرة وأرمينية خلال عهد الخليفة هارون الرشيد، ولي يزيد أرمينية وعزله عنها الرشيد عام ١٧٢هـ/٧٨٩م ثم أعاده إليها عام ١٨٣هـ/٨٠٠م بعد أن ضم إليه أذربيجان. وتوفي ١٨٥هـ. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص ص٢١٦، ٢٣٨، ٣٠٤، ٣٣١، ٣٤٠؛ابن خلكان، **وفيات الأعيان، ج٦**، ص٣٢٧-٣٢٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام، ج٤، ص ص ١٦، ٥٦٩، ٥٧٣**؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ٨، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٥٦.

[٣٤٦] ابن الأبار، **إعتاب الكتاب**، ص٨٤-٨٥.

في حادثة اجتياح الخزر لأرمينية واستباحة أهلها رجالا ونساء؟ أو كانت له يد أو مشاركة في حركات الخوارج أو حركات الزندقة التي شهدتها حران وأرمينية والجزيرة خلال حكم الخليفة هارون الرشيد؟، لاسيما وقد كان هناك موقف مشابه للكاتب نفسه مع يحيى بن خالد البرمكي(ت١٩٠هـ/٨٠٦م) حينما عهد إليه الخليفة الرشيد بمواجهة حركات الزندقة في حران، حيث "**أن يحيى بن خالد رقي إليه عن حجر بن سليمان الكاتب الحراني أمور، فكان عليه لها مغيظًا، فلما وجه الرشيد يحيى إلى حران ليقتل من هنالك من الزنادقة، ضاق بحجر منزله، فكتب إلى يحيى: أما بعد فإنك لما حللت بأرضنا، وقرب مزارك منا، اعتلج بقلبي أمران؛ أما أحدهما فالاستتار منك وخفض الشخص في عسكرك؛ وأما الآخر فالإصحار لك والرضا بحكومتك، فاعتلى الرجاء لعفوك الخوف من بادرتك، وعلمت أني لم أُعجزك فيما مضى من سالف الأيام، ولأنت أعظم شأنًا من الذي لم تعد قدرته الحيرة ... فأنا أسألك مسألةً، يعظم الله عليها أجرك، ويجزل عليها ذخرك، وأسألك بحق نعم الله إلا بللت ريقي بعفوك، وفرجت الضيقة التي لزمتني بعطفك. فكتب إليه يحيى بالأمان له والعفو عنه**"[٣٤٧].

فحسب النص الآنف لم يتضح السبب كما لم تقف الباحثة على ترجمة لحجر بن سليمان الكاتب الحراني كما لم يوجد عنه خبر ضمن أخبار يحيى بن خالد البرمكي التي عجت بها المصادر على اختلافها[٣٤٨]. وهو ما يشي باطلاع أبي علي البصري

---

[٣٤٧] ابن الأبار، **إعتاب الكتاب**، ص٨٤.

[٣٤٨] انظر سيرة يحيى بن خالد البرمكي: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، **تحقيق:** بشار عواد معروف، ج١٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٩٥؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، ج٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ص ص ٢١٩، ٢٢٩؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ج٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ص ص٢٨٠٩، ٢٨١٢؛الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤، ص٩٩٩؛ الهجراني الحضرمي، **قلادة النحر، ج٢**، ص ص٣٠٩، ٣١١.

على مصادر أولية مشرقية ربما لم تصل إلينا؛ وهو ما صعب الحصول على معلومات تتضح منها سيرته ومواقفه؛ ليتسنى تحليل موقف قادة العباسيين منه ولجوئهم في النهاية إلى العفو عنه على نحو ما سبق.

عرض كتاب المعرب تفاصيلا عن **علاقة العلماء والفقهاء والشعراء بالسلطة**، وهي علاقة تراوحت بين الوئام والانسجام تارة، والتنافر الذي وصل إلى حد الانتقام تارة أخرى، فعلى سبيل المثال نجد أن الشاعر أبا مالك أمان بن الصّمصامة بن الطِّرِمَّاح بن حكيم، يحظى بعناية وكرم المهالبة أيام ولايتهم إفريقية، ثم نجد تلك العناية بابن الصمصامة، تزول مع تولي الأغالبة حكم إفريقية؛ **"لهجاء جده الطِّرِمَّاح بني تميم"**[٣٤٩]، والأغالبة من تميم.

تبين أيضا من خلال بعض الإشارات في كتاب المعرب حرص أمراء الأغالبة على وجود أدباء نحويين بارزين في بلاطاتهم لمؤانستهم؛ وهو ما يعكس ثقافة الأغالبة واهتمامهم بالعلوم والآداب على اختلافها، ومنهم أبي الأغلب أمير صقلية في عهد زيادة الله الأول(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٦-٨٣٧م)، الذي ذكر عنه أبو علي البصري أنه كان غاية في الجود والكرم، وقد بعث في الأديب واللغوي أبي الوليد المهري، ليصاحبه في رحلته ويستقر معه بصقلية قائلا: **"إن الأمير -أكرمه الله- ولّاني جزيرةَ صقلية، فاخرج معي صاحبًا لي مؤانسًا. فأبى من ذلك واعتذر إليه، وقال: لا أقدر على ركوب البحر. فقال له: أردتُ غناك، وأراد الله بك خلافَ ذلك، ارفع المنديلَ الذي بين أيدينا. فرفعه، فإذا بدنانير كثيرة، قال: اختر منها مئة دينار، وانصرِفْ. ففعل، وبعث في أبي سعيد بن حرب بن غَوْرك فعرض عليه صحبته، فسارع إلى**

[٣٤٩] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٥.**

ذلك، فأغناه وأغنى عقبه"[٣٥٠]؛ وهو ما يشي أيضا بحجم العطايا والهبات التي كان يغدقها الأمراء على العلماء والأدباء، كما يشي بعدم إجبار الأمير للأديب على مرافقته رغما عنه وهو ما يعكس أيضا طبيعة العلاقة بين الجانبين.

عبرت بعض الألفاظ المستعملة عند أبي علي البصري، عن العلاقة الوطيدة بين بعض العلماء والسلطة، ومن أمثلة ذلك قوله: "**كان زنجي بن مثنى من رجال السلطان، عالمًا بالعربية واللغة**"[٣٥١].

وفي المقابل، أوضح كتاب المعرب جانبًا من **العلاقة المتوترة** بين الفقهاء والسلطة الأغلبية بسبب مسألة تولي القضاء، حيث كان رفض عدد من فقهاء وعلماء إفريقية **ولاية القضاء للأغالبة** سببا في سخط الأغالبة ودافعا لهم على الإغلاظ لأولئك العلماء ومحاولة إجبارهم[٣٥٢]، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى تهديد أولئك العلماء بالقتل، وهو ما ينطبق على الفقيه عيسى بن مسكين، الذي "**ولاه القضاء إبراهيم بن أحمد، بعد إجماع الناس عليه، على اختلاف مذاهبهم، وامتناعه فخوّفه إبراهيم، وحلف له بغليظ الإيمان لئن لم تلِ لأقتلنّك**". كما بين حرص السلطة الأغلبية رغم تجاوزاتها على تولية القضاء لقضاة علماء عدول ومما يدلل على ذلك قول إبراهيم بن أحمد الأغلبي الثاني(٢٦١-٢٩٠هـ/٨٧٤-٩٠٢م) عن عيسى بن مسكين "**والله لأولين عليكم من لا تختلفون في فضله وزهده، وعلمه وورعه**"[٣٥٣].

---

[٣٥٠] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٣٠.**

[٣٥١] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٤.**

[٣٥٢] مثال ذلك سحنون بن سعيد الذي ولي القضاء بعد إباية و"بعد أن أدير عليه حولًا، وأغلظ عليه الغلظة. وحلف عليه محمد بن الأغلب بأشد الأيمان"، وقدم له ضمانات استقلاله واستقلال أحكامه. انظر: القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٥٦.

[٣٥٣] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٣٥.

نقل القاضي عياض عن كتاب "المعرب من أخبار المغرب"، جوانب أخرى أفصحت عن **طبيعة العلاقة بين السلطة والعلماء المعارضين لسياساتها** ، وموقفها منهم لمجرد انتقادهم لها، ومن ذلك خبر نكبة القاضي عبد الله بن طالب(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) على يد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي، وذلك ضمن أخبار الزاهد المتعبد أبي جعفر أحمد بن المعتب ابن أبي الأزهر(ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، الذي شهد عند أمير إفريقية على القاضي ابن طالب ـ كانت تربطه به علاقة طيبة ـ حيث اتفق أن ابن معتب كان حاضرا الكلمة، التي قالها ابن طالب في شأن الأمير ابن الأغلب، والتي قتل ابن طالب من أجلها؛ فدعا الأمير ابن معتب للشهادة على القاضي، فشهد وهو معذور في ذلك لأن الأمير كان لديه علم بأنه كان حاضرا لذلك الموقف، "**وقد قيل إنه ما صرح بالشهادة. بل أداره عليها، ليلة كاملة، يسامره ويسائله، وابن الأغلب ينفث غيظًا. وهو يقول له: ما علمت لك، ولأهل بيتك إلا على الإخلاص والاعتقاد المشكور. وإنه لما حقق عليه. قال له: أحفظ عليه شيئًا قاله، وكذب الناس كثير. وقيل بل قال له: كان ما بلغك**"[٣٥٤]. وعليه تم تنفيذ العقوبة بسجن القاضي ثم قتله، وقد ذكر أبو علي البصري في موضع آخر أن القاضي أشهد الله عند محنته قائلا: "**اللهم إنك تعلم أني ما حكمت بجور، ولا آثرتُ عليك أحدًا من خلقك، في حكم من أحكامي، ولا خفت فيك لومة لائم**"[٣٥٥].

والحقيقة أن أبا علي البصري لم يعرض لتفاصيل الحادثة، التي وردت عند أبي العرب تميم(ت٣٣٣هـ/٩٤٥م) حيث اعترض القاضي عبد الله بن طالب على مسلك الأمير تجاه إحدى قرى تونس، والمعروفة بقرية إبيانة ، والتي رفض أهلها بيعها للأمير؛ فما كان منه إلا أن أباح القرية لجنده السودان؛ فاستباحوا النساء؛ وهو ما

[٣٥٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥٥.

[٣٥٥] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** ، ج٤، ص٣١٣.

استنكره القاضي قائلًا: "هذا فعل الدهرية ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر"؛ مما دفع الأمير إلى عزله عزلا سيئًا وحبسه بسجن رقادة، الذي مات فيه إما بالتعذيب أو بالسم، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل طالت العقوبة كل من استقضاه ابن طالب بالمدن خلال فترة قضائه؛ فامتحنوا وعزلوا وعذبوا وسجنوا على يد الأمير وقاضيه الحنفي ابن عبدون(ت٢٩٧هـ/٩١٠م)[٣٥٦]؛ وهو ما يعكس أيضا جانبا من جوانب الصراع بين المالكية والأحناف في العصر الأغلبي، حيث أغرى قضاة الحنفية الأغالبة برموز المالكية؛ فتعرضوا للتنكيل على أيديهم.

كما تضمنت بعض نصوص الكتاب إشارات تفصح عن **علاقة علماء إفريقية بالرعية**، ورفقهم بهم، وشفاعتهم لهم عند أرباب السلطان، واستجابة السلطة وتقديرها للعلماء والقضاة، ومن ذلك ما ورد في ترجمة قاضي إفريقية عبد الله بن غانم(ت١٩٠هـ/٨٠٦م)، الذي بالغ في سبه شخص يعرف بابن زرعة، كان ابن غانم قد حكم عليه حكما قضائيا لم يرضه، ومع ذلك لقيه ابن غانم مرة أخرى فسلم عليه وحمله إلى منزله وأطعمه وحادثه إلى قرب المساء، ثم اعتذر الرجل منه طالبا الصفح، وبعدها بفترة تعرض الرجل لمحنة من قبل جند الأغالبة حيث "**نزلوا في دار ابن زرعة ... وملأوها سلاحًا. فلجأ إلى ابن غانم، فلما دنا من الباب تذكر، وقال بعد أن سببته أستنصره، فانصرف، ثم أعظم ما نزل به فرجع إليه، فلما دنا انصرف ثم رجع فلما رآه ابن غانم قال مرحبًا بابن زرعة وأوسع مجلسه وقال له: ما جاء بك؟ فأخبره فقال يا غلام الرداء والنعال. فلبسهما ثم مضى إلى الأمير، فسأله إخراج الجند من داره، ففعل**"[٣٥٧].

---

[٣٥٦] **كتاب المحن**، ص٤٧٣-٤٧٤؛الدباغ، **معالم الإيمان**، ج٢، ص١٧٣.

[٣٥٧] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٧٥- ٧٦.

الحياة العلمية والأدبية:

قدم أبو علي البصري مادة ضمن تراجم من احتواهم كتابه عن الحياة العلمية والأدبية بإفريقية، والتي شملت جانبا من عصر الولاة والعصر الأغلبي فضلا عن العصر الفاطمي، وقد كان من أهم مظاهرها ومجالاتها، **رواج علم النحو، واللغة العربية وآدابها فضلا عن التاريخ والأنساب** في أوساط الطبقة العليا لاسيما الطبقة الحاكمة، حيث أفصح كتاب المعرب عن التكوين العلمي والأدبي والأخلاقي لأفرادها، الذين أجادوا أنواعًا من الآداب كالشعر والبلاغة والفصاحة والرسائل فضلا عن الدراية بالتاريخ والأخبار.

فقد نقل ابن الأبار عن أبي علي البصري ما أورده عن الوالي الأموي عبيد الله بن الحبحاب قائلا: **"وقرأت فِي الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب أَن عبيد الله كَانَ كَاتبا بليغًا حَافِظًا لأيام الْعَرَب ووقائعها وأخبارها ذَا بلاغة فِي لِسَانه وقلمه وَكَانَ يَقُول الشّعْر"**. ورغم أن أبا علي البصري سمع أبياتا من شعر ابن الحبحاب، إلا أنه لم ينقل منها شيئا قائلا: **"وَكنت سَمِعت لَهُ أبياتًا لم أحفظ مِنْهَا وَقت تأليفنا هَذَا الْكتاب شَيْئا فنثبته"**[٣٥٨].

كما أورد عن مَنْصُور بن عبد الله ابْن يزِيد الْحِمْيَرِي، الذي ذكره فِي طبقَة أولى السُّلْطَان تاليًا لِعبيد الله بن الحبحاب ، أنه كان " **مَذْكُورا بالبلاغة وَالشعر وكرم الْأَخْلَاق**"[٣٥٩].

كما نقل ابن الأبار عن أبي علي البصري نموذجا من شعر مُحَمَّد بن زِيَادَة الله بن مُحَمَّد بن الْأَغْلَب بن إِبْرَاهِيم ابْن الْأَغْلَب أَبُو الْعَبَّاس(ت٢٨٣هـ/٨٩٧م) ، الوالي

[٣٥٨] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٣٧.

[٣٥٩] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٨- ٣٣٩.

على طرابلس لابن عمه إبراهيم الأغلبي الثاني وَكَانَ عَالما أديبا شَاعِرًا خَطِيبًا[٣٦٠]، مؤرخا. وَمن شعره:

(وَمِمَّا شجا قلبِي بتوزر أنني ... تناءيت عَن دَار الْأَحِبَّة وَالْقصر)

(غَرِيبا فليت الله لم يخلق النَّوَى ... وَلم يجر بَين بَيْننَا آخر الدَّهْر)[٣٦١].

عرض أبو علي البصري أيضا **للرسائل** كشكل من أشكال الإنتاج الأدبي متعدد الأغراض، وهو ما عكس مستوى كاتب الرسالة أدبيا وبلاغيا، ومن ذلك الرسالة التي كتبها نصر بن حبيب المهلبي(ت بعد ١٧٧هـ/ ٧٩٤م) الوالي على إفريقية من قبل هارون الرشيد إلى عماله، ولكن للأسف لم ينقل منها ابن الأبار شيئا واكتفى بقوله: "**ورسالته الَّتِي كتب إِلَى الْعمَّال بهَا لما ولى مَذْكُورَة فِي الْكتاب المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب وَهِي دَالَّة على مَكَانه من البلاغة وَالْبَيَان**"[٣٦٢]. ولا ريب فقد عرف نصر بن حبيب واشتهر بأنه كان "**ذَا أدب وَمَعْرِفَة**"[٣٦٣]. كذلك لم ينقل عنه ابن الأبار الرسالة التي أرسل بها داوود الكاتب القيرواني مستعطفا وطالبا العفو من إبراهيم الأغلبي الأول، والتي كانت سببا في عفو ابن الأغلب عنه واتخاذه مستشارا له في مهمات أموره[٣٦٤].

كما أشار الكتاب إلى **المكانة العلمية والمجالات المعرفية** التي برع فيها فقهاء المالكية إلى جانب الفقه، من خلال جمعهم بين أكثر من مجال معرفي في آن، ومنهم: فقيه وقاضي إفريقية عبد الله بن غانم(ت١٩٠هـ/٨٠٦م)، الذي جمع بين

---

[٣٦٠] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٨١.**

[٣٦١] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٧٩-١٨٠.**

[٣٦٢] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٦٢.

[٣٦٣] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٦٢.

[٣٦٤] ابن الأبار، إعتاب الكتاب، ص١٠٥-١٠٦.

الفقه وفصاحة اللسان والبيان والشعر وغيرها من علوم العربية[٣٦٥]. فضلا عن فقيه إفريقية وقاضيها سحنون بن سعيد التنوخي(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) "**فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته**" [٣٦٦]. وكذلك فقيه إفريقية وقاضيها عيسى بن مسكين بن منصور(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) الذي كان إلى جانب فقهه "**عالمًا باللغة. قائلًا للشعر**"[٣٦٧]. فضلا عن أخيه محمد بن مسكين(٢٩٧هـ/٩١٠م) الذي "**كان هو أيضًا فقيهًا يصنع الشعر، ويجيده**"[٣٦٨].

دلت بعض الإشارات أيضا أن تراجم أبي علي البصري شملت إلى جانب أرباب السلطان والفقهاء والقضاة، **اللغويين والنحاة**، وعلى رأسهم أبي مالك أمان بن الصّمصامة بن الطِّرِمَّاح بن حكيم، وكان شاعرًا عالمًا باللغة، حافظًا لشعر جدِّه[٣٦٩]. ومن النحاة أيضا، أبي القاسم إبراهيم بن عثمان، المعروف بابن الوزان النحوي القيرواني(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مبينا إعداده العلمي وكيف أخذ عن أبي علي القالي(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)[٣٧٠] وقرأ عليه شرح غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام

---

[٣٦٥] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٦٦.

[٣٦٦] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٥١.**

[٣٦٧] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٣٢.

[٣٦٨] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣٥١.

[٣٦٩] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٢٥.

[٣٧٠] **هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عَيْذُون البغدادي القالي**، أحفظَ أهلِ زمانه للغة، وأرواهم للشعر الجاهلي، وأحفظَهم له، وأعلمَهم بعلل النحو على مذهب البصريين، وأكثرهم تدقيقًا فيه. ومن مؤلفاته كتاب "الخبر" المعروف بالنوادر، وكتاب "الممدود والمقصور"، وكتاب "البارع في اللغة" وكتاب في "الإبل ونتاجها"، خرج من بغداد ٣٢٨هـ، ودخل الأندلس ٣٣٠هـ . **انظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ص١٢١، ١٨٥-١٨٦، ١٨٨.**

الهروي(ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)[٣٧١]، وحفظه لكتاب "المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام أيضا، وكتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ/٧٨٧م)[٣٧٢] في اللغة ، وكتاب ابن السكيت(ت٢٤٤هـ/٨٥٨م) [٣٧٣] ، فضلا عن كتاب سيبويه(ت نحو١٨٠هـ/٧٩٦م)[٣٧٤]، وكتب أبي زكرياء الفراء(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[٣٧٥] في النحو؛

---

[٣٧١] **من أبناء خُراسان، وكان مُؤدِّبًا، وولي قضاء طَرَسُوس، وحجَّ بعدما قدم من بغداد، وبعدما صنَّف من كتبه ما صنَّف.قال عنه الجاحظ: أنه من المعلمين، ثم الفقهاء والمحدثين، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة، والناسخ والمنسوخ، وبغريب** الحديث، وإعراب القرآن، وممَّن جمع صنوفًا من العلم، انظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص١٩٩.**

[٣٧٢] هو أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَرَاهِيدِيُّ ، الْأَزْدِيُّ الْيَحْمَدِيُّ، شَيْخُ النُّحَاةِ، وَعَنْهُ أَخَذَ سِيبَوَيْهِ وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَغَيْرهمُ ، وَهُوَ واضع عِلْمَ الْعَرُوضِ، وَقَدْ كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِعِلْمِ النَّغَمِ، وَلَهُ فِيهِ تَصْنِيفٌ أَيْضًا، وَقَدْ كَانَ الْخَلِيلُ رَجُلًا صَالِحًا عَاقِلًا كَامِلًا حَلِيمًا وَقُورًا، مُتَقَلِّلًا مِنَ الدُّنْيَا ولد عام ١٠٠هـ وتوفي بالبصرة عام ١٧٠هـ. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج١٣، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٣م، ص٥٦٣-٥٦٥.

[٣٧٣] هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت. نحوي ولغوي شهير، كان قتله على يد المتوكل على الله العباسي عندما سأله عن المفاضلة بين ابنيه والحسن والحسين، فكان تفضيله للحسن والحسين لمكانهما، أما أشهر كتبه: "إصلاح المنطق"، وكتاب "الألفاظ"، وكتاب في "معاني الشعر"، وكتاب "القلب والإبدال".انظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص ٢٠٢-٢٠٤؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص٣٩٥-٣٩٦.

[٣٧٤] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، بشهادة الجاحظ، من أصل فارسي، انتقل من البصرة إلى بغداد فدبرت له مؤامرة من قبل علي بن حمزة الكسائي وتلاميذه لإخراجه من بغداد عن طريق هزيمته ظاهريا في إحدى المناظرات، فمات بعدها قهرا عما حل به واختلف في عام وفاته. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان، ج٣، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، ص٤٦٣-٤٦٤.**

[٣٧٥] أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي الكوفي مولى بن أسد، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب؛ ومن أبرز مؤلفاته كتاب: المعاني، والحدود، وكتابان في المشكل، وكتاب البهي، وكتاب اللغات، والمصادر في القرآن. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان، ج٦، ص ص ١٧٦، ١٨١.**

وهو ما أهله إلى ارتقاء مكانة معتبرة فصار "**إمام الناس في النحو، وكبيرهم في اللغة، وعظيمهم في العربية والعروض**"[٣٧٦]؛ "**وانتهى من علم النحو في حداثته إلى أن كان أبو محمد عبد الله بن محمود الأموي المكفوف إذا وردت عليه مسائل من النحو سأله الإجابة عنها، وأقر له بالتقدم في ذلك، وانتهى من اللغة والعربية إلى ما لعله لم يبلغه أحد قبله، وأما في زمانه فما يشك فيه**"؛ كما أقر أبو علي البصري: أنه "**أعلم من المبرد وثعلب**"، وهو ما أكده بسماعه شهادة أهل إفريقية والمشرق بقولهم أنه أعلم من ابن النحاس المصري[٣٧٧]، "**وأكمل نظرا**"، حيث "**كان من أضبط خلق الله، وهو مع ذلك حسن الاستخراج والقياس، وقلما اجتمع الحفظ وحسن الاستخراج، ولقد كان يستخرج من مسائل النحو والعربية أمورًا لم يتقدمه فيها أحد، وأمره في هذا يفوق كل أمر.وكان غاية في استخراج المعمى**"[٣٧٨]. وهو ما يشي بربط أبي علي الحسن بين السبب والنتيجة فكم التحصيل العلمي واستيعابه وإدراكه؛ كان كفيلا بتحقيق أفضل النتائج العلمية.

أشارت رواية مقتضبة عن أبي علي البصري، تخص أحد علماء "العربية واللغة"، المعروف بزنجي بن مثنى، دون أي تفصيل عن عام وفاته أو مؤلفاته أو موطنه[٣٧٩]. كما أشار إلى صديقه الشاعر الداروني (ت٣٤٣هـ /٩٥٤م) ، الذي كان "**شاعرًا مجيدًا، غزير الشعر، جيد الطبع، مقتدرًا على المعاني**" حسب وصفه[٣٨٠].

---

[٣٧٦] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧.**

[٣٧٧] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧-٢٤٨.**

[٣٧٨] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٧- ٢٤٨.

[٣٧٩] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٤.

[٣٨٠] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٦.

وردت إشارة أيضا عن النحوي اللغوي أبي سعيد بن حرب بن غَوْرك(ق٣هـ/٩م)، وصفاته الشخصية، ومكانته العلمية، حيث كان عالما "**بالقرآن وبحدود النحو ... وكان كثير الوقار، قليل الكلام؛ وكان يُنسَب من أجل ذلك إلى الكِبْر، وكان لا يُتبسَّم في مجلسه فضلًا عن أن يُضْحك**"[٣٨١]. وقد عرض عليه أبو الأغلب أمير صقلية في عهد زيادة الله الأول(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٦-٨٣٧م)، أن يكون صاحبا ومؤانسا له في بلاطه بصقلية "**فسارع إلى ذلك، فأغناه وأغنى عقبه**"[٣٨٢]؛ وهو ما يشي بتجاوز أثر ذلك النحوي إفريقية إلى صقلية، التي استقبلت أعداد لا حصر لها من أهل المغرب لغويين وفقهاء وعلماء، فشكلوا جزءا مهما من تاريخها، فضلا عن الحياة العلمية بها[٣٨٣]؛ فأصبحت بعد ذلك إحدى معابر الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا بفضل علماء المسلمين.

أفصح كتاب المعرب أيضا عن ظاهرة طبعت الحياة العلمية خلال العصر الوسيط وهي **توارث العلم والمعارف في الأسرة الواحدة**، وانتقاله من الآباء للأبناء، مثال ذلك الفقيه عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، الذي كان "**غاية في الفقه بمذهب مالك. حسن البيان عالمًا بأيام العرب وأنسابها، راوية للشعر، قائلًا له. وعنه أخذ الناس أخبار إفريقية وحروبها. روى ذلك عن أبيه**"[٣٨٤].

---

[٣٨١] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٣٣.

[٣٨٢] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٣٠.**

[٣٨٣] عن الصلات العلمية بين المغرب وصقلية، انظر: علي بن محمد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (٢١٢-٤٨٤هـ/ ٨٢٦-١٠٩١م)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٩٦م، ص٥١١-٥٣٠.

[٣٨٤] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٢.

كما أفصحت بعض الإشارات التي وردت بكتاب المعرب عن **المحفزات** التي دفعت البعض إلى الإقبال على طلب العلم، وارتقاء مكانة معتبرة بين العلماء، فعلى إثر مغاضبة بين إبراهيم بن قطن المهري وأخيه أبي الوليد عبد الملك(ت٢٥٣هـ/٨٦٧م) بسبب كتاب أخذه الوليد من كتب إبراهيم للاطلاع عليه؛ وهو ما دفع الأخير إلى توبيخ أخيه؛ فما كان من أبي الوليد إلا و"**أخذ في الطلب حتى علا عليه، وعلى أهل زمانه كلهم، فاشتهر ذكره وسما قدره، فليس أحد من الخاصة والعامة يجهل أمره، ولا يعرف إبراهيمَ إلا القليلُ من الناس**"[٣٨٥].

كما أعطى كتاب المعرب إشارة إلى **المناظرات العلمية** التي كانت تعقد في بلاط الأغالبة بحضور الأمراء بين المالكية والأحناف، ومن ذلك المناظرة التي دارت في مجلس زيادة الله الأغلبي الأول(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٦-٨٣٧م) عن النبيذ، بين قاضياه أسد بن الفرات(ت٢١٣هـ/٨٢٨م) وأبي محرز الكناني(ت٢١٤هـ/٨٢٩م)[٣٨٦] ، وكيف كان أبو محرز يحله وأسد بن الفرات يحرمه. إلى أن حسم الأمر برأي الفقيه المالكي عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، الذي دُعي إلى المناظرة من قبل الأمير؛ فأكد على تحريمه انطلاقا من الضرر الذي يوقعه بصاحبه من فقدان العقل، وما يتبع ذلك من الجرأة والتهاون بحدود الله[٣٨٧].

أشار أبو علي البصري في كتابه أيضا إلى **مكانة المعلمين وتقدير أهل إفريقية لتلك المكانة**، ومن دلائل ذلك ما أورده عن قاضي إفريقية عبد الله ابن غانم ، الذي

---

[٣٨٥] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٢٩.

[٣٨٦] أحد قضاة الأحناف، ولي القضاء عام ١٩١هـ/٨٠٦م من قبل إبراهيم بن الأغلب، وظل في القضاء حتى وفاته عام ٢١٤هـ/٨٢٩م، اشترك معه في القضاء أسد بن الفرات عام ٢٠٣ أو ٢٠٤هـ ، وظل شريكا له حتى وفاته بصقلية عام ٢١٣هـ، وقد كانا مختلفين في كثير من المسائل. انظر: **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٣، ص٣٠٤، ٣٠٧.**

[٣٨٧] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٥.

جاءه ابنه "**من عند معلمه، فسأله عن سورته فقرأ عليه فأحسن، فدفع إليه عشرين دينارًا أو نحوها. فلما جاء بها الصبي إلى المعلم أنكرها وظن بالصبي ظنًا. فجاء بها إلى ابن غانم، فقال ابن غانم: لعلك استقللتها؟ قال لا. فقال له حرف واحد مما علمته يعدل الدنيا وما فيها**"[٣٨٨]؛ وهو ما يشي بتقديره لجهد المعلم كما يفصح عن قيمة الهدايا التي كان يتلقاها المعلمون لقاء تعليمهم لأبناء علية القوم.

احتوى الكتاب أيضا على إشارات عن **الحياة العلمية بالعراق** من خلال ترجمته لبعض أعلام المالكية بها، كأحمد بن المعذل(ق٣هـ/٩م) الذي تفقه بالمذهب المالكي، حتى "**لم يكن لمالك بالعراق أرفع منه، ولا أعلى درجة ولا أبصر بمذهب أهل الحجاز، منه**"، وكان قد تفقه على بعض أعلامه من أمثال عبد الملك بن الماجشون(ت٢١٣هـ/٨٢٨م) مفتي المدينة، وإلى جانب براعته بالفقه "**كان من أفصح الناس وأبلغهم**" لغة، لاسيما وقد كان "**يذهب إلى البادية، ويكتب عن الأعراب**"، فضلا عن براعته في قرض الشعر، وتقديم المواعظ والأخبار الحسان، كما أفصح الكتاب عن بعض تلامذته ممن تفقهوا عليه[٣٨٩].

نكبة بعض الأدباء والشعراء:

عرض الكتاب أيضا لنكبة بعض الشعراء والأدباء مبينا سبب تلك النكبة، وهو الزندقة[٣٩٠]، ونموذج ذلك قتل الشاعر إبراهيم الفزاري، الذي اتهم بالاستهزاء بالله، وأنبيائه وكتبه؛ فضلا عن استهزائه بالفقهاء ومجالس علمهم وهو ما استتبع إقامة البينة وشهادة الشهود لإثبات التهمة ومن ثم توقيع العقوبة عليه بالقتل من قِبَل قاضي إفريقية

---

[٣٨٨] **القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٧٥.

[٣٨٩] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٧– ٨.

[٣٩٠] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٥٠؛ الفيروزابادي،** البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص١٦٣.

عبد الله بن طالب(ت٢٧٥هـ/٨٨٩م) حيث **"قال صاحب المغرب في أخبار المغرب: إن في أيام ابن طالب، قتل إبراهيم الفزاري**[٣٩١]**، وكان إبراهيم، شاعرًا. متفننًا في كثير من العلوم، مع استهزاء وطيش. وكان يحضر مجلس ابن طالب لمناظرة الفقه. فقيل إنه كان يزري به، ويتضحك بأمره، ونمت عنه أمور منكرة. فانتهى ذلك إلى ابن طالب. فطلبه ابن طالب وحبسه. وشهد عليه أكثر من مائتين بالاستهزاء بالله. وبكتاب الله. وبأنبيائه. وبنبيّنا صلى الله عليه وسلم. قيل منهم ثلاثون عدلًا. فجلس له ابن طالب، وأحضر له العلماء، يحيى بن عمر وغيره. وأمر بقتله فطعن بسكين في حنجرته. وصلب منكسًا. ثم أنزل بعد ذلك، وأحرق بالنار. فحكى بعضهم: أنه لما رفعت خشبته، وزالت عنها الأيدي، استدارت، وتحولت عن القبلة. فكانت آية للجميع. فكبّر الناس. وجاء كلب فولغ في دمه. فقال يحيى بن عمر: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأسند حديثًا عنه صلى الله عليه وسلم: أنه قال: لا يلغ**

---

[٣٩١] لم تتحصل الدراسة على ترجمة خاصة بالشاعر، ولكن من خلال عدة إشارات تبين أن ابنه عامر بن إبراهيم الفزاري، كان أيضا شاعرًا بصيرًا باللغة، ولكنه كان موصوفا بالخبث والمكر، ومما فعله أنه "هرب بخراج جباية بالساحل حتى لحق بمصر، ومال الخراج معه". وفي ذلك يقول محمد التونسي لأبي القاسم ولده:

دَعِيُّ فزارةَ مِن لؤمِه ... إلى طلعة اللوم ما أسبَقَهْ!
أَبٌ هاربٌ بخراج الإمام ... وجدٌّ قتيل على الزندقه.

انظر: **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٥٠؛ الفيروزابادي،** البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص١٦٣. وكذلك فحفيده الشاعر أبو القاسم الفزاري(ت٣٤٥هـ/٩٥٦م)، الذي هجا بني عبيد، في قصيدة كفرهم فيها ورماهم بالإلحاد والشرك. انظر: المالكي، **رياض النفوس،** ج٢، ص ٤٩٤ الدباغ، **معالم الإيمان،** ج١، ص٢٣. ومن ثم طلبه الخليفة الفاطمي إسماعيل المنصور ليقتله. انظر: الدباغ، **معالم الإيمان،** ج٣، ص٦٩-٧٠.

الكلب في دم المسلم"[٣٩٢]. إشارة وتأكيدا من الرواية السنية على صحة مسلكها ومناسبة العقوبة بحق أحد الزنادقة المتهمين بالاستهزاء بالله، وأنبيائه وكتبه.

الأوضاع الإدارية:

رغم أن كتاب المعرب لم يكن الهدف منه التأريخ للأوضاع الإدارية، إلا أن ثمة إشارات أفصحت عن بعض من تولوا على الولايات في إفريقية في عصر الولاة والعصر الأغلبي، ومنهم والد الفقيه عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، الذي ولي على الأربس[٣٩٣]، وربما كان ذلك مكافأة له على بلائه في مواجهة البربر إثر الثورات التي اندلعت خلال عصر الولاة. كذلك هناك إشارة إلى تولية زيادةُ اللهِ بنُ إبراهيمَ بنِ الأغلبِ(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٦-٨٣٧م) لابنَ أخيه أبي الأغلبِ جزيرةَ صقلية[٣٩٤].

عبرت إشارة أوردها أبو علي البصري عن ظاهرة طبعت المجتمعات الإسلامية خلال العصر الوسيط وهي **توارث المناصب والوظائف**، ومنها وظيفة الكاتب، وهي من الوظائف عظيمة الخطر في الدولة الإسلامية نظرا لارتقاء كثيرا من أصحابها مكانة معتبرة في نفوس وبلاطات الحكام؛ انطلاقا من براعتهم وتكوينهم العلمي وسداد رأيهم ومشورتهم؛ ومن ثم عمدت كثير من السلطات توريث تلك الوظيفة في أسرة واحدة. نموذج ذلك داوود الكاتب القيرواني، الذي كتب أولا لوالي إفريقية العباسي محمد بن مقاتل العكي، ومن بعده لمؤسس دولة الأغالبة إبراهيم الأول الأغلبي، الذي حظي عنده بمكانة مرموقة حتى كان يشاوره في مهمات أموره[٣٩٥]؛ ومن ثم كتب ابنه

---

[٣٩٢] القاضي عياض، ترتيب المدارك **وتقريب المسالك**، ج٤، ص٣١٣.

[٣٩٣] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

[٣٩٤] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٣٠.

[٣٩٥] ابن الأبار، إعتاب الكتاب، ص١٠٥- ١٠٦.

"إبراهيم بن داود لمحمد بن إبراهيم ابن الأغلب، وبعده لابن أخيه أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب" وذلك حسبما "حكى صاحب كتاب المعرب عن المغرب"[٣٩٦].

الإنجازات العمرانية:

أفادت إشارة عند أبي علي البصري إلى بعض الإنجازات التي تمت خلال عصر الولاة بإفريقية ومن ذلك قيام الوالي عبيد الله بن الحبحاب ببناء "**الْمَسْجِد الْجَامِع بتونس وَدَار الصِّنَاعَة بهَا**"[٣٩٧]. والحقيقة أن أبا علي البصري يقصد هنا نوعا من تطوير دار الصناعة بتونس وليس بناؤها، لأنه من المعروف أن حسان بن النعمان(٧٣-٨٥هـ/٦٩٢-٧٠٤م) هو أول من بنى دار الصناعة بتونس، كلبنة أولى لتأسيس أول أسطول إسلامي مغربي مستقل عن أسطول مصر، بتشجيع من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)، وقد تم ذلك بخبرات أقباط مصر المتمرسين في صناعة السفن منذ القدم، ثم تلاه موسى بن نصير(٨٥-٩٣هـ/٧٠٤-٧١١م) في عمليات التطوير واستكمال البناء، ثم تلاه عبيد الله بن الحبحاب(١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م)، الذي أصبحت تونس في عهده أعظم الثغور الإفريقية[٣٩٨].

الحياة الاجتماعية:

---

[٣٩٦] ابن الأبار، إعتاب الكتاب، ص١٠٧.

[٣٩٧] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٣٧.

[٣٩٨] لمزيد من التفاصيل عن تفنيد روايات المصادر العربية المختلفة حول هذه المسألة، انظر: السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادي، **البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٦٩م، ص٢٨-٣٤؛ عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٩٨.

تضمنت المعلومات التي تم العثور عليها إشارات عن أنساب بعض العلماء، وكذلك مكانتهم الاجتماعية، فضلا عن أرباب السلطان. فعن القاضي عبد الله بن عمر بن غانم(ت١٩٠هـ/٨٠٦م) ذكر أبو علي البصري أن أباه "**كان ... مذكورًا قديمًا في عرب أفريقية وأبنائها**"[٣٩٩].

أما الفقيه عبد الله بن أبي حسان اليحصبي(ت٢٢٦ أو ٢٢٧هـ/٨٤١ أو٨٤٢م) فقد قال عنه: "**أبو علي بن أبي سعيد في كتابه: هو من أشراف أفريقية، بشرف أبيه وبيته ... وأبوه من عربها البلديين من أنفسهم**"[٤٠٠].

عمد أبو علي البصري إلى إيراد نسب بعض أرباب السلطان ومكانتهم، من أمثال: والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب، الذي قال عنه ابن الأبار نقلا عن كتاب المعرب: " **كَانَ عبيد الله بن الحبحاب رجلا من قيس ثمَّ من بني سلول مولى وَلَيْسَ بِالصَّرِيحِ فولى من إفريقية إِلَى الخضراء وَكَانَ أوّله كَاتبا ثمَّ تناهت بِهِ الْحَال إِلَى أَن صَار إِلَى الْمنزلَة الَّتِي كَانَ بهَا فَتحدث ذَات يَوْم بالقيروان فَقَالَ إِنَّمَا كنت كويتبًا ثمَّ صرت كَاتبا ثمَّ صرت أَمِيرا ثمَّ أَنا الْيَوْم أَمِير كَبِير وَالْحَمْد لله**"[٤٠١].

كما ذكر أبو علي البصري، مَنْصُور بن عبد الله بْن يزِيد الْحِمْيَرِي "**فِي طبقَة أولى السُّلْطَان تاليًا لِعبيد الله بن الحبحاب**"، وأكد أنه "**كَانَ شريفًا فِي قومه مَعْرُوف الْمَكَان فيهم مَذْكُورا بـ ... كرم الْأَخْلَاق**"[٤٠٢]. وفي السياق ذاته وضحت بعض المحددات التي أسهمت في دعم واستمرار تلك المكانة ومنها الارتباط برأس السلطة لاسيما بالمصاهرة، فيشير أبو علي البصري أن أبا جعفر المنصور ـ قبل توليه

---

[٣٩٩] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٦٦.

[٤٠٠] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

[٤٠١] الحلة السيراء، ج٢، ص٣٣٧– ٣٣٨.

[٤٠٢] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٣٨– ٣٣٩.

الخلافة ـ قد تزوج من أم موسى ابنة أبي منصور هذا، فأنجبت له محمد المهدي وشقيقه جعفر؛ ومن ثم "**انْتهى وَلَده من الشّرف بعده إِلَى غَايَة لم يَكُونُوا يؤملونها لقرابتهم من الْمهْدي**"، حيث لحق يزِيد بن مَنْصُور بأخته أمّ مُوسَى فَلَمَّا ولى المهديّ ولاه خُرَاسَان[٤٠٣] ف "**جلّت حَاله حَتَّى صَار الشُّعَرَاء يمدحون من كَانَ من ولد الْمهْدي بولاء مَنْصُور لَهُم**" وَمن ذَلِك قَول أبي نواس(ت١٩٩هـ/٨١٥م)[٤٠٤] فِي الْعَبَّاس بن جَعْفَر بن أبي جَعْفَر الْمَنْصُور:

(فجدّاك هَذَا خير قحطان وَاحِدًا ... وَهَذَا إِذا مَا عدّ خير نزار)

وَهو يقصد بالقحطاني منصورًا الْحِمْيَرِي وبالنّزاري أَبَا جَعْفَر الْمَنْصُور. وكذا قَوله فِي الْأمين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م):

(وَمَا مثل منصوريك مَنْصُور هَاشم ... وَمَنْصُور قحطان إِذا عدّ مفخر)

(فَمن ذَا الَّذِي يَرْمِي بسهميك فِي الورى ... وَعبد منَاف والداك وحمير)[٤٠٥]

وَقَالَ سلم بن عَمْرو الْبَصْرِيّ[٤٠٦] فِي الخليفة الْمهْدي(١٥٨-١٦٨هـ/٧٧٥-٧٨٥م):

---

[٤٠٣] ولاه الرشيد أيضا خراسان عام ١٧٩هـ/٧٩٥م، ثم عزله عنها بعلي بن عيسى بن ماهان عام ١٨٠هـ/٧٩٦م. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ص٣٠٩، ٣١٣؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤، ص٥٧٣.

[٤٠٤] هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء، شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، ثم عاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها، عرف بالمجون، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. له ديوان شعر، وديوان آخر سمي "الفكاهة والائتناس في مجون أبي نواس". انظر: الزركلي، **الأعلام** ، ج٢، ص٢٢٥.

[٤٠٥] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٣٨-٣٤٠.

[٤٠٦] وَسلم هَذَا هُوَ الْمَعْرُوف بالخاسر وَقيل لَهُ ذَلِك لِأَنَّهُ بَاعَ مُصحفا وَاشْترى بِثمنِهِ شعر امْرِئ الْقَيْس وَقيل شعر الأعشى وَقيل بل ورث من أَبِيه مُصحفا فَبَاعَهُ وَاشْترى بِثمنِهِ طنبورًا فَسمى الخاسر.ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٤١.

(أكْرم بقرم أَمِين الله وَالِده ... وأمّه أمّ مُوسَى بنت مَنْصُور)[٤٠٧]

كما لُقب أَبُو مُحَمَّد يحيى بن الْمُبَارك النَّحْوِيّ(ت٢٠٢هـ/٨١٨م)[٤٠٨] بـ "اليزيدي"؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُؤَدب ولد يزِيد بن مَنْصُور فنسب إِلَيْهِ وَكَانَ بعد ذَلِك يُؤَدب الْمَأْمُون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م)[٤٠٩].

وعن مكانة القائد العباسي الْمخَارِق بن غفار الطَّائِي(ق٢هـ/٨م) ـ وأخيه وابنه ـ التي ربما استمدها من بطولاته في صفوف العباسيين سواء في المشرق، أو في حروب إفريقية، التي واجه فيها ثورات البربر على الخلافة في الشرق، أو تمردات الجند العربي خلال عصر الولاة، قَالَ أبو علي البصري: **"وَكَانَ شرِيف الْقدر عَظِيم الْحَال لَا يقايس إِلَّا بِابْن الْأَشْعَث والأغلب بن سَالم وأمثالهما وَأَخُوهُ السّندي بن غفار وَابْنه المهنّا بن الْمخَارِق لاحقان بِهِ"**[٤١٠].

أورد أبو علي البصري في بعض الأحيان نسب بعض أرباب السلطان من جهة الأب والأم ومثال ذلك نسب الإمام إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة، وهو ما نقله عنه ابن الأبار قائلا: **"إِدْرِيس بن عبد الله بن الْحسن بن الْحسن ابْن عَليّ بن أبي طَالب ولد لعبد الله بن حسن وَكَانَ شيخ بني هَاشم فِي وقته إِدْرِيس الْأَكْبَر وَأمه هِنْد بنت أبي عُبَيْدَة المطلبية وَإِدْرِيس الْأَصْغَر هَذَا أمه عَاتِكَة بنت عبد الْملك بن الْحَارِث**

---

[٤٠٧] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٤٠.

[٤٠٨] أحد علماء العربية والأدب. من أهل البصرة. وسكن بغداد، فصحب يزيد بن منصور الحميري (خال المهدي)، الذي اتخذه مؤدبا لولده، فنسب إليه.واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون. وعاش إلى أيام خلافته. وتوفي بمرو. من كتبه: "النوادر" في اللغة، و"المقصور والممدود" و"مناقب بني العباس" و"مختصر في النحو". وله نظم جيد، في "ديوان". وكان له خمسة بنين كلهم علماء أدباء شعراء رواة للأخبار، وكلهم ألف في اللغة والأدب. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص١٦٣.

[٤٠٩] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٤١.

[٤١٠] **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٥٧.

المخزومية وأخواه مِنْهَا عِيسَى وَسليمَان حكى ذَلِك أَبُو عَليّ حُسَيْن بن أبي سعيد عبد الرَّحْمَن بن عبيد القيرواني الْمَعْرُوف بالوكيل فِي كِتَابه المعرب عَن أَخْبَار الْمغرب واختصرته مِنْهُ"[٤١١].

كذلك تلمح بعض الإشارات عن بقاء **نعرة التعصب والتفاخر بالنسب والانتماء القبلي** في إفريقية، ومن شواهد ذلك إبعاد إبراهيم بن الأغلب(١٨٤-١٩٦هـ/٨٠٠-٨١١م) للشاعر العالم بالعربية أبي مالك أمان بن الصّمصامة بن الطِّرِمَّاح بن حكيم، الذي كانت المهالبة أيام ولايتهم إفريقية تكرمه وتجله؛ وذلك "لهجاء جده الطِّرِمَّاح بني تميم"[٤١٢]، الذين ينتسب إليهم الأغالبة. ومن شواهد التفاخر القبلي أيضا ما ورد عن اللغوي والشاعر المعروف بالداروني(ت٣٤٣هـ/٩٥٤م)، الذي "كان معجبًا بعلمه ونسبه، شديدَ الافتخار به، يتجاوزُ فيه الحدَّ، ولا يحضرُ مجلسًا إلا فخر فيه بتميمٍ"[٤١٣]، وقد اتفق أن زار أبا علي البصري مرة واصطحب ابنه معه ولما دخل وتركه غضب الولد وانصرف، فقال عنه: **"أنفسُ بني تميم!"**[٤١٤].

أفصحت بعض الإشارات أيضا عن **مواضع سكنى بعض الأعيان والعلماء** بالمدن وخططها التي تم وضعها على أساس قبلي إبان حركة الفتوح الإسلامية في بلاد المغرب، فكان الفقيه عبد الله بن أبي حسان اليحصبي **"يسكن بالقيروان بحارة يحصب المنسوبة إليهم"**[٤١٥]. كما كَانَت دَار مَنْصُور بن عبد الله بْن يزِيد الْحِمْيَرِي **"بالموضع**

---

[٤١١] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٠.**

[٤١٢] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٢٥.

[٤١٣] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥.

[٤١٤] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٦.

[٤١٥] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٠.

الَّذِي بِهِ دور بني قافذ بالقيروان"[٤١٦]. **هذا** فضلا عن إشارات أخرى عن امتلاك البعض لبعض القصور بساحل إفريقية، **ومنها:** قصر مَنْصُور الْحِمْيَرِي، الموجود "**عِنْد قصر بشير بطرِيق سوسة**"[٤١٧]، وَ"**قصر حَفْص**"، الذي يمتلكه حفص صَاحب الْخراج مولى بني مَنْصُور[٤١٨]، السابق ذكره.

وفي نص بالغ الدلالة عبر أبو علي البصري عن إحدى القضايا المرتبطة بالزواج في بلاد المغرب وهي **مسألة الشروط التي تفرضها النساء على أزواجهن في عقد الزواج**، وذلك من خلال نموذج زواج أبي جعفر المنصور قبل توليه الخلافة من أم موسى ابنة مَنْصُور بن عبد الله بْن يزِيد الْحِمْيَرِي، حيث "**تزَوج أَبُو جَعْفَر الْمَنْصُور أمّ مُوسَى هَذِه وَهُوَ إِذْ ذَاك سوقة فِي آخر وِلَايَة هِشَام بن عبد الْملك ... تزَوجهَا بإفريقية وَهُوَ رَحل بهَا وَكَانَ يطوف الْبلدَانِ فِي زمن بني أُميَّة ... وَكَانَ الْمَنْصُور شرط لَهَا أَن لَا يتَزَوَّج عَلَيْهَا وَلَا يتسرّى وكتبت عَلَيْهِ بذلك كتابا فعذب بهَا عشر سِنِين فِي سُلْطَانه ثمَّ أَتَتْهُ وفاتها فأهديت إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَة مائَة بكر**"[٤١٩].

ولا ريب فهذه المسألة من المسائل، التي ثارت بسببها كثيرا من النقاشات الفقهية من خلال النوازل التي عبرت بعمق عن انتشار هذه الظاهرة. ومما تجدر الإشارة إليه أن الفقهاء على اختلاف مذاهبهم نظروا إلى تلك الشروط نظرة متباينة، فقد رأى الشيعة الأخذ بها ولكنهم لم يعتدوا بأي شرط لا يوافق كتاب الله[٤٢٠]. ورأى الأباضية

---

[٤١٦] ابن الأبار، **الحلة السيراء، ج٢**، ص٣٤٠.

[٤١٧] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٩.

[٤١٨] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٤٠.

[٤١٩] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٨– ٣٣٩.

[٤٢٠] القاضي النعمان، **كتاب الاقتصار**، تحقيق: محمد وحيد ميرزا، ج٢، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٧م، ج٢ ، ص١٠٩.

الأخذ بها على ألا تتضمن شروطًا فاسدة[٤٢١]، هذا في حين كره بعض المالكية تلك الشروط، بل وحضور أي نكاح فيه شرط[٤٢٢]، ومنهم من منعها منعًا كليًا كقاضي القيروان عبد الله بن طالب (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)[٤٢٣].

أما إجماع المالكية: أن الشروط محمولة على الطوع، وأنها على قسمين قسم لا يفسد به النكاح، وقسم يفسد النكاح به[٤٢٤]. فأما الذي يفسد به النكاح: كأن يتزوجها على ألا ميراث بينهما أو على أن الطلاق بيدها أو على ألا نفقة لها وما أشبه ذلك مما هو مناف لمقصود العقد ومخالف لسنته. وأما الشروط التي لا يفسد بها النكاح فمنها: أن يتزوجها على أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى معها ولا يتخذ أم ولد[٤٢٥]، ولا يغيب

---

[٤٢١] من الشروط الفاسدة عند الأباضية: أن يشترط الرجل على امرأته أن تكون نفقته وسكناه وكسوته عليها، أو أن تشترط عليه هي أن يكون طلاقها بيدها أو ألا يمسها.انظر: الجناوني، **كتاب النكاح**، نشر: سليمان أحمد عون الله، ومحمد ساس زغدود، تعليق: د. علي يحيى معمر، مكتبة وهبة، ١٩٧٦م، ، ص١٣٦ –١٣٧.

[٤٢٢] الجزيري، **المقصد المحمود في تلخيص العقود**، دراسة وتحقيق: أسونثيون فيريرس، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، والوكالة الأسبانية للتعاون الدولي، مدريد ١٩٩٨م، ، ص٢١؛ ابن سلمون، **كتاب العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام** (بهامش كتاب تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام لابن فرحون المالكي) دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ، ص١٥.

[٤٢٣] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٣٢٤.

[٤٢٤] لمزيد من التفاصيل حول الشروط التي تشترطها المرأة على الرجل في عقد الزواج أو يشترطها الرجل على المرأة انظر: الجناوني، **النكاح**، ص١٣٦–١٣٧ هامش (١).

[٤٢٥] عن مواقف الزوجة من اتخاذ الزوج السرارى والجوارى وأمهات الأولاد وما سببه ذلك من خلافات ، راجع: البرزلى، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ج٢، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٢م، ص٧٩؛ الونشريسى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجي، ج٣، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الرباط، دار الغرب الإسلامي

عنها لفترة طويلة متصلة[٤٢٦]، ولا يضر بها في نفسها أو مالها[٤٢٧]، ولا يخرجها من بلدها أو يمنعها من زيارة أهلها ومحارمها[٤٢٨].

والحقيقة أن تلك الشروط الآنفة هي التي دارت حولها معظم نوازل الفترة، ويأتي على رأسها شرط المرأة على زوجها ألا يتزوج عليها إلا بإذنها ورضاها[٤٢٩]، وإن فعل شيئًا من ذلك فإما أن يكون أمرها بيدها في طلقة واحدة تملك بها أمرها[٤٣٠]، وإما أن تكون الداخلة عليها بنكاح طالق[٤٣١]، وهو ما يعكس حتما رفض الزوجة لفكرة تعدد الزوجات من جهة، كما يعكس المنافسة الشديدة بين الزوجات والإماء وأمهات الأولاد من جهة أخرى؛ لذا نجد أن المرأة كثيرًا ما ضيقت على زوجها واشترطت عليه ألا يتسرى ولا يتخذ أم ولد وإن فعل ذلك بأي وجه من الوجوه سواء عن طريق الشراء أو

– بيروت ١٩٨١م ، ج٣، ص ص ١٧–١٨ ، ١٤٢ ، ٤٠٤ –٤٠٥.

[٤٢٦] الجزيري، **المقصد المحمود**، ص٢٣–٢٤ ، ١٠٥–١٠٦؛ ابن سلمون، العقد المنظم للحكام، ص١٩؛ ابن فرحون، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٩٧.

[٤٢٧] القاضي عياض وولده، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تحقيق: د. محمد بن شريفة، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧م، ص٢٧٣؛ الجزيري، **المقصد المحمود**، ص١١٥، البرزلي، **جامع مسائل الأحكام** ، ج٦ ، ص٨٩ .٩٠؛ الونشريسي، **المعيار**، ج٣، ص٤٨.

[٤٢٨] **الجناوني، النكاح، ص١٣٧–١٣٨؛ القاضي عياض وولده، مذاهب الحكام، ص ٢٦٨؛الجزيري، المقصد المحمود، ص٢٧ ، ١٣٨؛ البرزلي، جامع مسائل الأحكام، ج٢، ص٣١٢.**

[٤٢٩] البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**، ج٥، ص٦٤.

[٤٣٠] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٣٩–٣٤٠؛ الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت٨٣٩هـ)، ج١، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٢٢٤–٢٢٥؛ الونشريسي، **المعيار**، ج٣، ص٩٤.

[٤٣١] الونشريسي، المعيار، ج٣، ص١٧–١٨، ٢٦٢.

الهبة أو الصدقة فالسرية وأم الولد حرتان لوجه الله، أو أن يكون طلاقها بيدها إن شاءت أقامت وإن شاءت فارقت[٤٣٢].

وقد اتضح من خلال رواية أبي علي البصري أن الخليفة أبا جعفر المنصور قد التزم الشرط ولم يتزوج ولم يتخذ أم ولد رغم أنه أصبح بعد زواجه منها خليفة للمسلمين وحاكم لأكبر دولة معروفة في ذلك الوقت، فلم يستغل الخلاف الفقهي حول المسألة كما لم يلجأ إلى طرق التحايل التي اتبعها بعض الرجال من أجل التحلل من تلك الشروط عن طريق إصدار عقود استرعاء بمقتضاها يصبح الرجل غير ملتزم لها بأي شرط لاسيما ما يتعلق بالزواج والتسري والطلاق، فإن أخرجت المرأة ما بيدها من الشرط، أخرج هو ما بيده لمن له القضاء فأبطل شرطها بما استرعاه الزوج[٤٣٣].

أوضحت بعض المادة التي قدمها أبو علي البصري عن جوانب من **العلاقات الأسرية بين الأخوة** والتي اتسمت بالتواد في بعض الأحيان، والتوتر في أحيان أخرى، فعلى سبيل المثال، نجد الفقيه اللغوي أحمد بن المعذل(ق٣هـ/٩م) يحتفظ مع أخيه عبد الصمد بعلاقات ودية، فكان يسكن معه في دار واحدة، ورغم أن أخاه كان على النقيض تماما في أخلاقه وتدينه وزهده، إلا أن ابن المعذل لم ييأس من محاولات إصلاح أخيه وحثه على العبادة، والاستقامة[٤٣٤]. وفي المقابل تبرز إشارات أخرى جانبا من العلاقات المتوترة بين الأخوة مثلما كان الحال بين أبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري، وأخيه إبراهيم بن قطن المهري؛ بسبب قيام أبي الوليد بأخذ أحد كتب أخيه

---

[٤٣٢] البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**، ج٢، ص٧٩؛ الونشريسي، **المعيار**، ج٣، ص ص١٧-١٨، ١٤٢، ٤٠٤-٤٠٥.

[٤٣٣] البرزلي، **جامع مسائل الأحكام** ، ص١١٣.

[٤٣٤] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٤، ص٧- ٨.

إبراهيم ليقرؤه؛ فما كان من إبراهيم إلا ووبخ أخاه، مما أدى إلى غضب الأول مما قابله به أخوه[٤٣٥].

ومن الإشارات النادرة التي أوردها أبو علي الحسن ما يخص **العلاقة بين المولى والسيد**، في الأوساط العلمية والدينية، التي كانت وثيقة في كثير من الأحيان لدرجة إحساس السيد بمسؤولية الإرشاد والتوجيه إزاء عبده لاسيما ما يتعلق بالتوجيه العلمي والثقافي ومن شواهد ذلك ما أورده عن حبيب بن الربيع (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م) مولى الفقيه أحمد بن أبي سليمان داوود الصواف (ت٢٩١هـ/) ، حيث "**قال أبو علي البصري في كتاب المعرب من أخبار المغرب: كان حبيب هذا فقيهًا، وهو الذي عناه مولاه أحمد رحمه الله في شعره:**

تسمع يا حبيبي هديت قولي ... تنل بسماعه خيرًا كثيرا

سمعتك تذكر الشعراء طرًّا ... وتنشد شعرهم جمعًا كثيرا

وليس مؤلفٌ قولًا حليمًا ..... كآخر قائلًا إفكًا وزورا[٤٣٦]

أفصحت إشارات أخرى عن **الزيارات المتبادلة بين العلماء والأدباء**، ومن ذلك إشارة أبي علي الحسن عن زيارة الداروني(ت٣٤٣هـ/٩٥٤م)، له وتبادلهم الأحاديث التي تتضمن السؤال عن الأحوال[٤٣٧].

تضمن الكتاب أيضا إشارات عن جانب من **أوضاع الرقيق في العالم الإسلامي**، وكيف كانوا كالمتاع يباع ويشترى ويتصدق بهم ويُقَدمون كهدية والإشارة البارزة هنا تخص ما قُدِّم للخليفة العباسي المنصور يوم وفاة زوجته أم موسى حيث

---

[٤٣٥] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٢٩.

[٤٣٦] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٥، ص٣٣٥- ٣٣٦.

[٤٣٧] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٥- ٢٤٦.

"**أَتَتْهُ وفاتها فأهديت إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَة مائَة بكر**"[٤٣٨]. هذا فضلا عن دور الرقيق من الغلمان في الخدمة داخل المنازل ومنها استقبال وإدخال الضيوف، ومنهم غلام أبي علي نفسه[٤٣٩]، فضلا عن تلبية طلبات السيد، ومنهم غلام القاصي عبد الله بن غانم، الذي كان يطلب منه إحضار أغراضه، قائلا: "**يا غلام الرداء والنعال**"[٤٤٠].

تضمنت بعض نصوص كتاب المعرب أيضا، إشارات عن بعض **أشكال الانحلال الخلقي**، كشرب الخمر داخل بعض الأسر في المجتمع الإسلامي من قبل أحد أفراد تلك الأسر رغم استقامة تلك الأسرة وشهرتها بالعلم والعبادة والنسك. ومثال ذلك، ما أورده عن عبد الصمد بن المعذل أخي الفقيه العراقي الناسك أحمد بن المعذل، الذي كان يسكن معه في دار واحدة "**وكان عبد الصمد منهمكا في الشراب، فكان أحمد يبكر إلى صلاة الصبح، وكان إمام المسجد، فيمر سحرا بأخيه وهو سكران، ويحركه ويقول: أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ... الآيات. وفي الرواية الأخرى: أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون. فيرفع عبد الصمد رأسه، ويقولك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم.. الآية**"[٤٤١].

اتضح من بعض الإشارات أيضا اهتمام أبي علي البصري بذكر **الانتماء المذهبي** لصاحب الترجمة ومن ذلك ما أورده عن الشخصيات الواردة في الأحداث، ونموذج ذلك ما أورده عن وَاضح مولى صَالح بن الْمَنْصُور صاحب البريد في مصر وَالذي "**كَانَ رَافِضِيًّا**" إشارة إلى تشيعه إلى آل البيت وأثر ذلك في مساعدته لإدريس بن

[٤٣٨] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٤٠.

[٤٣٩] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، ص٢٤٦.

[٤٤٠] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٣، ص٧٥-٧٦.**

[٤٤١] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٤، ص٧- ٨.**

عبد الله، حيث يسر له أمر الهرب للمغرب من خلال حمله على الْبَرِيد حَتَّى انْتهى إِلَى مَدِينَة وليلى من أَرض طنجة، ثم ما كان بعد ذلك من نجاحه في كسب دعم البربر ومبايعته إماما لدولة الأدارسة[٤٤٢].

وفي السياق ذاته، عرض أبو علي البصري لعدة روايات مختلفة حول من اغتال إدريس الأول والكيفية التي تم بها ذلك ومنها ما ورد عن سُلَيْمَان بن جرير الرقى، وأنه كان سَبَب سمه موضحا انتماءه المذهبي وقوله "**بإمامة زيد بن عَليّ بن الْحُسَيْن**"، وكيف استغل العباسيون ذلك وتعمدوا اختيار ذلك الشخص، الذي يستطيع من خلال ميوله المذهبية المعروفة عنه التقرب من إدريس الأول وكسب ثقته؛ حتى ينفذ مراده باغتياله[٤٤٣]، ومن ثم القضاء على دولة الأدارسة الناشئة التي قض قيامها مضاجع العباسيين.

وضح أيضا من خلال تراجم العلماء والأدباء تركيز أبي علي البصري على ذكر الانتماء المذهبي للشخص المترجم له، ومن ذلك إشارته إلى اعتناق بعضهم للمذهب المالكي، كأحمد بن المعذل الذي "**كان فقيهًا بقول مالك، لم يكن لمالك بالعراق أرفع منه، ولا أعلى درجة ولا أبصر بمذهب أهل الحجاز**"[٤٤٤]. وبالمثل "**قال أبو علي البصري: كان عبد الله بن أبي حسان غاية في الفقه بمذهب مالك**[٤٤٥]. **كما** نقل الزبيدي عن أبي علي البصري أن والد ابن الوزان النحوي، "**كان يتفقه بفقه العراقيين**"[٤٤٦]. فضلا عن إشارته لاعتناق بعض علماء العربية لبعض المذاهب المخالفة

---

[٤٤٢] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١-٥٢.**

[٤٤٣] **ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٥١-٥٣.**

[٤٤٤] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** ، ج٤، ص٧.

[٤٤٥] **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج٣، ص٣١٢.

[٤٤٦] **الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٧.**

كاعتناق إبراهيم بن قطن المهري "**دين الإباضية**"[٤٤٧]، إشارة للمذهب الخارجي الأباضي، كما ترد إشارة في النص ذاته أنه لم يتقدم في مجاله ولم يأخذ الناس عنه مثلما تقدم أخوه أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري، الذي اعتنق المذهب السني المالكي[٤٤٨]، وكأنه تلميح لعدم إقبال الناس على علمه بسبب ذلك المذهب المخالف لأهل السنة والجماعة.

الخاتمة:

خلصت الدراسة أن كتاب "المعرب عن أخبار المغرب"، المفقود، لأبي علي الحسن بن أبي سعيد عبد الرحمن البصري(كان حيا ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، يعد من المصادر الأولية المؤسسة للكتابة التاريخية في بلاد المغرب، وأنه انفرد من حيث غرض تأليفه، عن المصادر المعاصرة له، فقد احتوى الكتاب إلى جانب تاريخ المغرب من الفتح وحتى القرن الرابع الهجري، مع التركيز على التأريخ لطبقات من أولي السلطان، ممن تولوا حكم إفريقية، فضلا عن طبقات من الفقهاء والقضاة، والنحويين واللغويين والأدباء الكتاب، ممن جمع بينهم قاسم واحد، هو الحس الأدبي، شعرا ونثرا وفصاحة وبلاغة وبيان، مع ما يتخلل ذلك من أحداث تاريخية، أثرت في أولئك المترجمين، أو شاركوا هم في صنعها، مع بعض الاستطرادات والاستشهادات من المغرب االأقصى وبلاد المشرق بما يخدم العرض التاريخي؛ ومن ثم فقد كان الكتاب بمثابة موسوعة أدبية تاريخية سياسية عسكرية اجتماعية؛ تؤرخ لإفريقية منذ القرن الثاني وحتى القرن الرابع الهجري.

---

[٤٤٧] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢٩.**

[٤٤٨] **المالكي، رياض النفوس، ج١**، ص ٤٠٣-٤٠٧.

تبين أيضا أن قيمة الكتاب لم تقتصر فقط على قدمه، وانفراده في غرض تأليفه، وإنما ترجع أيضا إلى أهمية المصادر التي نقلت عنه، فقد نقل عنه الزبيدي، في طبقات النحويين واللغويين، والقاضي عياض، في ترتيب المدارك، وابن الأبار، في الحلة السيراء وإعتاب الكتاب، والتكملة. وقد جاءت اقتباسات تلك المصادر مختلفة عن بعضها البعض وغير مكررة بحيث وظف كل واحد منهم المادة التي استقاها حسب غرض تأليفه؛ وهو ما يؤكد على ثراء المادة التي احتواها كتاب المعرب كميًا ونوعيًا.

اتضح أيضا من خلال البحث، أن الكتاب امتاز بأسلوب موضوعي، واضح، أدبي، رصين، يتميز بالسهولة واليسر في التعبير، تحرر فيه المؤلف من كثير من سلبيات الكتابة التاريخية خلال العصر الوسيط ، كالإغراق في الأسطورة والخيال، والطابع المناقبي البطولي للروايات، والتمجيد والتعصب المذهبي أو القبلي، والتأدلج في إطار أيدولوجية السلطة الحاكمة والسعي لخدمتها وتبرير أفعالها وتضليل رعاياها؛ وهو ما أضاف قيمة أخرى لذلك الكتاب.

خلصت الدراسة أيضا، أنه رغم قيمة الكتاب المشار إليها إلا أن المؤلف طاله نوع من التهميش في التراجم الإفريقية، وكذا المصادر المشرقية التي أرخت للأدباء والكتاب؛ ومن ثم حاولت الدراسة جاهدة تفسير ذلك التهميش، الذي ربما يعود إلى اختصاص المؤلف بالأدب ومن ثم فتراجم إفريقية انصبت بشكل أساسي على فقهاء المالكية، أو الأباضية، فكان المؤلف خارج دائرة الضوء بالنسبة لذلك النوع من المصادر. فضلا عن عدم التحاق المؤلف بأي وظيفة في بلاط الأغالبة ولا بلاط العبيديين، ومن ثم لم يظهر له خبر في أخبار الدولتين. وربما كان تهميشه راجعا إلى اتصاله ببعض الأشخاص المرتبطين برجال السلطة الشيعية، وبعض المعتزلة؛ ومن ثم كان مغضوبا عليه في الأوساط السنية، وبالتالي لم يحظ بحضور في أدبياتهم.

أما بخصوص المادة المنقولة عن الكتاب، فهي لا تعبر عن حجم المعلومات التي احتواها الكتاب، ورغم ذلك فقد أمكن توظيفها في كثير من الموضوعات في مجال الدراسات التاريخية، كالأوضاع السياسية والعسكرية، بإفريقية خلال عصر الولاة والعصر الأغلبي، وعلاقة الأغالبة بالخلافة في الشرق ومن ثم بقوى الرستميين والأدارسة، وكذا علاقة العلماء والفقهاء بالسلطة، والحياة العلمية والأدبية بإفريقية، ونكبات بعض الكتاب والشعراء، فضلا عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية، كالنسب القبلي ونعرة التفاخر به، والمكانة الاجتماعية وبعض محدداتها، والزواج والعلاقات بين الأخوة، والزيارات الاجتماعية، وبعض أشكال الانحراف الخلقي، وبعض جوانب من الأوضاع القانونية للرقيق ودوره الاجتماعي؛ وهو ما يؤكد الطرح الآنف بأن الكتاب كان بمثابة موسوعة أدبية تاريخية، سياسية، اجتماعية، علمية.

تؤكد الدراسة أيضا، على انفراد أبي علي البصري، ببعض المعلومات التي لم نجد لها وجود في المصادر المشرقية ولا المغربية، كزواج المنصور العباسي من ابنة منصور الحميري، قبل توليه الاخلافة، والتزامه شرط عدم الزواج عليها حتى وفاتها، وكذا النص الخاص بحجر بن سليمان الكاتب، وموقفه من القائد العباسي يزيد بن مزيد الشيباني، وكذا الكاتب داوود القيرواني وعلاقته بإبراهيم بن الأغلب، وقتل الشاعر إبراهيم الفزاري على يد قاضي إفريقية عبد الله بن طالب، بعد ثبوت تهمة الاستهزاء بالله ورسله وكتبه فضلا عن الاستهزاء بالعلماء وازدرائهم؛ وهو ما يشي باطلاع أبي علي البصري على مصادر مشرقية ومغربية قديمة لم تصل إلينا، وربما إلمامه بكثير من الروايات المتواترة من إخباري إفريقية، لاسيما وأن كثيرا من رجالها كان مهتما بالتاريخ والأخبار كما أوضحت الدراسة.

المصادر والمراجع

أولا – المصادر:

١. ابن الأبار(محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م): **إعتاب الكتاب**، تحقيق: صالح الأشتر، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١م.

٢. ـــــــــ، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ج٢، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣. ـــــــــ، **التكملة لكتاب الصلة**، ج٢، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، ١٩٩٥م.

٤. ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الشيباني، ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، ج٥، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، .١٩٩٧م.

٥. ابن أيبك الدواداري(أبو بكر بن عبد الله، ق٨هـ/١٤م): **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق: جونهيلد جراف – اريكا جلاسِن، ج٤، عيسى الحلبي البابي، ١٩٩٤م.

٦. البرزلي(أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م): **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ج٢، ج٣، ج٤، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٧. ابن تيمية(شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م): **الاستغاثة في الرد على البكري**، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، ط١، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.

٨. الجزيري(علي بن يحيى، ت٥٨٥هـ/١١٨٩م): **المقصد المحمود في تلخيص العقود**، دراسة وتحقيق: أسونثيون فيريرس، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، والوكالة الأسبانية للتعاون الدولي، مدريد ١٩٩٨م.

٩. الجناوني(أبو زكريا يحيى بن الخير بن أبي الخير، ت ق٥هـ/١١م): **كتاب النكاح**، نشر: سليمان أحمد عون الله، ومحمد ساس زغدود، تعليق: د. علي يحيى معمر، مكتبة وهبة، ١٩٧٦م.

١٠. ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ج٩، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

١١. ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م): **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

١٢. الحميدي(أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي، ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٣. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

١٤. الخشني(أبو عبد الله محمد بن حارث، ت٣٦١هـ/٩٧١م): **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، نشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م .

١٥. الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، ج١٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٦. ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر** ، تحقيق: خليل شحادة، ج٦، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

١٧. ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج٣، ج٤، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م. ج٦، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

١٨. خليفة، حاجي(مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤٠م.

١٩. الدباغ(أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت٨٣٩هـ)، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، ج١، ج٢، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨.

٢٠. الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: بشار عوّاد معروف ، ج٤، ج٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٢١. ـــــــ، **سير أعلام النبلاء**، ج ٨، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٢. **الرازي**(أحمد بن سهل، المتوفي في الربع الأول من القرن الرابع الهجري): **أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله**، ط١، تحقيق: ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٣. الرقيق القيرواني(أبو اسحق إبراهيم بن القاسم، منتصف ق٥هـ/١١م): **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان، وعز الدين موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م .

٢٤. الزبيدي(أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي، ت٣٧٩هـ/٩٨٩م): **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، سلسلة ذخائر العرب ٥٠، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٢٥. سبط ابن الجوزي(شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج٩، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ٢٠١٣م.

٢٦. ابن سعد(أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٢، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٧. ابن سلمون(أبو القاسم عبد الله بن علي بن سلمون الكناني، ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م): **كتاب العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام**

(بهامش كتاب تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام لابن فرحون المالكي) دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

٢٨. السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت٩١١هـ/١٥٠٥م): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د.ت.

٢٩. الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٩، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٠. الضبي(أبو جعفر ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣١. الطبري(محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت٣١٠هـ/٩٢٢م): **تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، ج٨، ط٢، دار التراث – بيروت، ١٣٨٧هـ.

٣٢. ابن عدي الجرجاني(أبو أحمد بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م): **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ج٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٧م.

٣٣. ابن عذاري(أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشي، ت٧١٢هـ/١٣١٣م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ج١، ط٣، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.

٣٤. أبو العرب تميم(محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م): **المحن**، تحقيق، عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم – الرياض – السعودية، ١٩٨٤م.

٣٥. ـــــــــ: **طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس**، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، د.ت.

٣٦. أبو الفدا(عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن شاهنشاه بن أيوب، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): **المختصر في أخبار البشر**، ج١، ط١، المطبعة الحسينية المصرية.

٣٧. ابن فرحون(برهان الدين إبراهيم، ت٧٩٤هـ/١٣٩١م): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ج٢، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

٣٨. ـــــــــ، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣٩. ابن الفرضي(عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م): **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ج١، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤٠. الفوطي(كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م): **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، ج١، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٤١٦هـ.

٤١. الفيروزآبادي(مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ/١٤١٤م): **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م .

٤٢. القاضي عياض(أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت٥٤٤هـ/١١٤٩م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج١، ط١، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، ج١، ط١، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ١٩٦٥م. ج٣، ج٤، ط١، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية – المغرب ١٩٦٦–١٩٧٠م. ج٥، ، ط١، تحقبق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ١٩٧٠. ج٦، ط١، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ج٦، ط١، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٨١–١٩٨٣م.

٤٣. القاضي عياض وولده، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تحقيق: د. محمد بن شريفة، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧م.

٤٤. القاضي النعمان(ابن حيون المغربي، ت٣٦٣هـ/٩٧٣م): **كتاب الاقتصار**، تحقيق: محمد وحيد ميرزا، ج٢، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٧م.

٤٥. القفطي(جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م): **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٩٨٢م.

٤٦. ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج١٣، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٣م.

٤٧. ابن ماكولا (سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م): **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ١٩٩٠م.

٤٨. المالكي(أبو بكر عبد الله بن أبى عبد الله، ت حوالي٤٧٩هـ/١٠٨٦م): **رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وافريقية** ، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ج١، ط٢، بيروت، ١٩٩٤م.

٤٩. المسعودي(أبو الحسن على بن الحسين بن على، ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): **التنبيه والإشراف**، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت.

٥٠. مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، ت٤٢١هـ/١٠٣٠م): **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ج٣، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م.

٥١. المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت.

٥٢. ابن مندة الأصبهاني (أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م): **المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة**، تحقيق: عامر حسن صبري التَّميميُّ، ج٣، وزارة العدل والشئون الإسلامية، البحرين، د.ت.

٥٣. مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط١، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٥م.

٥٤. ابن النديم(أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م): **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.

٥٥. الهجراني الحضرمي(أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م): **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، عني به: بو جمعة مكري، وخالد زواري، ج١، ط١، دار المنهاج – جدة، ٢٠٠٨م.

٥٦. الونشريسى(أبو العباس أحمد بن يحيى، ت٩١٤هـ/١٥٠٨م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجي، ج٣، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الرباط، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨١م .

٥٧. **ياقوت الحموي**(شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، ج٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٥٨. ــــــــــ، **معجم البلدان**، ج٤، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

٥٩. **أبو يعلي الخليلي**(خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، ت٤٤٦هـ/١٠٤٥م): **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ج١، ج٣، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

ثانيا – المراجع:

٦٠. الحمروني، أحمد ، **"الشيعة في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الخامس الهجري"**، مجلة الحياة الثقافية، ع٢٢-٢٣، ١٩٨٢، ص ص٧٣-٨٧.

٦١. حمودة، عبد الحميد حسين، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية**، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٦٢. الدشراوي، فرحات ، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، ترجمة حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م.

٦٣. الدليمي، خميس سبع ، "**صور من حياة الزندقة في العهد العباسي الأول**"، مجلة التربية الأساسية، ع٤٨، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٦م، ص ١٨١-١٩٢.

٦٤. الدومي، كريمة عبد الرؤوف، "**ظاهرة التكفير وتداعياتها على بلاد المغرب(ق٣-٥هـ/٩-١١م)**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ع١٣، ج١، أكتوبر ٢٠٢٢م، ص ص ٣١٩-٤٠٧.

٦٥. الزركلي، **الأعلام**، ج١، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

٦٦. الزهراني، علي بن محمد، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (٢١٢-٤٨٤هـ/ ٨٢٦-١٠٩١م)**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٩٦م.

٦٧. سالم، السيد عبد العزيز، والعبادي، أحمد مختار، **البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٦٩م.

٦٨. سالم، السيد عبد العزيز، **دراسات في تاريخ العرب ـ العصر العباسي الأول**، ج٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣.

٦٩. شكيران، **محمد عبد الكريم**، **الكتابة التاريخية في بلاد المغرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين/القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة، ٢٠١٠م.

٧٠. طه، عبد الواحد ذنون ، "**نصوص مغربية من تاريخ محمد بن يوسف الوراق**"، مجلة البحث العلمي، م٢٣، ع٣٨، المغرب ، ١٩٨٨، ص ص ٨١-١٠٥.

٧١. عبد الرازق، محمود إسماعيل، "**المالكية والشيعة بإفريقية إبان قيام الدولة الفاطمية**"، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٣، الجمعية التاريخية المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ص٧٣-١٠٥.

٧٢. ــــــــــــــــ، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، ط١، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.

٧٣. ــــــــــــــــ، **تاريخ المغرب والأندلس**، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٢١م.

٧٤. عبد الوهاب، حسن حسني، "**بيت الحكمة التونسية**"، مجلة الأقلام، س١، ع٥، العراق، ١٩٦٥م. ص ص ٣-٢١.

٧٥. ــــــــــــــــ، **كتاب العمر**، مراجعة وإكمال: محمد العروسي المطوي، و بشير البكوش، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٠م.

٧٦. عزام، خالد، **موسوعة التاريخ الإسلامي – العصر العباسي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ـ عمان، ٢٠٠٩م.

٧٧. عشاق، مولود ، **تاريخ المغرب وإشكالية المصادر ـ ملاحظات أولية**، مطابع الرباط نت، ٢٠١٦، ص٩، ٤٩.

https://www.rakrabah.com/2019/03/pdf_42.html

تاريخ الاطلاع: الاثنين الموافق ٢٠٢٣/٥/٢٩ الساعة الخامسة مساءً.

٧٨. أبو علفة، رائد بن صبري ، **معجم البدع**، ط١، دار العاصمة لِلنَّشْرِ وَالتَّوزيع، ١٩٩٦م.

٧٩. عمارة، علاوة، **"الرقيق القيرواني وبلورة الفكر التاريخي ببلاد المغرب"**، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، ع ٢٥، الرباط، ٢٠٠٣م. ص ص ١١١- ١٤٤.

٨٠. مخاط، موسى أحمد، **ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطميين ٣٢٢-٣٣٦هـ/٩٣٤-٩٤٨م**، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٥.

٨١. مغشيش، عبد المالك، **الأشكال النثرية في الأدب المغربي(في العهد العبيدي)**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة – الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

٨٢. نوري، نوفل محمد ، **"إتلاف الكتب في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة في أسبابها في العصر العباسي"**، مجلة التربية والعلم، م١٧، ع٤، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١٠م، ص٣٠-٥١.

Texts from the lost book “Almoareb an Akhbar al-Maghrib” by Abu Ali al-Basri (he was alive in 346 AH / 957 CE) collect and study

Dr. Karima Abd El-Raouf M. Al Doumy

Assistant Professor

Faculty of Women - Ain Shams University

Abstract :

The research presents the texts of the lost book “Almoareb an Akhbar al-Maghrib”, by Abu Ali al-Basri. which is considered one of the primary sources in the history of al-Maghrib, which is unique from his contemporary sources in terms of the purpose of its authorship. Where he dated the classes of those in power who ruled Ifriqiya, As well as classes of jurists, judges, grammarians, linguists and literary writers, Those who have one common denominator, is the literary sense. As well as the historical events that affected those, or they participated in making it. With some digressions and citations from the Far Maghreb and the Islamic East to serve the historical presentation. Therefore, the book is considered a literary, historical, political, military and social encyclopedia. Therefore, a group of valuable sources quoted it. The quotations of these sources were different from each other and not repeated, so that each of them employed the material he drew according to the purpose of his authorship. This confirms the

richness of the material contained in the book, quantitatively and qualitatively. Therefore, this study aims to introduce the author of the book, and provide an approximate picture of the book's content and methodology. Which reflects some features of early historical writing about the Maghreb. Through the collection, investigation and study of the various fragments that historians, biographers, and later or contemporaneous writers quoted from it. This is done through introducing the author, his era, the name of the book and its thematic scope, and its historical value, the author's resources and sources, and the method of writing, And the topics in which the book material can be employed.

Keywords: Abu Ali Al-Basri, Almoareb book, Ifriqiya.